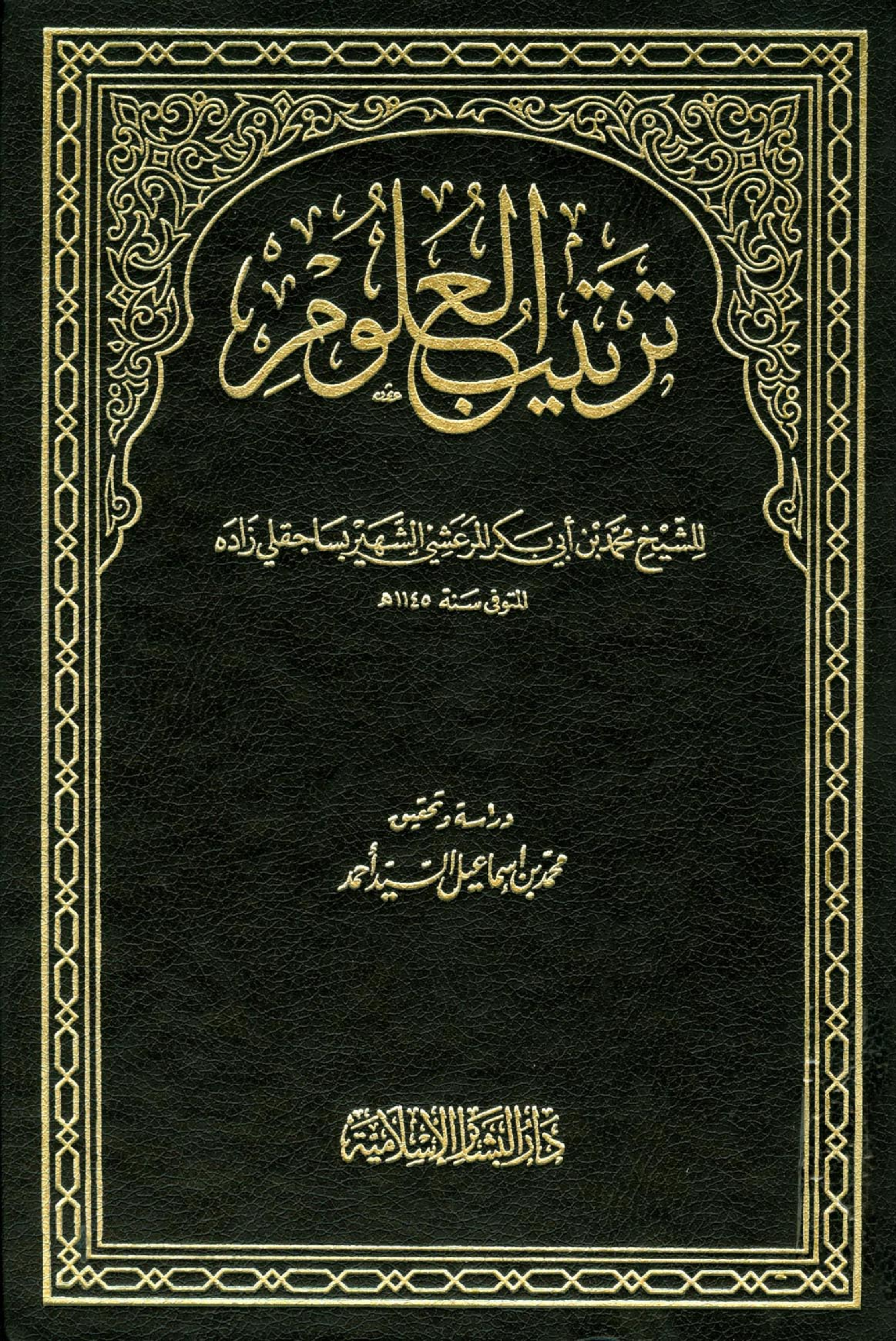

ترتيب العلوم
للشيخ محمد بن أبي بكر المرعشي الشهير بساجقلي زاده
المتوفى سنة ١١٤٥هـ
دراسة وتحقيق
محمد بن إسماعيل السيد أحمد
دار البشائر الإسلامية

هـذا الكتاب في الأصـل رسالـة ماجستـير مقدمـة لقسم المكتبـات والمعلومات بكليـة **الآداب والعلوم الإنسـانية، جـامعة الملك** عبدالعزيز ـ جدة، سنة ١٤٠٥ هـ


ترتيب العلوم

الطّبعَة الأولى
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

دار البشائر الإسلامية
للطبَاعَة وَالنشر وَالتوزيع بيروت - لبنان - ص.ب : ٥٩٥٥ - ١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على الهادي رسول الله.

وبعد، فإني اخترت هذا الموضوع (التصنيف عند علماء المسلمين) لقناعتي بما له من أهمية في عصرنا هذا، حيث طغت أو كادت تطغي على عقول الدارسين وخاصة للعلوم الحديثة أن تاريخ المعرفة عند المسلمين كان خلوّاً من هذه العلوم. ولا يدور في خلد وأذهان عامة الناس الآن إلا أن التصنيف علم جديد بدأت أساساته في العصر الحديث.

لذا سأحاول في هذه المقدمة المختصرة أن أستعرض بإيجاز تعريف التصنيف ومدلولاته الاصطلاحية واللغوية، متناولاً تاريخ التصنيف القديم قبل العرب والمسلمين ثم تاريخ التصنيف عند علماء المسلمين وسأعقب ذلك بدراسة رسالة من ذخائر التراث الإسلامي وهي المسماة «بترتيب العلوم» لساجقلي زاده.

تدليلاً وبرهاناً على أن علم التصنيف علم أصيل عند المسلمين اعتني به منذ فجر النهضة العلمية عندهم، يبين ذلك التاريخ المبكر لظهور أول نتاج في التصنيف على يد جابر بن حيان (١٦٠ هـ) وغيره.

فالتصنيف كما جاء:

أولاً: في القرآن:

قال تعالى[١]: ﴿فيهما من كل فاكهة زوجان﴾.

وقال تعالى[٢]: ﴿ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين﴾.

---

(١) سورة الرحمن: آية ٥٢.

(٢) سورة الرعد: آية ٣.

وقال تعالى[1]: ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون﴾.

وقال تعالى[2]: ﴿سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون﴾.

وقال تعالى[3]: ﴿وآخر من شكله أزواج﴾.

وغير ذلك من الآيات كثير، أوردت كلمة الزوج والزوجات والأزواج. وقد أجمع المفسرون على أنها بمعنى الصنف.

ففي الآية الأولى: أي فيها في الجنة من كل فاكهة صنفان[4].

وفي الآية الثانية: جعل الله في الأرض من الثمرات صنفين اثنين[5].

وفي الآية الثالثة: أي ومن كل شيء خلقنا صنفين مختلفين ذكراً وأنثى وحلواً وحامضاً ونحو ذلك[6].

وفي الآية الرابعة: تنزه وتقدس الله العلي الجليل الذي خلق الأصناف كلها[7].

وفي الآية الخامسة: أي وعذاب آخر من مثل هذا العذاب المذكور... لهم منه أنواع وأصناف[8].

ثانياً: في السنة النبوية الشريفة:

ولا يعوقنا الأمر كثيراً إذا أردنا البحث عن فكرة التصنيف في السُنَّة من لدن صاحبها عليه الصلاة والسلام إلى ما انتهى إليه علم الحديث في أوج رفعته.

---

(١) سورة الذاريات: آية ٤٩.
(٢) سورة يس: آية ٣٦.
(٣) سورة ص: آية ٥٨.
(٤) صفوة التفاسير، ٣/٣٠٠.
(٥) المصدر السابق: ٢/٧٤.
(٦) المصدر السابق: ٣/٢٥٨.
(٧) المصدر السابق: ٣/١٤.
(٨) المصدر السابق: ٣/٦٣.

فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول لأحدهم: «صنف تمرك كل شيء منه على حدته»[١]. وفي موضع آخر يقول: «اذهب فصنف تمرك أصنافاً»[٢].

ويقول عليه الصلاة والسلام: «صنفان من أمتي ليس لهما نصيب. . .»[٣].

ويقول أيضاً: «إنك إن بقيت سيقرأ القرآن ثلاثة أصناف: فصنف لله وصنف للجدال وصنف للدنيا»[٤].

وغير ذلك كثير أيضاً وبحسب المستزيد أن ينظر في المعجم المفهرس[٥] لألفاظ الحديث النبوي ٣/٤٢٢، ثم يتتبع تلك الأحاديث في مراجعها التي دل عليها المعجم.

ومن ثم لما قامت النهضة الحديثية انبرى جيش عرمرم من علماء المسلمين للسنة النبوية دراسة وتنقيحاً وتصحيحاً وتصنيفاً. وما علم مصطلح الحديث عن التصنيف ببعيد أبداً، وما أكثر كتب علم المصطلح لو تتبعناها في فهارس المكتبات الإسلامية، فلقد قسموا الحديث أصنافاً منها الصحيح والحسن والضعيف والمعلول والمضطرب والمنقطع والمتصل والمعضل والمشهور والمتواتر والعزيز و. . . إلخ، ووضعوا لكل صنف قيوداً وأوصافاً يعرف بها لا يتعداها إلى غيرها.

وكتب السنة نفسها أصناف فمنها ما صنف بحسب الرواة كمسند أحمد وغيره ومنها ما صنف بحسب الموضوعات والتي هي مصنفة تصنيفاً دقيقاً وذلك ككتاب الجامع الصحيح للبخاري والجامع الصحيح لمسلم وغيرهما.

ولا أريد الإطالة في هذا الموضوع وإلا فشواهده كثيرة، وموضوع «السنة النبوية وعلم التصنيف» يستحق أن يكون رسالة قائمة بذاتها.

---

(١) الجامع الصحيح، البخاري، الاستقراض، ١٨.

(٢) المصدر السابق، البيوع، ٥١. سنن النسائي، الوصايا، ص ٤.

(٣) سنن الترمذي، القدر، ١٣. سنن ابن ماجه، المقدمة، ص ٩.

(٤) سنن الدارمي، فضائل القرآن، ١/٤٥.

(٥) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، أ. ي. ونسنك وآخرون، ليدن، مكتبة بول، ١٩٣٦.

ثالثاً: في المعاجم:

قال ابن منظور في اللسان[1]: والتصنيف تمييز الأشياء بعضها من بعض، وصنف الشيء: ميز بعضه من بعض، وتصنيف الشيء: جعله أصنافاً.

وقال الجوهري في الصحاح[2]: وتصنيف الشيء جعله أصنافاً وتمييز بعضها عن بعض. قال ابن أحمر:

سقيا لحلوان ذي الكروم وما صنف من تينه ومن عنبه

وقال في القاموس المحيط[3]: وصنفه تصنيفاً جعله أصنافاً وميّز بعضها عن بعض. ومن ثم استشهد بالبيت السابق ونسبه لعبيدالله بن قيس الرقيات.

وقال الزبيدي في التاج[4]: وصنفه تصنيفاً جعله أصنافاً وميّز بعضها عن بعض، قال الزمخشري: ومنه تصنيف الكتب، اهـ كلام الزبيدي.

- ومن المعاجم الحديثة:

دائرة معارف القرن العشرين، فيقول فيها[5]: صنف الشيء جعله أصنافاً وميّز بعضه عن بعض.

وقال في صحاح اللغة والعلوم[6]: الصِّنف والصَّنف: النوع. والتصنيف CLassification لغة: هو التنويع والتأليف. ومنه تصنيف الكتب. واصطلاحاً: تقسيم الأشياء أو المعاني وترتيبها في نظام خاص وعلى أساس معين بحيث تبدو صلة بعضها ببعض، ومنه تصنيف الكائنات وتصنيف العلوم. والتصنيف الحقيقي ما قام على أساس من المميزات الذاتية والثابتة، والتحكمي ما بني على أمور اعتبارية وظاهرية...

ثم تكلم كلاماً طويلاً على الصنف والتصنيف.

---

(١) لسان العرب، ١٩٨/٩.
(٢) الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، ١٣٨٨/٤.
(٣) القاموس المحيط، ١٦٩/٣.
(٤) تاج العروس من جواهر القاموس، ١٦٨/٦ ـ ١٦٩.
(٥) دائرة معارف القرن العشرين، ٥٨٠/٥.
(٦) الصحاح في اللغة والعلوم، ص ٦٢٣.

وإن لم تكن كلمة التصنيف مستعملة بذاتها في مجالات تنظيم المعرفة عند العلماء المسلمين، إلا أن المفهوم موجود بوضوح فبعضهم سماه «ترتيب العلوم» وبعضهم سماه «تقاسيم العلوم» ومنهم من سمى كتابه بهذا الشأن بـ «مفاتيح العلوم» كالخوارزمي مثلاً، ومن تتبع تاريخ الفلسفة عند علماء المسلمين وجد الكثير من هذه المصطلحات إما متناثرة بين الموضوعات الأخرى وإما مجتمعة في رسالة أو كتاب قائم بذاته.

وخلاصة القول إن مفهوم التصنيف اللغوي كان عند علماء المسلمين على النحو التالي: جعْل الشيء أصنافاً وتمييز بعضها من بعض.

وأما الاصطلاحي فهو ما ذكر في صحاح اللغة والعلوم[1]: تقسيم الأشياء والمعاني وترتيبها في نظام خاص وعلى أساس معين بحيث تبدو صلة بعضها ببعض.

وقد قال جلبي في مقدمته[2]: ومن الناس من ينكر التصنيف في هذا الزمان مطلقاً، ولا وجه لانكاره من أهله وإنما يحمله عليه التنافس والحسد الجاري بين أهل الأعصار. ا هـ.

فجلبي هنا يعيب على منكري التصنيف في زمانه[3] - والحقيقة هم لا ينكرون التصنيف لأنه أمر واقع وربما ينكرون جدواه - وعلل ذلك الإنكار هو بقوله: «وإنما يحمله عليه التنافس والحسد الجاري بين أهل الأعصار» ثم يستشهد بقول الشاعر[4]:

قل لمن لا يرى المعاصر شيئاً ... ويرى للأوائل التقديما
إن ذاك القديم كان حديثاً ... ويبقى هذا الحديث قديما

وهذا التعريف الآنف الذكر يكاد يكون أدق وأوسع تعريف لهذا المفهوم، ولو قورن بواقع التصنيف قديماً وحديثاً لما تعداه.

التصنيف عبر التاريخ

والمتتبع لتاريخ الفلاسفة اليونانيين - الذين طار ذكرهم وارتفع قدرهم في سماء الحضارة الإنسانية - يجد أن هؤلاء لم يكونوا يفرقون في بادىء الأمر بين مختلف أجزاء

---

(١) الصحاح في اللغة والعلوم، ص ٦٢٣.
(٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة (كاتب جلبي)، المقدمة، ص ٣٩.
(٣) ما بين (١٠١٧ - ١٠٦٧ هـ).
(٤) المصدر السابق، ص ٣٩.

المعرفة. وما نجده من آثارهم ما هو إلا خليط متداخل بين سائر العلوم قد يكون بعضها لا يمت إلى الآخر بصلة كالفلك والتنجيم ومعرفة المغيبات فخلطوها ببعضها[1]. فالواحد منهم كان يتحدث عن الطبيعة والماء والهواء والنار والتراب ومسميات أخرى زاعماً أن هذه هي أصل كل المخلوقات، ثم هو وفي نفس المقام يتحدث عن الكواكب وحركتها والشمس وكسوفها، ومن ثم يستطرد إلى علم الأخلاق وتربية الأطفال، وينتقل بعد ذلك إلى بسط نظريات في السياسة والحكم معقباً في نهاية الأمر بالطب وغيره من علوم تتعلق بجوهر الجسد.

والسبب في ذلك يعود إلى عاملين أساسين:

أولهما: أن العلم أو حجم المعرفة في ذلك الزمن كان قليلاً، مما ترتب على ذلك وجود العامل الثاني: وهو إحاطة العالم أو الفيلسوف بكل أو معظم هذه المعرفة.

فطاليس[2] وهرقليطس[3] وفيثاغرس[4] وديمقريطس[5]، كانوا رجال دين وسياسة، وعلماء فلك ورياضة، وغير ذلك من العلوم السائدة لديهم.

وحتى بعد ذلك ظلت الفلسفة هي علم العلوم، فأفلاطون مثلاً في محاورة طيماوس يقدم دراسة تفصيلية لنظرية تكوين العالم وعلم نظام الكون والفيزيقا وعلوم الأحياء والطب[6]...

---

(١) أفلاطون، أوجست ديس، ص ٨٤.

(٢) طاليس: (ـ ٥٤٦ ق. م) عالم وفيلسوف يوناني، كان فيلسوفاً طبيعياً له كثير من التنبؤات والاستخدامات الفلكية. من أغاليطه أن الماء يتحول إلى تراب. ملخص من كتاب فلسفة علم تصنيف الكتب للحديدي، ص ٢٣٣.

(٣) هر قليطس: (٥٤٠ ـ ٤٧٥ ق. م) وهو القائل بالوحدة المطلقة للوجود وبالتغيير الأزلي المستمر للأشياء، كما يقول بأن النار هي أصل كل شيء. ملخص من كتاب فلسفة علم تصنيف الكتب للحديدي، ص ٢٣٣.

(٤) فيثاغرس: (٥٦٢ ـ ٤٩٦ ق. م) عالم رياضيات مشهور، ومؤسس المدرسة الفيثاغورسية وهي ذات فلسفة رياضية كونية صوفية تؤمن بالأرواح وتطهيرها وبعقيدة التناسخ. ملخص عن كتاب فلسفة علم تصنيف الكتب للحديدي، ص ٢٣٣.

(٥) ديموقريطس: (٤٧٠ ـ ٣٦١ق. م) صاحب النظرية الذرية، إذ قال بأن الملأ والخلاء معاً هما المكونان الأساسيان للأشياء... إلخ. المصدر السابق ص ٢٣٣.

(٦) فلسفة علم تصنيف الكتب كمدخل لفلسفة العلوم للحديدي، ص ٣.

وهكذا كانت الفلسفة لديهم هي أم العلوم، ثم أخذ مجالها ينحسر شيئاً فشيئاً ويتوالد منها علوم منفصلة عنها قائمة بذاتها، وما جاءت نهاية القرن الخامس قبل الميلاد حتى كان الفلك والموسيقى والهندسة والحساب علوماً قائمة بذاتها وسميت بالماثيماتا Mathemata أي الضوابط، ومن هنا جاءت لفظة[1] : Mathematics.

فهذا هو شأن التطور الطبيعي للمعرفة، سلك العقل الإنساني في بادىء الأمر متاهات ملتوية وضل ضلالاً بعيداً، وكلما سار في شعب من شعبها لا يلبث أن يجده مسدوداً فيرجع ليبحث عن مسلك آخر.

ومنذ زمن أفلاطون[2]، فقد بدأ تنظيم المعرفة يأخذ طابع الجِدّ ويتلمس سبيل الاستقامة، ففي كتابه السادس عن الجمهورية، قسّم العلم إلى قسمين محسوس ومعقول. فالمحسوس ما يكون خارج الذاكرة، والمعقول ما يكون داخلها. ثم قسّم المحسوسات إلى قسمين: أحدهما يمثل الموجودات الحية من إنسان وحيوان وألحق به النبات. والآخر هو الجزء الخاص بالمحسوسات، فهو يشبه الصور الوهمية، وهي كالظلال الناتجة من انعكاس المحسوسات على سطح المرايا أو على سطح الماء. وأما عالم المعقول، فقد قسّمه أيضاً إلى قسمين: المعرفة الرياضية والمُثُل. فالمعرفة الرياضية هي التي يطبق فيها المنهج الفرضي كالهندسة والحساب، ولا يبرهن فيها على المبادىء، ويسميها المعقولات السفلى لأنها معرفة وسط بين الظن والتعقُّل، أو هي القنطرة التي تنقلنا من المحسوس إلى المعقول.

وهذا المعقول ذاته هو القسم الثاني من عالم المعقول وهو المعرفة اليقينية أو العلم، ويسميه المعقولات العليا. وموضوعاتها المثل.

وقد اهتم فلاسفة اليونان ـ وعلى رأسهم أفلاطون ـ بالكلّي وليس بالجزئي، فالكلي هو عالم المعقول الذي يدركه العقل وهو العلم عندهم. وأما الجزئي فهو عالم المحسوس الذي تدركه الحواس. ولذلك تقدم اليونان كثيراً في العلوم العقلية المجردة

---

(١) المصدر السابق، ص ٤.

(٢) أفلاطون: (٤٢٧ ـ ٣٤٧ ق. م) تلميذ سقراط وصاحب المحاورات المشهورة، مؤسس الأكاديمية (مدرسة الفلسفة اليونانية القديمة) وصاحب نظرية المثل.

كالفلسفة والـرياضـة، حيث أنهم كانـوا يعتقدون أن من يستخـدم عقله خير ممن يستعمل حواسه، وبتعبير آخر أن العلم بالكلي خير من العلم بالجزئي.

وهذا ما ورثه أفلاطون عن أستاذه سقراط مع فارق بسيط في التطبيق.

وجاء بعد أفلاطون أرسطو[1] وهو تلميذ أفلاطون غير أنه يخالفه في القسمة الثنائية واتهم منهجه بالقصور، واستخدم في تصنيفه منهج التعدد مستعملاً أنـواعاً وأجناساً متعددة في التقسيم، فقسم المعرفة إلى ثلاثة أقسام:

- علوم نظرية: وتشمل الهندسة والفلك والموسيقى وعلم الحساب ويعني به الطبيعة وعلم الرياضيـات، وأضاف إلى هـذه الفلسفة الأولى والتي سميت فيـما بعد بالميتافيزيقا أو ما بعد الطبيعة.
- وعلوم عملية: وتهدف إلى الفعل وتشمل فلسفة الإنسان نفسه وتشتمل على علوم الأخلاق والاقتصاد والسياسة، سواء كانت تخص الفرد أم الأسرة أم المدينة.
- وعلوم انتاجية: أو علوم الشعر، أو فلسفة مـا هو خـارج عن الإنسان كـالشعر والبلاغة والجدل. وقد فصـل ذلك كله في كتابه «الأورجانـون» أي المنطق، والـذي يعتبره قبـل تلك العلوم كلها وهـو الأساس العلمي لـديه. وكتـاب «الطبيعة»، وكتاب «ما بعد الطبيعة»، وكتاب «الشعر»، وكتاب «السياسة».

ونظرة سريعة إلى تقسيم أرسطو للمعرفة نجد نقصاً واضحاً إذ أن العلم ليس فلكاً وهندسة وموسيقى وحساباً ومتافيزيقا فحسب، وليس هناك ما يسمى بالعلوم العملية الخالصة، ذلك أنها تحتوي على نظريات ابتدأت بها أو انتهت إليها، كما هي الحال في علم الأخلاق الذي لا يمكن فصله تماماً عن علم الميتافيزيقا. وكذلك علوم الشعر من حيث كونها شعراً وبلاغة وجدلاً تختلف عما يمكن أن نسميه بالعلوم، سواء في طريقة أدائها أو المنهج أو المظهر.

وفلسفة أرسطو هذه أثرت تأثيراً بعيد المدى في أفكار من جاء بعده، وانتقلت إلى العرب زمن النهضة العلمية حتى إن علماء من الغرب قالوا: إن الفلسفة العربية

---

(١) أرسطو: (٣٨٤ - ٣٢٢ ق. م) المعلم الأول صاحب المنطق، وهو أول من جمع بحوث علم المنطق، تتلمذ على أفلاطون وتردد على الأكاديمية عشرين عاماً وبعدها أسس مدرسته المعروفة بالمشائية.

امتداد لفلسفة أرسطو لكثرة ما ظهرت آثارها في المترجمات زمن المأمون ومن بعده.

حتى في العصور الوسطى ـ أو ما يسمى بالعصور المظلمة بالنسبة لأوروبا ـ كان رجال الكنيسة يقومون بتقسيم المعرفة إلى كتب المؤمنين وغير المؤمنين، إذ كانوا هم أوصياء على المعرفة بطبيعة مناصبهم الدينية، حيث لم يكن يستطيع أحد غيرهم آنذاك أن يتصدى للوقوف أمام نور المعرفة إلا أناس اعتبرتهم الكنيسة مارقين عن تعاليمها وسمتهم بالهراطقة Heratics.

وفي العصر الوسيط ـ الذي أكمل إعادة دورة المعرفة إلى أوروبا بعد أن تنكب عنها العرب ـ جاء المدرسيون Scholartics فصنفوا المعرفة وقسموها إلى علوم دينية ودنيوية متأثرين بالثقافة الإسلامية والفلاسفة العرب. وقسموا العلوم الدينية إلى سبعة أقسام، والعلوم الدنيوية إلى سبعة أقسام، وسموّها بالأقسام السبعة الحرّة، ثلاثة منها سموّها مجموعة العلوم الثلاثية، وهي اللغة والبلاغة والجدل، وأربعة منها هي الضوابط أو مجموعة العلوم الأربعة، وهي الفلك والموسيقى والحساب والهندسة. وبعد العلوم الحرّة وضعوا القانون ثم الطب.

وقد اهتمّ رجال الكنيسة بتصنيف الكتب ما دامت الكنيسة والأديرة تحتوي على الكتب، وما دام الإشراف على مكتبات الأديرة هو جزء من عمل الرهبان.

ومن الملاحظ أنه لا توجد وراء تصنيفات الفلاسفة الغربيين بما فيهم رجال الأديرة مفاهيم معينة ولا أفكار تاريخية تستند إليها، إلاّ أن الباحث ذكر هذه المداخل التاريخية للتصنيف عند غير المسلمين ليمكن مقارنتها بمفاهيم التصنيف عند علماء المسلمين، فيذكر د. أحمد بدر[1]: «أن هناك مفهوماً أساسياً تكون عبر القرون بالنسبة للتصنيف العربي الإسلامي، وهو وحدة العلوم والمعارف الإنسانية».

ومع أن التصنيف عند علماء المسلمين قد تأثر تأثراً واضحاً في بادىء الأمر بفلسفة اليونان، إلاّ أن الأمر استقرّ بهم نهائياً إلى ابتداع تقسيمات خاصة بهم لترتيب العلوم والمعارف، بحيث تناسب طبيعة علومهم وتختلف كلياً عما أبدعه سابقوهم من الأمم.

وسأحاول في الصفحات التالية تقديم نبذ عن أهم المحاولات التي حفل بها تاريخ تصنيف العلوم عند المسلمين والعرب.

---

(١) دراسات في المكتبة والثقافتين، أحمد بدر، ص ٢٩٢.

١ ـ الكندي[١] (ت حوالي ٢٥٢ هـ):

لقد سبق الكندي في التصنيف عالم جليل هو جابر بن حيان (ت ١٦٠ هـ). لم يعتمد في تصنيفة على تقليد فلاسفة اليونان. وقد جاء قبل الكندي بقرن كامل تقريباً، إلّا أن هذا التصنيف للأسف قد ضاع ضمن التراث الواسع الذي فُقد نتيجة المحن والنكبات التي منيت بها الأمة الإسلامية، لذا نَعمد إلى الكلام عن تصنيف الكندي.

ويعدّ الكندي أول مصنف للعلوم عند العرب[٢]، وقد قسّم العلوم ـ كما يظهر من رسائله الفلسفية وأهمها «كتاب ماهية العلم وأقسامه» ـ إلى علوم إلهية وعلوم إنسانية. فكان بهذا قد اتّجه اتجاهاً جديداً في التصنيف، إذ كانوا قبله يدرجون علوم الدين مع علوم الفلسفة. وذلك مما حدا بفلاسفة المسيحية فيما بعد أن نحوْا نحوه في تقاسيمهم للعلوم، فجعلوا علم اللاهوت علماً منفصلاً كلياً عن الفلسفة وليس منها، إذ هو أسمى منها.

ومع هذا، فالكندي لم يضع خطة نظرية لتصنيف العلوم كما فعل من جاء بعده كالخوارزمي والفارابي، وإنما تصنيفه كان عملياً جاء أثناء ترتيبه لكتب أرسطو في رسالته التي سمّاها «كتب أرسطو طاليس وما يُحتاج إليه في تحصيل الفلسفة». والكندي نفسه كان له مكتبة كبيرة تسمى بالكندية ولها ترتيب خاص ذكره العش[٣] على النحو التالي:

---

(١) الكندي: هو يعقوب بن إسحاق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل الكندي أبو يوسف، عالم بالطب والفلسفة والحساب والمنطق والهندسة والنجوم وغير ذلك. توفي ببغداد حوالي ٢٥٢ هـ، له تصانيف كثيرة. (معجم المؤلفين: ١٣/٢٤٤؛ هدية العارفين: ٢/٥٣٧).

(٢) أ ـ فلسفة علم تصنيف الكتب كمدخل لفلسفة العلوم، خالد الحديدي. ص ٤٧.
ب ـ الفلسفة الإسلامية وملحقاتها، عمر رضا كحاله ص ١٣.
جـ ـ مبادىء الفهرسة والتصنيف، عبدالكريم الأمين وآخرون ١/١٦.
د ـ أسس التصنيف والتصنيف العملي، محمود أتيم. ص ٢٧.

(٣) المكتبات العربية العامة وشبه العامة في بلاد العراق وسوريا ومصر في القرون الوسطى، يوسف العش، ص ٣٢٥.

علوم القرآن، الحديث، الفقه، فقه اللغة، الشعر، قواعد العربية، أصول الكلمات، علوم الأوائل.

ويقصد بعلوم الأوائل الفلسفة ومشتقاتها، ومهما يكن من أمر فإن الكندي تأثر بالفلسفة اليونانية ويبدو ذلك واضحاً من قوله عن كتب أرسطو: «لا غنى عنها لمن أراد نهل الفلسفة» وبذا تكون فلسفة المشائية قد أثّرت في أذهان بعض فلاسفة المسلمين، وتفاعلوا معها فأنتجوا فلسفة جديدة مركبة من تقاليد ودين وقيم وبيئة كلها جديدة. ويظهر ذلك جلياً في قول الكندي: «إن علوم الفلسفة ثلاثة فأولها العلم الرياضي في التعليم وهو أوسطها في الطبع، والثاني علم الطبيعيات وهو أسفلها في الطبع، والثالث علم الربوبية وهو أعلاها في الطبع».

ففكرة التقسيم متأثرة تماماً ـ من الناحية الفنية والعلمية ـ بالفكر اليوناني حيث يضع العلم الرياضي في الأول، لكنه يبيّن أن منزلته في الطبع وسط، ويجعل الطبيعيات من حيث التصنيف في المنزلة الثانية، إلا أن منزلتها في الطبع سفلى، ويجعل علم الربوبية في المرتبة الثالثة مع الاحتفاظ لهذا العلم بالمنزلة العليا في الطبع.

ويستمر في تقسيم الرياضيات إلى أصنافها الدقيقة: إلى علم العدد والتأليف والهندسة والتنجيم في بعض الأحيان. وفي وجه آخر يقسمها إلى علم العدد والهندسة والفلك والموسيقى.

وله أفكار عجيبة في التصنيف جاءت مبكرة جداً، فتارة يصنف من حيث الكمية فيقول: «إن الباحث عن الكمية صناعتان إحداهما صناعة العدد وهي تبحث عن الكمية المفردة، أعني كمية الحساب وجمع بعضه إلى بعض وفرق بعضه من بعض. . .» إلخ.

وتارة أخرى يصنف من حيث الكيف فيقول: «والباحث عن الكيفية صناعتان أيضاً، إحداهما علم الكيفية الثابتة، وهو علم المساحة المسمّى هندسة، والأخرى علم الكيفية المتحركة، وهو علم هيئة الكل في الشكل والحركة وهذا هو المسمّى علم التنجيم».

وزد على ذلك أنه يعلّل ويسبّب سبب تقسيمه فيقول عن الفلسفة: «إنها علم الأشياء بحقائقها»، إذاً فغايتها إدراك الحقيقة، ويقول عن الشريعة: «إنها تعلم

الإنسان ما هو حق»، فهو يجمع بين الفلسفة والشريعة على مبدأ واحد هو معرفة الحق وعمل الخير.

ونظرية إرجاع العلم إلى قدرات ثلاث ـ التي اشتهر بها من بعده من الفلاسفة ـ قال بها مِنْ قَبْلِهم، فهو يقول: «إنه بالحواس تعرف الأعراض المحسوسة والظواهر المادية، وبالعقل تدرك القواعد الرياضية والنواميس الكونية، وبالإلهام تُستوعب المبادىء الروحية والحقائق الإلهية. والخطأ إنما يجيء باستخدام وسيلة من هذه الوسائل في غير ما خلقت له كاعتبار المحسوسات بالنظر الإشراقي».

وختام القول أن الكندي لم يكن ناقلاً ولا مقلداً لأرسطو، وإنما هو واضع لأسس جديدة في لغة جديدة، صنع ألفاظاً جديدة لمدلولات جديدة، ولله درّ الحديدي حيث يعبر عن تصنيف الكندي للمعرفة بتشبيه جميل بليغ إذ يقول[1]: «هو كالنحلة امتصّت رحيق زهرات ثم أخرجته عسلاً مصفّى، وشتان بين العسل والرحيق..».

* * *

(١) فلسفة علم تصنيف الكتب، الحديدي، ص ٥٢ ـ ٥٣.

٢ ـ الفارابي[1] (٢٥٩ ـ ٣٣٩ هـ):

كتاب أبي نصر الفارابي «إحصاء العلوم»[2] يعتبر مفخرة التراث الإسلامي في التصنيف، إذ أن هذا الكتاب يعتبر وثيقة أساسية من وثائق المعرفة في ذلك العصر، وقد نقل عنه فلاسفة الغرب بل ونقلوه إلى لغاتهم باسم: De Devisione Scientiarum واستعان به دومنيكوس جونزالفي عندما أخرج كتابه De Devisione Philosophiae كما أن الكتاب طبع وترجم إلى الإسبانية واللاتينية بمدريد عام ١٩٣٢ ضمن منشورات كلية الآداب بجامعة مدريد.

وخطة الفارابي في التصنيف أنه يقسم العلوم إلى خمسة أقسام:

١ ـ علوم اللسان وفروعها: اللغة والنحو والصرف والشعر والقراءة.

٢ ـ علوم المنطق: وفروعها ثمانية، أربعة في صور القياس وهي المقولات والقضايا والقياس والبرهان، وأربعة منها في مادته وهي الجدل والسفسطة والشعر والخطابة.

٣ ـ الرياضيات أو علم التعاليم: وفروعها سبعة، العدد والهندسة والمناظر والنجوم والموسيقى والأثقال والحيل.

٤ ـ العلوم الطبيعية والإلهية: أما الطبيعية فهي علوم الطبيعة التي ذكرها أرسطو وهي علم الحيوان والنبات والجماد والإنسان والنفس، ثم علوم ما بعد الطبيعة وما فوقها.

٥ ـ والعلم المدني وعلم الفقه وعلم الكلام.

ويُلاحظ على هذه الخطة أن الفارابي جعل علوم اللغة ـ أو اللسان ـ في المقدمة

---

(١) محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان الفارابي ـ نسبة إلى فاراب مدينة من بلاد الترك في أرض خراسان ـ ويلقب بالمعلم الثاني، بعد أرسطو. حكيم، رياضي، طبيب، موسيقي، عارف باللغات التركية والفارسية واليونانية والسريانية، أخذ عن متى بن يونس ويوحنا بن جيلان. مصنفاته تربو على السبعين، من ابتغى الهدى منها ضل وحار. (معجم المؤلفين: ١١/١٩٤؛ سير أعلام النبلاء: ١٥/٤١٦؛ هدية العارفين: ٢/٣٩).

(٢) إحصاء العلوم، أبو نصر الفارابي، تحقيق عثمان أمين، بيروت، دار الفكر، ١٩٤٨.

لما لها من أهمية لكل طالب علم، ولأنه يصعب التفاهم ونقل الأفكار والمفاهيم بغيرها من دون واسطة. وهذا ما أكّده بعد قرون، كثير من فلاسفة الغرب.

وفي ذلك يقول الفارابي: «إن علم اللسان في كل أمة أداة لتصحيح ألفاظها وتقويم عباراتها فوجب تقديمه على كل العلوم»[1].

وكذلك نجده قد قدم المنطق على الرياضيات تأسياً بأستاذه أرسطو، فهو مثله يؤمن أن المنطق أداة كل علم وأساس كل فكر.

فالمنطق عنده أداة وأساس بالنسبة لسائر العلوم كحاجة الشاعر إلى تعلم علم العروض، والمُعرِب إلى قواعد النحو و. . . .

ونحا في الرياضيات نحو أستاذه أرسطو أيضاً ففعل كما فعل، إلّا أنه خالف أستاذه بل أتى بشيء جديد إذ أفرد العلوم الدينية من فقه وغيره، منتهجاً في ذلك نهج الكندي في تقسيمه للمعارف إلى علوم إنسانية وأخرى إلهية، واستمر هذا التقسيم يسير عليه من بعدَه إلى يومنا هذا.

وعلى كل حال فهو في كتابه «تقسيم العلوم» يعمد إلى إحصاء العلوم التي كانت في زمنه ومن قبله، ثم تقسيمها إلى أبواب وفصول وأنواع وأجناس، ثم يحاول إجمال أجزاء كل علم، بقصد بيان العلاقة التي تربط كل علم بالآخر. وبذا يمكن الجزم بأن الفارابي في كتابه هذا يقسّم العلوم ـ يصنفها ـ وإذا لم يكن هذا هو التصنيف فماذا يكون إذاً؟ .

والتصنيف عند الفارابي له فلسفة بنى عليها نظريته التي بيّنها في كتابه «التنبيه على أسباب السعادة»[2] أن المعرفة تنقسم إلى قسمين كبيرين:

أولها: العلوم النظرية، وبها تحصل معرفة الموجودات التي ليس للإنسان فعلها.

وثانيها: العلوم العملية والفلسفة المدنية، وبها تحصل معرفة الأشياء التي شأنها أن تفعل والقدرة على فعل الجميل منها.

---

(١) إحصاء العلوم، أبو نصر الفارابي، ص ٥٩.

(٢) التنبيه على أسباب السعادة للفارابي، طبع الهند ١٣٤٦ هـ.

ثم يسترسل في التقسيم فيقسّم العلوم النظرية إلى علم التعاليم أو الرياضيات، والعلم الطبيعي، والعلم الإلهي، وعلم ما بعد الطبيعة وهذه هي الموجودات التي شأنها أن تُعلم فقط.

ويقسّم العلوم العلمية إلى ما تحصل به الأفعال الجميلة، والأخلاق التي تصدر عنها، والقدرة على أسبابها، وكلها داخلة في علم الأخلاق، وإلى ما يشتمل على معرفة الأشياء التي تحصِّل الأشياء الجميلة لأهل المدن والقدرة على تحصيلها لهم وحفظها عليهم، وهو ما يسميه الفلسفة السياسية أو علم السياسة.

ومنهج الفارابي في التصنيف هو نفسه الذي رتّب كتابه «إحصاء العلوم» على أساسه من حيث التقسيم إلى قسمين علوم نظرية وعلوم عملية، ومن وجهة أخرى جعلها خمسة فصول: أولها علوم اللسان التي قدمها على غيرها، ثم المنطق وهكذا. ومن ثَم كل فصل من هذه الفصول - كعلوم اللسان مثلاً - يشعبها إلى شعب، منها علم الألفاظ المفردة والمركبة، وعلم قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة، ثم علم قوانين الألفاظ عندما تكون مركبة، وقوانين تصحيح الكتابة، وقوانين تصحيح القراءة، وقوانين الأشعار.

والمنطق يقسّمه إلى أقسامه الثمانية الآنفة الذكر في الخطة، وكذلك علم التعاليم يقسّمه إلى أقسامه السبعة المذكورة أيضاً، وكذلك بقية الفروع الخمسة.

وإذا أمعنا النظر في خطة الفارابي في التقسيم نجدها خطة محكمة من خبير مجرّب، مبنية على قاعدة أساسية في التصنيف ألا وهي (تحديد مدلولات الألفاظ) ويدلّل لها بضرب الأمثلة لتبيانها، ولئلا يدخلها نوع أو جنس آخر من العلوم، إلى أن جاء الكتاب في تقسيماته للموضوعات مؤدياً للغرض الذي من أجله وُضع.

* * *

٣ ـ الخوارزمي[1]: (ت ٣٨٠ هـ):

ألّف الخوارزمي كتابه «مفاتيح العلوم» ليس بقصد تقسيم المعرفة كما فعل غيره من الفلاسفة، بل كان قصده كما يقول[2]: «دعتني نفسي إلى تصنيف كتاب.. يكون جامعاً لمفاتيح العلوم وأوائل الصناعات متضمناً ما بين كل طبقة من العلماء من المواضعات والاصطلاحات التي خلت منها أو من جلّها الكتب الحاصرة لعلم اللغة حتى إنّ اللغوي المبرّز في الأدب إذا تأمل كتاباً من الكتب التي صنفت في أبواب العلوم والحكمة ولم يكن شدا صدراً من تلك الصناعة، لم يفهم شيئاً منه وكان كالأمي الأغتم عند نظره فيه».

فهو يقصد في الأصل إلى جعله كتاباً لغوياً أو في العرف الحاضر مصطلحات للعلوم، ويضرب الأمثلة على ذلك بلفظ «الوتد» ومعانيها عند اللغويين والمفسّرين: أحد أوتاد البيت أو الجبل وعند أصحاب العَروض ثلاثة أحرف اثنان متحركان والثالث ساكن، وعند المنجمين أحد الأوتاد الأربعة...

وهو من أجل ذلك جاء بالكتاب مبوّباً على أبواب العلوم التي أنشأ لها خطة التصنيف هذه، فهو يقسم العلوم إلى قسمين يسمي كل قسم مقالة، ويجعل المقالة الأولى في علوم العرب والثانية في علوم العجم.

ثم يقسم كلاًّ منهما على النحو التالي:

المقالة الأولى: وفيها ستة أبواب:

١ ـ الباب الأول في الفقه: وهو أحد عشر فصلاً:

---

(١) الخوارزمي: هو محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي، كنيته أبو عبدالله كما صرح بذلك في أول كتابه «مفاتيح العلوم» ويلقب بالكاتب، لم تُعلم سنة ولادته كما اختلف في سنة وفاته فقيل: ٣٨٧ هـ وقيل: ٣٨٠ هـ. وهو عالم مشارك في كثير من العلوم، لم تضبط له البيليوجرافيات سوى كتاب مفاتيح العلوم، ويبدو أن له مؤلفات غيره، إلا أنها فقدت مع ما فقد في النكبات التي حاقت بالأمة الإسلامية، (والخوارزمي الكاتب صاحب مفاتيح العلوم) غير محمد بن موسى الخوارزمي صاحب علم الجبر. (كشف الظنون: ١٧٥٦، هدية العارفين: ٢/٥١، مقدمة مفاتيح العلوم بتحقيق الأبياري).

(٢) مفاتيح العلوم، محمد بن أحمد الخوارزمي ص ٢.

أصول الفقه، الطهارة، الصلاة، الصوم، الزكاة، الحج وشروطه، البيع، النكاح، الديات، الفريضة، النوادر.

٢ ـ الباب الثّاني في الكلام، وهو سبعة فصول:
- في مواضعات متكلّمي الإسلام.
- في ذكر أرباب الآراء والمذاهب من أهل الإسلام.
- في ذكر أصناف النصارى ومواضعاتهم.
- في ذكر أصناف اليهود ومواضعاتهم.
- في ذكر أرباب الملل والنّحل.
- في ذكر عبدة الأوثان من العرب وأصنامهم.
- في وصف الأبواب التي يتكلم فيها المتكلمون من أصول الدّين.

٣ ـ الباب الثالث في النحو، وهو إثنا عشر فصلاً:
- في مبادىء النّحو ووجوه الإعراب.
- في وجوه الإعراب وما يتبعها.
- في وجوه الإعراب، على مذهب فلاسفة اليونان.
- في تنزيل الأسماء.
- في الوجوه التي تُرفع بها الأسماء.
- في الوجوه التي تُنصب بها الأسماء.
- في الوجوه التي تُخفض بها الأسماء.
- في الوجوه التي يتبع بها الإسم ما قبله.
- في تنزيل الأفعال.
- في الحروف التي تنصب الأفعال.
- في الحروف التي تجزم الأفعال.
- في النوادر.

٤ ـ الباب الرابع، في الكتابة وهي ثمانية فصول:
- في ذكر أسماء الذكور والدفاتر والأعمال.
- في مواضعات كتاب ديوان الخراج.
- في مواضعات كتاب ديوان الخزن.

- في ألفاظ تُستعمل في ديوان البريد.
- في مواضعات كتاب ديوان الجيش.
- في ألفاظ تستعمل في ديوان الضياع والنفقات.
- في ألفاظ تستعمل في ديوان الماء.
- في مواضعات كتاب الرسائل.

٥ ـ الباب الخامس، في الشعر والعَروض، وهو خمسة فصول:
- في جوامع هذا العلم، وأسماء أجناس العروض، وذكر ما يتقدمها ويتبعها.
- في ألقاب العلل والزّحافات.
- في ذكر القوافي وألقابها.
- في اشتقاقات هذه الألقاب والمواضعات.
- في نقد الشعر ومواضعات نقّاده.

٦ ـ الباب السادس، في الأخبار، وهو تسعة فصول:
- في ذكر ملوك الغرب وألقابهم.
- في ذكر الخلفاء وملوك الإسلام وألقابهم.
- في ذكر ملوك اليمن في الجاهلية وألقابهم.
- في ذكر من مَلَك معدّاً من ملوك اليمن.
- في ذكر ملوك الروم واليونانيين.
- في ألفاظ يَكثر جريها في أخبار الفرس.
- في ألفاظ يكثر ذكرها في الفتوح والمغازي وأخبار عرب الإسلام.
- في ألفاظ يكثر ذكرها في أخبار ملوك عرب الجاهلية.
- في ألفاظ يكثر ذكرها في أخبار ملوك الروم.

المقالة الثانية: وفيها تسعة أبواب وتحت كل باب فصول مختلفة العدد:

١ ـ الباب الأول في الفلسفة.
٢ ـ الباب الثاني في المنطق.
٣ ـ الباب الثالث في الطب.
٤ ـ الباب الرابع في الأرثماطيقي (علم العدد).
٥ ـ الباب الخامس في الهندسة.

٦ ـ الباب السادس في علم النجوم.
٧ ـ الباب السابع في الموسيقى.
٨ ـ الباب الثامن في الحيل (الميكانيكا).
٩ ـ الباب التاسع في الكيمياء.

ومن الواضح جداً أن خطة الخوارزمي تختلف كلياً عمن سبقوه من الفلاسفة مسلمين أو غيرهم. فالمقالة الأولى أو القسم الأول عنده علوم الشريعة الإسلامية وما يقترن بها من العلوم العربية، ويفرد لهذه المقالة ستة أبواب يصنّف العلوم باباً باباً، وتحت كل باب فصول تغطي دقائق الأشياء المتعلقة بهذا الباب وخاصة من حيث التّعريفات ومدلولات الألفاظ الغريبة في كل فن.

وأما المقالة الثانية: فيخصّصها كما يقول لعلوم العجم، ويبدؤها بالفلسفة وأقسامها، ويضمنّها العلم الإلّهي وألفاظاً يكثر ذكرها في هذا الفن. ثم يعقبها بالمنطق، وهنا لا يدرج على عادة الفلاسفة بتقسيمه إلى أقسامه الثمانية المعهودة، وإنما يضيف إليها المدخل إلى المنطق المسمّى بـ (إيساغوجي) ثم يتلوه بالأقسام الثمانية. ثم ينتقل إلى الطب حيث ينفرد بطريقة ذكره وتقسيمه عمن قبله من الفلاسفة، وهكذا يفصّل بقية الأبواب، مع العلم أنه لم يكن يقصد بكتابه هذا تصنيفاً للعلوم، وإنما قصد به شرح بعض الألفاظ والتعاريف للعلوم اللسانية والصنائع اليدوية والمواضعات العامة...

ومن أجل هذا لم يتوقع أن يكون الكتاب نموذجاً كاملاً للتصنيف، إلّا أنه ـ إذا اعتبر الزمن البعيد الذي جاء به الخوارزمي، القرن الرابع الهجري ـ واعتبرت الحالة الاجتماعية وكمية المعلومات الموجودة آنذاك، يمكن القول بأن خطة تصنيف الخوارزمي ـ غير المقصودة ـ قد حققت الهدف الذي وضعت من أجله، وهدفاً آخر هو تقسيم أو تصنيف المعرفة آنذاك على خير ما يرام.

* * *

٤ ـ ابن النديم[١] (ت ٣٨٥):

أولئك الذين استعرض الباحث شيئاً من أعمالهم من قبل، تناولهم بالبحث كمصنّفين للمعرفة السائدة في أيامهم ومن قبلهم، أما كمصنّفين للكتب فلم يكن منهم أحد في تلك العصور المتقدمة من التاريخ الإسلامي إلاّ ابن النديم.

يقول الحلوجي: ويكاد ينعقد إجماع الباحثين على أن فهرست ابن النديم هو أول عمل ببليوجرافي في اللغة العربية[٢]...

فكتابه «الفهرست»[٣] يعتبر عملاً ببليوجرافياً فريداً في نوعه بالنسبة لعصره. فابن النديم يوضح الهدف من إعداد كتابه بالتالي: «هذا فهرست كتب جميع الأمم من العرب والعجم الموجود منها بلغة العرب وقلمها في أصناف العلوم، وأخبار مصنفيها، وطبقات مؤلفيها وأنسابهم، وتاريخ مواليدهم ومبلغ أعمارهم، وأوقات وفاتهم، وأماكن بلدانهم ومناقبهم، ومثالبهم، منذ ابتداء كل علم اخترع إلى عصرنا هذا وهو سنة سبع وسبعين وثلاثمائة للهجرة»، اهـ.

فالهدف واضح من تأليفه لهذا الكتاب، أن يكون «فهرساً» يسجّل الكتب التي ظهرت في جميع العلوم حتى عصره، هذا بالإضافة إلى أخبار مصنّفيها وأنسابهم وتاريخ مواليدهم و.... فهي ببليوجرافية تاريخية تحليلية علاوة على أنها تعتمد تصنيفاً للعلوم.

---

(١) ابن النديم: وأظن من الخطأ أن يقال عنه ابن النديم، لأن ابن النديم المشهور بهذا الاسم عند أصحاب معاجم التراجم هو إسحاق ابن النديم الموصلي المغنّي المشهور نديم الخلفاء.
أما هذا فقال عنه البغدادي في هديّة العارفين وحاجي خليفة في الكشف: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق المعروف بابن أبي يعقوب النديم البغدادي الكاتب (ت ٣٨٥ هـ) له كتاب «فهرس العلوم» ـ وجاء عند البغدادي خطأ «فوز العلوم» وهو ربما يكون تصحيفاً مطبعياً ـ عالم مشارك في أنواع من العلوم من تصانيفه أيضاً التشبيهات، وهو من الشخصيات الهامة في تاريخ الأدب العربي ـ كما عناه بروكلمان ـ ولكن للأسف أن التراجم لم تُوفّه حقه.
(هدية العارفين: ٢/٥٥، كشف الظنون: ١٣٠٣، مفتاح السعادة، المقدمة: ١٢).

(٢) نشأة علم الببليوجرافيا عند المسلمين. الحلوجي، عبدالستار، الدارة، ص ٢، ع٣ ـ ٤، ١٣٩٦هـ.

(٣) كتاب الفهرست لابن النديم الوراق، مطبوع بتحقيق رضا تجدد، طهران، ١٣٩١ هـ.

إذ رتّب ابن النديم كتابه على عشر مقالات تشمل الأقسام الرئيسة للمعرفة في عصره:

١ - علم الخط والكتابة وأدواتها والديانات ويشمل علوم القرآن أيضاً.
٢ - النحو والنحويين وكتبهم في كلٍّ من الكوفة والبصرة.
٣ - التاريخ والمؤرخون والنسّابون والتراجم - (الخاصة بالحكام والقضاة والولاة... إلخ) -.
٤ - الأدب (الشعر والشعراء في العصر الجاهلي ثم الإسلامي).
٥ - الكلام والمتكلّمون (يشمل الفرق الإسلامية والصوفية).
٦ - الفقه والفقهاء (ويشمل المذاهب الفقهية المختلفة).
٧ - الفلسفة والفلاسفة (وتشمل كل العلوم الطبيعية بالمعنى الواسع).
٨ - الأسمار والخرافات والشّعوذة والغرائب ويضع فيها نبذاً مفتوحة للمتنوعات.
٩ - المذاهب والاعتقادات غير الإسلامية (ولم يرض أن يسمّيها ديانات، وضم الديانات في الأول).
١٠ - الكيمياء والتكنولوجيا.

ومن الملاحظ على هذه الخطة أنه بدأ بالخط والكتابة حيث اعتبرها بداية أو نقطة انطلاق التعلم وعليها المرتكز، ثم ثنّى بالديانات لمنزلة العلوم الدينية عند المسلمين، إلّا أنه قدم التاريخ والأدب والكلام على الفقه، وهذا غير منسجم مع المنطق التصنيفي الإسلامي، إذ يبدو أن ابن النديم لم يكن على صلة بالتقسيمات العلمية وفلسفتها كما فعل الفارابي وغيره.

ومع كل هذا، فللكتاب قيمة علمية كبيرة حيث سجّل لنا الحركة العلمية عند المسلمين في عصره وما قبله تسجيلاً حصرياً، بحيث أبقى لنا على ذكر مؤلفات لولاه لم نكن ندر عنها، حيث إن معظم هذه الكتب عَدَتْ عليها عاديات الزمن من حروب وغيرها، فضاع وغرق وسرق قسم كبير منها ولم يبق إلّا النّزر القليل.

وابن النديم في كتابه الفهرست مفتاح، فتح باباً من أبواب العلم لمن جاء بعده، فكثيرون هم الذين كتبوا في تصنيف الكتب أو قوائم تصنيفية (ببليوجرافية) بعد ابن النديم منهم[1]:

(١) كشف الظنون، حاجي خليفة، ٢/١٩٠٥ - ١٩٠٦.

- فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦ هـ) وله كتاب «حدائق الأنوار في حقائق الأسرار» أورد فيه موضوعات لستين علماً. وزاد عليه ابن الفناري أربعين علماً وسمّاه «أنموذج العلوم» وهو على طرازه إلّا أنه بلغة فارسية.
- ومنهم عبدالرحمن بن محمد البسطامي (ت ٨٥٨ هـ) ألّف كتاباً في موضوعات العلوم.
- ومنهم لطف الله بن الحسن التوقاتي المقتول (سنة ٩٠٠ هـ) ألّف كتاباً سمّاه «المطالب الإلهية».
- ومنهم جلال الدين السيوطيّ (ت ٩١١ هـ) وله كتاب «النقاية» وشرحه «إتمام الدراية».
- ومنهم محمد أمين بن صدر الدين الشرواني (ت ١٠٣٦ هـ) وله كتاب «الفوائد الخاقانية».
- ومنهم طاش كبري زاده الذي سيتكلم عنه الباحث بشيء من التفصيل فيما بعد.

فالمسلمون لديهم أساس في تصنيف العلوم تدرّج من بداية واضحة (ابن النديم) ومن قبله[1]، حتى جعلوه علماً قائماً بذاته ولذاته، بل إننا نراه من الأهمية عندهم مُدرجاً ضمن العلوم الإلهية.

وقد أوضحوا نظريتهم في التصنيف إذ يبيّنها طاش كبري زاده بقوله: «علم تقاسيم العلوم: هو علم باحث عن التدرج من أهم الموضوعات إلى أخصها ليحصل بذلك مجموع العلوم المتدرجة تحت ذلك الأعم.. ولما كان أعم العلوم موضوعا العلم الإلهي، جعل تقسيم العلوم من فروعه، ويمكن التدرج من الأخص إلى الأعم على عكس ما ذكر ولكن الأول أسهل وأيسر...»[2].

فأصبح هذا منهجاً لتقسيم العلوم وتصنيف الكتب عند علماء المسلمين.

* * *

(١) برهن الحلوجي على أن علم الببليوجرافيا عند المسلمين سابق على ابن النديم بنحو قرنين يُراجع مقاله (نشأة علم الببليوجرافيا عند المسلمين) الدارة، س ٢، ع ٣، ٤.

(٢) مفتاح السعادة ومصباح السيادة، أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري زاده، ١/ ٣٢٤.

٥ ـ ابن سينا[1] (٣٧٠ ـ ٤٢٨ هـ):

وفلسفة ابن سينا في التصنيف نابعة من مزيج شخصيته الثقافية، إذ هي مركّبة من دراسات متعمّقة للفلسفة المشّائية مع تأمّلات الصوفية وجدل المتكلمين، وتأثير اجتماعي بما حوله من علوم الدين الإسلامي ـ وإن لم يكن يعبأ بها كثيراً[2] ـ هذا كله مع خلاصة للمعرفة العلمية المتجمعة في عصره من طب وفلك وعلوم طبيعية وغيرها. فخطته في تصنيف المعرفة جاءت تحكي صورة هذا المزيج كله.

فهو يقسم المعرفة إلى قسمين: عملية ونظرية. وبذا يكون مقلداً تماماً لأستاذه الفارابي في كتابه التنبيه على السعادة.

فالقسم الأول علوم لا يصلح أن تجري أحكامها الدهر كله بل في طائفة من الزمان ثم تسقط بعدها.

والقسم الثاني علوم متساوية النسب إلى جميع أجزاء الدهر وهذه العلوم أولى العلوم بأن تُسمى حكمة، وهذه العلوم منها أصول ومنها توابع وفروع.

والأصول يقسمها إلى قسمين: ـ آلة وهي المنطق. ـ وما ليس بآلة وينتفع بها في أمور العالم الموجود وفيما هو قبل العالم، ومن ثَم يفرّع هذا القسم إلى فرعين: أحدهما لتزكية النفس بالمعرفة وهو العلم النظري، والآخر للعمل وفقاً لهذه المعرفة وهو العلم

(١) الحسين بن عبدالله بن الحسين بن سينا البلخي ثم البخاري ويلقب بالشيخ الرئيس (أبو علي) فيلسوف، طبيب، شاعر، مشارك في أنواع من العلوم، ولد بخرميشن من قرى بخارى في صفر ٣٧٠ هـ وتوفي قيل: بهمذان في رمضان ٤٢٨ هـ، وقيل غيره. من تصانيفه الكثيرة كتاب «تقاسيم الحكمة». قال عنه الذهبي: كان آية في الذكاء وهو رأس الفلاسفة الإسلاميين الذين مشوا خلف المعقول وخالفوا الرسول. ورد عليه الأتابكي بقوله: لم يكن ابن سينا بهذه المثابة... وتاب في مرض موته وتصدّق بما كان معه وأعتق مماليكه وردّ المظالم على من عرفه..

والمراجع عن حياة ابن سينا أكثر من أن تحصى منها: (النجوم الزاهرة لابن تغري بردي الأتابكي؛ ٥/٢٥، ومعالم الفكر الفلسفي لعبده فراج ١٠٢ ـ ١١٠، وقد ذكر صاحب معجم المؤلفين، مج ١٤ قائمة ببليوغرافية بمراجع ومصادر عن ابن سينا قوامها أربع صفحات وكل صفحة عمودين ص ٢٠ ـ ٢٣).

(٢) معالم الفكر الفلسفي في العصور الوسطى، عبده فراج، ص ١٠٣ وما بعدها.

العملي، وهو الذي يبحث في حقيقة الأشياء الموجودة، وذلك لتكميل النفس وتعمل بما تعلم.

فالعلوم النظرية عنده غايتها الرأي وليس العمل.

وأما العملية فغايتها الرأي والعمل.

وفي الشكل العام للخطة يقسّم العلوم النظرية إلى:

١ ـ **المنطق**: والمنطق يقسّمه بدوره إلى أقسامه التسعة المعروفة والتي نقلها العرب عن فلاسفة اليونان حسبما وردت بكتاب فرفريوس المسمّى «إيساغوجي»[١] والذي هو مدخل لصناعة المنطق.

٢ ـ **العلم الطبيعي**: وموضوعه الأجسام الموجودة بما هي واقعة في التغيُّر وبما هي موصوفة بأنواع الحركات والسكونات، ويضع لها مبادىء ثلاثة: المادة والصورة والعدم.

والعلم الطبيعي يقسمه إلى ثمانية فنون، ذكرها مفصّلة في كتابه «الشفاء» وأذكرها موجزة.

الفن الأول: ويبحث في الأمور العامة المتعلقة بالطبيعيات.

الفن الثاني: في معرفة السماء والعالم والأجرام والصور والحركات.

الفن الثالث: في معرفة أحوال الأجسام التي لا تفسد.

الفن الرابع: وهو يبحث في الكون والفساد واسطقساته[٢] ثم يتلو ذلك بالكلام عن الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ومكوّناتها النار والهواء والماء والتراب.

الفن الخامس: وهو يبحث عن الأمور الكائنة كالجمادات وما لا حسّ له ولا حركة إرادية، أقومها وأقربها تكوّناً من العناصر.

الفن السادس: ويبحث في النفس وهو موضوع اشتهر فيه ابن سينا كثيراً فكتب فيه كتاب «بحث عن القوى النفسية» و «رسالة في علم النفس» و «تعلّق النفس

---

(١) إيساغوجي: إسم كتاب في المنطق سيأتي الكلام عنه مفصلاً في النصوص المحقّقة.

الإِسْطَقِس: كلمة يونانية معناها الأصل و**الإِسْطَقِسَات** هي العناصر الأربعة. (دائرة معارف القرن العشرين، ١/٢٩٦).

بالبدن» و «رسالة في معرفة النفس الناطقة وأحوالها» و «اختلاف الناس في أمر النفس» و «قصيدته العينيّة المشهورة عن النفس» والتي منها:

هبطت إليك من المحل الأرفع ... ورقاء ذات تعزّز وتمنّع
محجوبة عن كل مقلة ناظر ... وهي التي سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره إليك وربما ... كرهت فراقك وهي ذات توجّع
إن كان أهبطها الإله لحكمة ... طويت عن الفذّ اللبيب الأروع
فهبوطها لا شك ضربة لازب ... لتكون سامعة لما لم تسمع
وتعود عالمة بكل حقيقة ... في العالمين فخرقها لم يرقع

الفن السابع: وهو النظر في أحوال النباتات.
الفن الثامن: وهو يبحث في النظر فى أحوال الحيوان.

٣ ـ **العلم الرياضي**: وهو يشتمل على الحساب والفلك والهندسة والموسيقى.

٤ ـ **العلم الإلّهي**: ويبحث في أمور لا تصلح لأن تخالط المادة ولا تدخلها الحركة فهي مباينة لهما في حقيقة واقعها.

وفي العلم الإلّهي حلّق ابن سينا في فلسفته إذ يقول: «إن موضوعه هو الوجود العقلي المفارق وإنه يبحث عن الوجود المطلق وينتهي بالتفصيل إلى حيث تبتدىء منه سائر العلوم وينتهي به هذا العلم إلى مبدأ واجب الوجود، هذا الذي هو غير داخل في جنس أو واقع تحت حد أو برهان، بريئاً عن الكمّ والكيف والأين والمشي والحركة، لا ندّ له ولا شريك ولا ضد، وإنه واحد من وجوه لأنه غير منقسم لا في الأجزاء بالفعل ولا في الأجزاء بالفرض...».

٥ ـ **العلم الكلي**: وهو الذي يبحث في أمور قد تخالط المادة وقد لا تخالطها فتكون موجودة فيما يخالط المادة وفيما لا يخالطها كالوحدة والكثرة والكليّ والجزئيّ والعلّة والمعلول.

وأما العلوم العملية فيقسمها إلى:

١ ـ **علم الأخلاق**: وهو يبحث فيما يجب أن يكون عليه الإنسان في نفسه وأحواله حتى يكون سعيداً في دنياه وآخرته.

٢ ـ **تدبير المنزل**: وهو يبحث فيما ينبغي أن يسلكه الإنسان مع غيره في المنزل سلوكاً جزئياً.

٣ ـ **تدبير المدينة**: وهو يبحث فيما ينبغي أن يسلكه الإنسان مع غيره في المدينة سلوكاً كلياً.

٤ ـ **النبي**: وهو الذي يسنّ الشرائع العامة التي تحكم ضوابط سلوك المنزل والمدينة معاً.

وعلم النبوّة عند ابن سينا له وصف دقيق فالنبي هو الإنسان الكامل الذي تفرّع عنه الوجود. والوحي ينتقل إليه عن طريق الملائكة. والملاك أو الملك جوهر حي بسيط عاقل له خاصة النطق وأنه وسيط بين الله والأجسام الأرضية. وللنبي شرائط منها صفاء العقل وكمال المخيّلة والمقدرة على الإخضاع.

وقد مرّ نماذج ثلاثة: الكندي والفارابي وابن سينا ويبتعهم نموذج رابع ـ إخوان الصفا[1] ـ. فهؤلاء النماذج من فلاسفة المسلمين ومن كتبوا في تصنيف المعرفة كانت طريقتهم مقتبسة من طرق فلاسفة اليونان وقد ظهر تأثير مدرسة المشّائية في تقاسيمهم الناتجة عن تأثّر أفكارهم.

وهنا نماذج أخرى لم تتأثر مطلقاً بالفلسفة اليونانية بل على العكس قام البعض بمحاربتها وإسقاطها. ومن أوائل هؤلاء الخوارزمي والغزالي وابن خلدون.

* * *

---

(١) إخوان الصفا وخلّان الوفا: هم من أنشط الجماعات السرّية وممن انتشرت بواسطتهم الأفكار الإلحادية والفلسفية، وهم من شيعة البصرة، ألّفوا إحدى وخمسين رسالة في الفلسفة، ويبدو فيها تأثّرهم بالفيثاغرثية وخرافاتها المتعلقة بالأعداد والحروف وكذلك بالغنوصية المتعلقة بالتنجيم والكواكب والأفلاك، كما أنهم يعتقدون أن الفرائض والعبادات إنما فرضت لتهذيب نفوس العوام أما المثقفون فلا يحتاجون لذلك. ولم يعرف من أعضاء هذه الجماعة السرية إلا القليل وأشهرهم أبو سليمان المقدسي وأبو الحسن الزنجاني ومحمد النهرجوري وربما كان من مؤسسيها عبيدالله بن ميمون القدّاح الباطني. (معالم الفكر الفلسفي: عبده فراج، ص ٧٩؛ فلسفة علم تصنيف الكتب: خالد الحديدي ص ٦٥ ـ ٨٠).

الغزالي[1] (٤٥٠ ـ ٥٠٥ هـ):

ذُكِر من قبلِ هذا أن فلاسفة المسلمين اتخذوا خطّين متضادّين في الاتجاه ـ بالنسبة للفلسفة اليونانية ـ منهم من شايعها وعكف عليها وشغف بها فجاءت ثقافته وعلومه مشربة بها أمثال الفارابي وابن سينا. ومنهم من لم يعبأ بها بل والبعض منهم وقف ضدها وحطمها. ومثال الأول الخوارزمي، ومثال الثاني الإمام الغزالي الذي سنتناول أفكاره التصنيفية بالدراسة الآن:

فالغزالي لم يدرس الفلسفة ومناهج الفلاسفة حباً بهم بل درسها كما يقول[2]: «لأن الوقوف على فساد المذاهب قبل الإحاطة بمداركها محال، بل هو رمي في العماية والضلال... فاسمع الآن حكايتهم وحكاية حاصل علومهم، فإني رأيتهم أصنافاً ورأيت علومهم أقساماً...». ولدى النظر في كتابه «تهافت الفلاسفة» نجده يقسّم الفلسفة إلى أقسام ستة:

١ ـ **الرياضيات**: وتتعلق بعلم الحساب والهندسة وعلم الهيئة. وهي كما تظهر، علوم عقلية برهانية لا علاقة لها بالأمور الدينية.

إلا أن الغزالي هنا يبينّ نقطة انخداع فلاسفة المسلمين ببراهين الآخرين العقلية إذ يبينّ أن براهين الرياضيات عقلية تجريبية صادقة لا مجال للشك فيها فيظن البعض أنها تنسحب على كافة البراهين الأخرى، ويضرب على ذلك الأمثلة إلى أن يستنتج حكماً نهائياً بقوله: فهذه آفة عظيمة لأجلها يجب زجر كلّ من يخوض في تلك العلوم فإنها ـ وإن لم تتعلق بأمر الدين ـ فَقَلَّ من يخوض فيها إلاّ ويتخلّع من الدين وينحلّ

(١) الغزالي: محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي (أبو حامد) المعروف بالغزالي، حكيم، متكلّم، فقيه، أصولي، صوفي، مشارك في أنواع العلوم. ولد بالطابران إحدى قصبتيْ طوس بخراسان، طلب العلم بطوس ثم قدم نيسابور ودرس على إمام الحرمين الجويني حتى تخرج في مدة قريبة وصار من الأعيان وصنف في ذلك الوقت، درس بنظّامية بغداد وارتحل إلى مصر ثم إلى دمشق والقدس ثم رجع إلى نيسابور فدرس بنظاميتها ثم رجع إلى طابران ولزم مدرسة للمشتغلين ولزم الانقطاع إلى أن توفي ببلده عام ٥٠٥ هـ).
مصادر ترجمته كثيرة جداً (معجم المؤلفين: ١١/٢٦٦).

(٢) المنقذ من الضلال، الغزالي. ص ٩٢ ـ ٩٣.

عن رأسه لجام التقوى[1]. . . وينكر الغزالي أيضاً على صديق للإسلام جاهل ظنّ أن الدين ينبغي أن ينصر بإنكار كل علم منسوب إلى الفلاسفة حتى أنكر قولهم في الخسوف والكسوف، وزعم أن ما قالوه على خلاف الشرع، وليس في الدين تعرض لهذه العلوم بالنفي أو الإثبات. .

٢ ـ **المنطقيات**: ومهمتها النظر في طرق الأدلة والمقاييس وشروط مقدمات البرهان وكيفية تركيبها و. . . وليس في هذا ما ينبغي أن ينكر بل هو من جنس ما ذكره المتكلمون وأهل النظر في الأدلة.

٣ ـ **وأما الطبيعيات**: وتتعلق بعالم السماوات وكواكبها وما تحتها من الأجسام المفردة كالماء والهواء والتراب والنار، والأجسام المركّبة كالحيوان والنبات والمعادن وعن أسباب تغيّرها واستحالتها وامتزاجها وهذا ما يشبه بحث الطب في جسم الإنسان وكما أنه ليس من شرط الدين إنكار علم الطب فليس من شرطه إنكار ذلك العلم إلاّ في مسائل معينة.

٤ ـ **وأما الإلهيات**: ففيها أغاليطهم كما يذكر الغزالي، وما نفعت البراهين هنا وكثر اختلافهم فيها، وجملة ما غلطوا فيه عشرون مسألة، كما نقل ذلك عنهم الفارابي وابن سينا[2]. يجب تكفيرهم في ثلاث منها وتبديعهم في سبع عشرة مسألة، فأما مسائل التكفير فهي:

أ ـ مسألة عدم حشر الأجساد ووقوع الثواب والعقاب على الأرواح فقط.
ب ـ قولهم إن الله يعلم الكلّيات دون الجزئيات.
جـ ـ قولهم بقِدم العالم وأزليته.
وفي هذه المسائل الثلاث يخالفون أصول الإسلام ونصوصه الصريحة[3].

---

(١) المنقذ من الضلال أبو حامد الغزالي، ص ١٠١ ـ ١٠٢.
(٢) معالم الفكر الفلسفي عبده فراج، ص ١٣٦ ـ ١٤١.
المنقذ من الضلال أبو حامد الغزالي، ص ١٠٤.
(٣) يصدّقهم بحشر الأرواح ويكذّبهم بعدم حشر الأجساد لأن النصوص الواردة في القرآن كثيرة في هذا الشأن، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم. . .﴾ وقولهم: إن الله يعلم الكليات ولا يعلم الجزئيات يخالف قوله تعالى: ﴿لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض﴾ وكذلك المسألة الثالثة.

وقد جرت محاورات وردود في هذا الأمر، إذ ألّف ابن رشد كتاباً رداً على الغزالي وسمّاه «تهافت التهافت» رداً على «تهافت الفلاسفة» للغزالي، ثم جاء من حاول مسك العصا من الوسط بين الإثنين وهو مصطفى بن خليل البرسوي.

٥ ـ **وأما السياسيات**: فقد أخذوها من كتب الله المنزّلة على الأنبياء ومن الحكم المأثورة عن سلف الأنبياء، وهي متعلقة بالأمور الدنيوية.

٦ ـ **وأما الخلقية**: فهي متعلقة بتعداد وحصر صفات النفس وأخلاقها وذكر أجناسها وأنواعها وكيفية معالجتها ومجاهدتها، وإنما أخذوها من كلام الصوفية ومزجوها بكلامهم توسلاً بالتجمّل بها إلى ترويج باطلهم.

وأما بالنسبة للعلوم الدينية الشرعية، فالغزالي يقسمها إلى قسمين هما: علم المكاشفة، وعلم المعاملة. أو علم الشريعة، وعلم الحقيقة، وهذه تسمية معظم فلاسفة الصوفية من علماء المسلمين. فعلم المعاملة يبحث في الأعمال المكلّف بها العبد وقد صنف من أجل ذلك كتابه «إحياء علوم الدين» وذكر في ترجمته أنه: «علم طريق الآخرة وما درج عليه السلف الصالح من أسماء الله في كتابه فقهاً وحكمة وضياء ونوراً وهداية ورشداً. .» إلى أن يقول: «وقد أسسته على أربعة أرباع»، هي:

١ ـ **ربع العبادات**: ويشتمل على عشرة كتب، كتاب العلم، وكتاب قواعد العقائد، وكتاب أسرار الطهارة، وكتاب أسرار الصلاة، وكتاب أسرار الزكاة، وكتاب أسرار الصيام، وكتاب أسرار الحج، وكتاب تلاوة القرآن، وكتاب الأذكار والدعوات، وكتاب ترتيب الأوراد في الأوقات.

٢ ـ **ربع العادات**: ويشتمل على عشرة كتب، كتاب آداب الأكل، وكتاب آداب النكاح، وكتاب أحكام الكسب، وكتاب الحلال والحرام، وكتاب آداب الصحبة والمعاشرة مع أصناف الخلق، وكتاب العزلة، وكتاب آداب السفر، وكتاب السماع والوجد، وكتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة.

٣ ـ **ربع المهلكات**: ويشتمل على عشرة كتب، كتاب شرح عجائب القلب، وكتاب رياضة النفس، وكتاب آفات الشهوتين: البطن والفرج، وكتاب آفات اللسان

وكتـاب آفات الغضب والحقـد والحسد، وكتـاب ذم الكبر والعجب، وكتـاب ذم الغرور.

٤ ـ **ربع المنجيات**: ويشتمل على عشرة كتب، كتاب التوبة، وكتاب الصبر، وكتاب الخوف والرجاء، وكتاب الفقر والزهد، وكتاب التوصية والتوكـل، وكتاب المحبة والشوق والأنس والرضا، وكتاب النية والصدق والإخلاص، وكتاب المراقبة والمحاسبة، وكتاب التفكّر، وكتاب ذكر الموت(١).

وأما علم الكلام عنـده فإنـه يبحث في ذات الله وصفاتـه القديمـة وصفاتـه العقلية وأحوال الأنبياء والأئمة وفي أحوال الموت والحيـاة والقيامـة والبعث والحشر والحساب ورؤية الله.

وهو يقسم علم الكلام إلى قسمين: أصول الدين والتوحيد. ويقول عن علم التوحيد: إنه أشرف العلوم وأجلّها وأكملها، وهو علم ضروري واجب تحصيله على كل العلماء. . . .(٢) ومع الغزالي والخوارزمي في اتجاه التقسيم ممكن أن يضاف إليهما عالم فيلسوف مبدع آخر هو ابن خلدون(٣)، فقد نهج نهجهما من حيث استقلاليـة التفكير والمنهج، بل كان أكثر تمسّكاً بأهداب فلسفة إسلاميـة خالصـة عن شوائب الفلسفات الأخرى، ويظهر ذلك من خلال آرائه المتناثرة في كتابه «العبر وديوان المبتدأ والخبر». فهو في المقدمة يقسم العلوم إلى قسمين أيضاً: علوم طبيعية وعلوم نقلية.

فالطبيعية هي العقلية، إذ يهتدى إليها الإنسان بفكره. وأما النقلية فهي علوم يأخذها الباحث عمّن وضعها أو جاء بها عن الواضع الشرعي لها، ولا مجال فيها

---

(١) هذه التقسيمات مثبتة في مقدمة كتاب «إحياء علوم الدين» للغزالي.

(٢) الاقتصاد في الإعتقاد، أبو حامد الغزالي، ص ٦ ـ بالمعنى وليس نفس اللفظ ـ.

(٣) ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمـد بن محمد بن الحسن بن محمـد بن عبدالـرحيم الحضرمي الإشبيلي التونسي ثم القاهري (٧٣٢ ـ ٨٠٨ هـ) عالم أديب مؤرخ اجتماعي حكيم ولد بتونس تعلم كثيراً وارتحل كثيراً وولي أعمالاً حكومية وقضاء، توفي بمصر، من أعظم مؤلفاته (تاريخ ابن خلدون).

ومصادر ترجمته كثيرة (معجم المؤلفين: ١٨٨/٥) فقد ذكر حوالي صفحتين من أسماء المصادر لتـرجمة ابن خلدون ومن أهمهـا: التعريف بـابن خلدون ورحلتـه غـربـاً وشـرقـاً، تـأليف عبدالرحمن بن خلدون.

للعقل. ثم يستمر بعد ذلك في تقسيم العلوم النقلية إلى قسمين، علوم الكتاب والسنّة وإلى علوم اللسان العربي لأن القرآن نزل بها. . . وهكذا يتحدث عن سائر العلوم الإسلامية منتقلاً من دوحة إلى دوحة بعد ذكر كافة فروعها فرعاً فرعاً مهما تناهى في التقسيم.

وبعدها يعرج على العلوم الطبيعية، فيذكرها ويفصّلها كما فصّلها سابقوه من قبل ويزيد فيها من مبتكرات حسّه وثقافته.

* * *

٧ ـ طاش كبري زاده[1] (٩٠١ ـ ٩٦٨ هـ):

كتابه «مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم» قمة التصانيف إذا ما استعرضنا تصنيف الكتب من لدن ابن النديم إلى طاش كبري زاده، إلّا أننا قبل أن نستعرض خطته في التصنيف لا بد أن نعرّج على ذكر مصنف آخر شبيه به تماماً ويعتبر صلة الوصل أو منتصف القوس بينه وبين فهرست ابن النديم، ألا وهو كتاب «إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد» الذي ألّفه محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري السنجاري الأكفاني (ت ٧٤٩ هـ) وقد ذكر فيه ستين علماً وذكر لكل علم عدداً من المؤلفات بلغ مجموعها أربعمائة كتاب.

مع أن الكتاب صغير الحجم يقارب المئة صفحة ـ ما بين المقدمة والخاتمة والموضوع الأساسي ـ إلّا أن مادته غزيرة ودسمة.

وقد تأثّر طاش كبري زاده كثيراً بإرشاد القاصد سواء في تبيان الهدف أو في الطريقة، حتى إن طاش كبري زاده قد نقل بعض المقاطع من الكتاب في مقدمته، كما نقل تعريفات للعلوم. وبذا يكون هذا الكتاب حلقة في سلسلة تصنيف الكتب وصلت ما بين ابن النديم وطاش كبري زاده وغيرهما من كتب التصنيف عند علماء المسلمين. ويمكننا أن نتساءل: هل كان يمكن أن يظهر كتاب مفتاح السعادة لحيّز الوجود لو لم يكن إرشاد القاصد قد ظهر قبله؟.

ولسوف يتبيّن لنا ذلك لو راجعنا كتاب إرشاد القاصد وكتاب مفتاح السعادة وقارنّا بين مادتيهما. وقد يكون الجواب عند حاجي خليفة في الكشف إذ يقول عنه:

---

(١) طاش كبري زاده: أحمد بن مصطفى بن خليل الرومي الحنفي المعروف بـ (طاش كبري زاده) عصام الدين، أبو الخير، عالم مشارك في كثير من العلوم، ولد في ١٤ من ربيع الأول ٩٠١ هـ وتوفي نهاية رجب ٩٦٨ هـ. تصانيفه كثيرة من أهمها بالنسبة لهذا الموضوع «مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم» و «الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية».
من أراد المزيد من الاطلاع يراجع (كشف الظنون لحاجي خليفة، ١٧٦٢/٢ وذكر أن الوفاة ٩٦٢، وهدية العارفين: ١٤٣/١ ـ ١٤٤؛ معجم المؤلفين: ١٧٧/٢).

«وهو مأخذ مفتاح السعادة لطاش كبري زاده. . .»[1] ومما لا شك فيه أن صاحب إرشاد القاصد قد تأثّر بفلسفة الفارابي وخاصة مقدمتيهما، فهدفهما في التأليف واحد وطريقتاهما متقاربتان. إلّا أن الأكفاني زاد على الفارابي في عدد العلوم، كما زاد مقدمة لـرسالتـه في العلم والتعلم والتعليم وآداب المعلم والمتعلّم. . . . وهي نفسها التي نجدها عند طاش كبري زاده في مفتاح السعادة.

وأما تصنيفه للعلوم فقد حصره في ثلاثة رؤوس:

- القول في حصر العلم.
- العلوم الحكمية النظرية.
- العلوم الحكمية العلمية.

والصنفان الأخيران قسّمهـما نفس التقسيم الذي قسمـه الفارابي. ومن ثَم نرجع إلى **طاش كبري زاده ومفتاح السعادة**، فهو العالم الوحيد الذي انفرد بين علماء المسلمين بإدراك حقيقة هذا العلم وأحسّ بأهميته فرتّبه علماً مستقلاً بين أصناف العلوم التي ضمّنها كتابَه حيث أفرد له عنواناً خاصاً سمّاه «علم تقاسيم العلوم»[2]، وهو نفس مدلول كلمة تصنيف التي نستعملها اليوم. وتحت هذا العنوان ذكر مقالاً بيّن فيه حقائق ذات أهمية بالنسبة لعلم التصنيف منها[3]:

- تعريف علم التصنيف (علم تقاسيم العلوم).
- تبعية التصنيف من الناحية العلمية (فرع العلوم الإلّهية).
- طرق التصنيف (من الأعم إلى الأخص وعكس ذلك).
- المؤلفات فيه وهي كثيرة كما ذكرنا بعضها. وهو لم يكترث بغير رسالة ابن سينا حيث اتخذها منهجاً في تقسيمه.

وأما منهجه في التصنيف مفصلاً، فيمكن التعرّف عليه من المقدمة التي أوضح لها عنواناً «مقدمة في بيان حصر العلوم على الإجمال، ثم الشروع في تفصيل كلّ منها أصولاً وفروعاً» وفي المقدمة يقسم المعرفة إلى سبعة أصول.

---

(١) كشف الظنون، حاجي خليفة، ١/٦٦.

(٢) مفتاح السعادة، طاش كبري زاده، ١/٣٢٤.

(٣) يُراجع مقدمة مفتاح السعادة فإن فيها شرحاً وافيـاً مفصلاً عن خـطة طاش كبـري زاده في التصنيف.

ثم يقول: (فاعلم أنّا نرتّب الكلام في هذه الرسالة على سبع دوحات، كلٌّ منها في بيان أصل من الأصول السبعة، ثم نذكر في كل دوحة شعباً لبيان الفـروع).

ولنحاول إيجاز هذه الأصول السبعة وشعبها:

١ ـ الكتابة: الدوحة الأولى في بيان العلوم الخطية:

ـ الشعبة الأولى: في العلوم المتعلقة بكيفية الصناعة الخطية.

ـ الشعبة الثانية: فيما يتعلق بإملاء الحروف المفردة.

٢ ـ **العبادة**: الدوحة الثانية في علوم تتعلق بالألفاظ:

ـ الشعبة الأولى: فيما يتعلق بالمفردات.

ـ الشعبة الثانية: فيما يتعلق بالمركّبات.

ـ الشعبة الثالثة: في فروع العلوم العربية.

٣ ـ **الأذهان**: الدوحة الثالثة في علوم باحثـة عما في الأذهـان من المعقولات الثانية:

ـ الشعبة الأولى: في علوم آلية تعصم عن الخطأ في الكسب.

ـ الشعبة الثانية: في علوم تعصم عن الخطأ في المناظرة والدرس.

٤ ـ **الأعيان**: الدوحة الرابعة في العلم المتعلق بالأعيان:

ـ الشعبة الأولى: في العلم الإلّهي.

ـ الشعبة الثانية: في فروع العلم الإلّهي.

ـ الشعبة الثالثة: في العلم الطبيعي.

ـ الشعبة الرابعة: في فروع العلم الطبيعي.

ـ الشعبة الخامسة: في فروع فروع العلم الطبيعي.

ـ الشعبة السادسة: في العلوم الرياضية.

ـ الشعبة السابعة: في فروع علم الهندسة.

ـ الشعبة الثامنة: في فروع علم الهيئة.

ـ الشعبة التاسعة: في فروع علم العدد.

ـ الشعبة العاشرة: في فروع علم الموسيقى.

٥ ـ **الأعيان**: الدوحة الخامسة في الحكمة الإلّهية:

- الشعبة الأولى: في علم الأخلاق.
- الشعبة الثانية: في علم تدبير المنزل.
- الشعبة الثالثة: في علم السياسة.
- الشعبة الرابعة: في فروع الحكمة العملية.

٦ - **الأعيان**: الدوحة السادسة في العلوم الشرعية:
- الشعبة الأولى: علم القراءة (يعني قراءة القرآن كما ورد في القراءات السبع).
- الشعبة الثانية: علم رواية الحديث.
- الشعبة الثالثة: علم تفسير القرآن.
- الشعبة الرابعة: علم دراية الحديث.
- الشعبة الخامسة: علم أصول الدين (الكلام).
- الشعبة السادسة: علم أصول الفقه.
- الشعبة السابعة: علم الفقه.
- الشعبة الثامنة: في فروع العلوم الشرعية.

٧ - **الأعيان**: الدوحة السابعة في علوم الباطن:
- الشعبة الأولى: في العبادات.
- الشعبة الثانية: في العادات.
- الشعبة الثالثة: في ربع المهلكات.
- الشعبة الرابعة: في ربع المنجيات.

هذه هي الخطوط الرئيسة العريضة لخطة تصنيف طاش كبري زاده، فهي دوحات (أبواب) وتحت كل دوحة شعب (فصول) وتحت كل شعبة علوم أو مطالب ثم علوم، أو عناقيد ثم علوم، أو أصول ثم مطالب ثم علوم وقد نتج في النهاية ما يزيد على ثلاثمائة علم.

وقد أورد صاحب مقدمة مفتاح السعادة ملاحظات[1] على فقرات استحسنت إيجازها:

---

(١) مقدمة مفتاح السعادة ومصباح السيادة، عبدالوهاب أبو النور وكامل بكري، ص ٧٠.

أولاً: العلوم الخطية، ويلاحظ أنه جارى الفارابي وابن النديم في تقديمها وربما لأنهم اعتبروا الكتابة آلة لضبط اللغة. وقد استوفى المؤلف كل علوم الكتابة وزاد. كما يلاحظ أنه استخدم الإحالات إلى دوحات أخرى[1].

وكذلك بالنسبة للألفاظ فقد جمع فأوعى، مع تقسيمها إلى شعب متناسبة مع فروع علم اللغة. ولكنّ الغريب هنا أنّه جعل التاريخ شعبة من هذه الدوحة، حيث لم يجد له مكاناً أنسب من هذا، وكذلك جعل من فروع العربية علم الطبقات، وعلم المغازي والسِيَر.

وقد فصّل المؤلف في هاتين الدوحتين تفصيلاً شديداً سواءً من ناحية المادة العلمية، أو من حيث استقصاء فروع العلوم المختلفة.

أما الدوحات الثالثة والرابعة والخامسة: فهي في الإطار العام والهيكل الرئيسي مع توسيع شديد للفلسفتين النظرية والعملية عند أرسطو.

ثانياً: أما دوحة العلوم الشرعية وهي السادسة: فهي تشغل الجزء الثاني وهو أكبر الأجزاء. وقد فصّل المؤلف في هذه الدوحة غاية التفصيل.

فقد قسّمها إلى علوم اعتقادية: وهي إما متعلق بالنقل أو فهم المنقول أو تقريره وتشييده بالأدلة، أو استخراج الأحكام المستنبطة، وفصّل في كل واحد من المنقول والتقرير واستخراج الأحكام.

ومن عيوب الخطة التي يذكرها صاحب المقدمة أنه فصل بعض العلوم الوثيقة الصلة بعضها عن بعض. ثم يلتمس له عذراً فيقول: ولكن التصنيف هنا شكلي منهجي أكثر منه على أساس موضوعي.

ثالثاً: الدوحة السابعة وقد خصّها بعلوم الباطن وهي تشغل المجلد الثالث وهي عبارة عن تلخيص كتاب إحياء علوم الدين للغزالي، ويظهر ذلك من تقسيمها إلى أربعة أقسام وسمّى كل قسم ربعاً كما فعل الغزالي.

ومن الملاحظات العامة التي يوردها صاحب المقدمة:

---

(١) المصدر السابق، ١/٩٣.

١ ـ أنه كان يرفع المبحث إلى درجة العلم إذا وجد فيه إنتاجاً فكرياً، وقد سبق بذلك علماء التصنيف في العصر الحديث، أصحاب نظرية السند الأدبي. وذلك يؤخذ من قول المؤلف نفسه: «فهذه الأصول السبعة ولكل منها أنواع، ولأنواعها فروع يبلغ الكل على ما اجتهدنا في الفحص والتنقير عنه بحسب موضوعاته وأساميه وتتبع ما وقع منه من المصنفات إلى مائة وخمسين نوعاً».

٢ ـ معنى هذا أن نظامه أقرب النظم إلى تصنيف الكتب والمكتبات لأنه ناتج عن مسح ببليوجرافي شأنه في ذلك شأن نظم التصنيف الحديثة.

٣ ـ جاء نظامه أقرب إلى النظام الحديث من حيث تسجيله لأدق التفاصيل.

٤ ـ وبهذا كان المؤلف ممثلاً صادقاً وأميناً للثقافة في عصره، فهو لم يختلق شيئاً لا أصل له، بل كان حاصراً لفروع المعرفة الموجودة في عصره ضمن إطار علمي دقيق ومدروس. ولا يمكن مقارنة تصنيف أرسطو في عصره بتصنيف طاش كبري زاده في عصره، حتى ولا تصنيف الفارابي أو الخوارزمي به أيضاً، والسبب في ذلك أن حجم المعرفة في عصر طاش كبري زاده كان أضعاف أضعاف ما في عصر أولئك السابقين، وأن أسلوب التفكير العلمي كان في زمنه أكثر نضوجاً من التفكير عند أولئك وهذا كان بداية التخصص الذي رسخ وتوسع في الزمن الحديث.

* * *

٨ ـ حاجي خليفة[1] (١٠١٧ ـ ١٠٦٧ هـ):

وبينه وبين طاش كبري زاده ردهة من الزمن تزيد على قرن. وجاء قبلهما القلقشندي[2] صاحب كتاب «صبح الأعشى في صناعة الإنشا» لم يؤلّف كتاباً مستقلاً في التصنيف وإنما اكتفى كالكثيرين غيره من علماء المسلمين بأن أفرد باباً في كتابه هذا، يتحدث فيه عن تصنيف الكتب وجعل عنوانه «في ذكر العلوم المتداولة بين العلماء والمشهور من الكتب المصنفة فيها ومؤلفيهم . . ».

ويقسم هذا الباب إلى سبعة أصول:

ـ **الأول**، في علم الأدب وفيه عشرة علوم:

اللغة، التصريف، النحو، المعاني، البيان، البديع، العروض، القوافي، قوانين الخط، قوانين القراءة.

ـ **والأصل الثاني**، في العلوم الشرعية وفيه تسعة علوم:

علم النواميس المتعلقة بالنبّوات، وعلم القراءات، وعلم التفسير، وعلم رواية الحديث، وعلم دراية الحديث، وعلم أصول الدين، وعلم أصول الفقه، وعلم الجدل، وعلم الفقه بأقسامه الأربعة حسب المذاهب ثم الخلاف.

---

(١) مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الحنفي الشهير بين العلماء بـ (كاتب جلبي) وبين أهل الديوان بـ (حاجي خليفة)، مؤرّخ، عارف بالكتب ومؤلفيها (ببليوجرافي) مشارك في بعض العلوم، ولد بالقسطنطينية في ذي القعدة سنة ١٠١٧ هـ، حضر دروس قاضي زاده وأخذ عن عبدالله الكردي المدرّس بآياصوفيا وعن ولي الدين المنتشاوي وغيرهما. . . . . وتولى وظائف في الجيش العثماني وذهب مع أبيه ـ وكان من الجند ـ إلى بغداد، فمات أبوه بالموصل فرحل إلى ديار بكر ثم رجع إلى القسطنطينية، ثم رحل إلى الشام، ثم حج وزار خزائن الكتب الكبرى، وعاد إلى موطنه وشهد حرب كريت وانقطع في السنوات الأخيرة إلى التدريس وعمل على جمع الكتب وتدوين أسمائها. توفي بالقسطنطينية في ٢٧ ذي الحجة ١٠٦٧ هـ. . . (مقدمة كشف الظنون: و. هدية العارفين: ٢/٤٤٠ ـ ٤٤١. مجلة عالم الكتب: ٥/٥٠١. معجم المؤلفين: ١٢/٢٦٢).

(٢) القلقشندي: (٧٥٦ ـ ٨٢١ هـ) أحمد بن علي بن أحمد بن عبدالله القلقشندي ثم القاهري (شهاب الدين أبو العباس) أديب فقيه، كتب في الإنشاء وناب في الحكم. من تصانيفه «صبح الأعشى في صناعة الإنشا» وغيره. (معجم المؤلفين: ١/٣١٧) وغيره.

ـ **والأصل الثالث**، في العلوم الطبيعية وفيه اثنا عشر علماً:

علم الطب، والبيطرة، والبيزرة، والفراسة، وتعبير الرؤيا، وأحكام النجوم، والسحر، والحرف، والأوفاق، والطلسمات، والكيمياء، والفلاحة، وضروب الرمل.

ـ **والأصل الرابع**، علم الهندسة وفيه عشرة علوم:

علم عقود الأبنية، المناظر، المرايا المحرقة، مراكز الأثقال، المساحة، إنباط المياه، وعلم جرّ الأثقال، البنكامات[١]، الآلات الحربية، وعلم الآلات الروحانية.

ـ **الأصل الخامس**، علم الهيئة وفيه خمسة علوم:

علم الزيجات، المواقيت، كيفية الأرصاد، تسطيح الكرة، وعلم الآلات الظلّية.

ـ **الأصل السادس**، علم العدد وفيه خمسة علوم:

علم الحساب، حساب التخت والميل، الجبر والمقابلة، حساب الخطأين، ثم علم حساب الدور والوصايا.

ـ **والأصل السابع**، في العلوم العملية وفيه ثلاثة علوم:

علم السياسة، الأخلاق، وعلم تدبير المنزل.

وبذا نستطيع الحكم على القلقشندي ـ إذ أنه لم يصنّف كتاباً مستقلاً في التصنيف (تقاسيم العلوم) ـ بأنه يعرّف فائدة التصنيف بالنسبة لطالب العلم أو بمعنى أوضح للباحث. ونكتفي بهذا القدر من التعريف بخطة تصنيف القلقشندي ولنرجع إلى حاجي خليفة وكتابه «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»[٢] يقول عنه المرعشي النجفي صاحب المقدمة: (ومنهم ـ يقصد الذين ألّفوا في التصنيف ـ المولى مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي الشهير بالملاّ كاتب الجلبي فإنه منَّ على من جاء بعده بتأليف كتابه ـ كشف الظنون. . ـ ولعمري لقد كدّ نفسه وسهر الليالي في جمعه وترصيفه، أورد فيه ما يقرب من عشرين ألّف اسم كتاب ورسالة يستفيد منه أهل الفضل ورواد العلم على اختلاف

---

(١) البنكامات: الآلات المقدرة للزمن. (كشاف اصطلاحات الفنون: التهانوي، ص ٦٦).

(٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون حاجي خليفة، مع مقدمة لشهاب الدين النجفي المرعشي، د. ت، ص ص، ب ـ ط.

طبقاتهم)[1]. حقاً ما تكلّم المرعشي في وصف هذا الكتاب وهذا المؤلف، فقد كان الكتاب محطّ اهتمام الببلوجرافيين من شرقيين وغربيين على السواء ولا أدلّ على ذلك أكثر من تعدّد طبعاته والإشتغال به والإستفادة منه:

فقد طبع في بلدة ليبزج ولندرة سنة ١٣٠٠ هـ باعتناء فلوغل غستاف ومعه كتاب «آثار نو» لأحمد طاهر أفندي حنفي زاده، وفهرس مكتبة الجامع الأزهر، وفهرس مكتبة مدرسة أبي الذهب وغيرها.

وطبع في بولاق سنة ١٢٤٧ هـ.
وطبع في الآستانة مرة سنة ١٣١٣ هـ. وأخرى سنة ١٣٢٠ هـ.
وطبع في إسلامبول سنة ١٣٦٠ هـ - ١٣٦٢ هـ. مع إيضاح المكنون وهدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي.

- وقام أخيراً إسماعيل الموسوي الكتابجي ومحمد آق الجعفري التبريزي وأعادا طبعه بالأوفست عن المطبعة الأخيرة مع كتابيّ إيضاح المكنون وهدية العارفين.

ومن جملة الاهتمام بالكتاب أنه تُرجم إلى معظم لغات العالم، فقد ترجمه المسيو فلوغل غستاف إلى الفرنسية وطبعت سنة ١٢٩٩. وترجمه أيضاً أحد مستشرقي هولندة وكذا أحد مستشرقي الجرمن وأحد مستشرقي بريطانيا وكلها مطبوعة.

وقد ذيّله جمع من أفاضل المؤلفين منهم النبهاني الحلبي، وبوشنه زاده الإسلامبولي، ونوعي أفندي، وأحمد طاهر (حنفي زاده)، ومحمد أفندي الأرض رومي، وعارف حكمت، وإسماعيل باشا ابن محمد أمين أفندي البغدادي صاحب إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون.

وأما عن منهج حاجي خليفة في التصنيف فقد بيّنه بقوله:
(اعلم أن موضوع علم يجوز أن يكون موضوع علم آخر وأن يكون أخصّ منه أو أعمّ، وأن يكون مبايناً عنه لكن يندرجان تحت أمر ثالث، وأن يكون مبايناً له غير مندرجين تحت ثالث، لكن يشتركان بوجه دون وجه، ويجوز أن يكونا متباينين مطلقاً فهذه ستة أقسام)[2].

---

(١) المصدر السابق، ص: هـ.
(٢) كشف الظنون، ص ٨ من مقدمة جلبي نفسه.

ـ **الأول**: أن يكون موضوع علم عينْ موضوع أخر فيشترط أن يكون كل علم مقيداً بقيد غير قيد الآخر.

ـ **الثاني والثالث**: أن يكون موضوع علم أخصّ من علم آخر أو أعمّ منه.

ـ **الرابع**: أن يكون الموضوعان متباينين لكن يندرجان تحت أمر ثالث.

ـ **الخامس**: أن يكونا مشتركين بوجه دون وجه، مثل موضوعي الطب والأخلاق.

ـ **السادس**: أن يكون بينهما تباين كموضوع الحساب والطب فليس بين العدد والإنسان اشتراك ولا مساواة.

وبالتأمل الدقيق لهذا التقسيم نجزم القول بأنه لا يستطيع مصنّف أن يضيف بعد هذا شيئاً، وخاصة بعد الإطلاع على مقدمته كاملة بأقسامها وبياناتها فهي ـ في الحقيقة ـ من أجمل ما كتب عن فلسفة التصنيف قديماً وحديثاً.

فمثلاً عند قوله: (الموضوع في علم لا يُطلب بالبرهان، لأن المطلوب في كل علم هي الأعراض الذاتية لموضوعه، والشيء لا يكون عرضاً ذاتياً لنفسه بل يكون إما بيّناً أو مبرهناً عليه في علم اخر فوقه، بحيث يكون موضوع هذا العلم عرضاً ذاتياً لموضوعه، إلى أن ينتهي إلى العلم الأعلى الذي موضوعه الموجود، لكن يجب تصوّر الموضوع في ذلك العلم والتصديق بهلّيته بوجه ما، فكون علم فوق علم أو تحته مرجعه إلى ما ذكرنا فافهم)[1] فالموضوع بالعلم لا يُطلب بالبرهان لذاته، لأن المطلوب في كل علم هي الأعراض الذاتية لموضوعه... هكذا. والشيء لا يكون عرضاً ذاتياً لنفسه بل يكون إما بيّناً أو مبرهناً عليه في علم آخر فوقه... إلى أن ينتهي إلى العلم الأعلى الذي موضوعه الموجود...

فالمقدمة يضع فيها خلاصة تجربته وخبرته في ترتيب المعرفة ويقسمها إلى الأبواب والفصول التالية:

ـ **الباب الأول**، في تعريف العلم وتقسيمه وفيه فصول خمسة:
الأول في ماهيته، والثاني فيما يتصل بماهية العلم من الاختلاف والأقوال،

(١) كشف الظنون، المقدمة ص ٨ ـ ٩.

والثالث في العلم المدوّن وموضوعه ومباديه ومسائله وغايته، والرابع في تقسيم العلوم بتقسيمات معتبرة وبيان أقسامها إجمالاً (وهو أهم ما في المقدمة)، والخامس في مراتب العلم وشرفه وما يلحق به.

- **الباب الثاني**، في منشأ العلوم والكتب وفيه فصول أربعة:

الأول في سببها، والثاني في منشأ إنزال الكتب واختلاف الناس وانقسامهم، والثالث في بيان هذه الأمم، والرابع في أهل الإسلام وعلومهم.

- **الباب الثالث**، في المؤلفين والمؤلفات، وفيه ترشيحان (وهذا الباب أيضاً من الأشياء المهمة في رؤوس الموضوعات).

- **الباب الرابع**، في فوائد منثورة من أبواب العلم: وفيه مناظر وفتوحات والمناظر فيها تقسيم لأصناف المؤلفين وأصناف العلوم والحض على الرحلة في طلب العلم، وأما الفتوحات فهي نصائح تربوية لطالب العلم.

- **الباب الخامس**، في لواحق المقدمة من الفوائد: وفيه مطالب تحوي مستلزمات وأركان العلوم.

وينتقل - بعد أبواب المقدمة وفصولها مباشرة - إلى أبواب تصنيف وسرد الكتب حسب الترتيب الهجائي والعلوم والمؤلفات فيها، وذكر المؤلفين لها وتراجم حياتهم.

* * *

٩ ـ المولوي التهانوي[1] (وفاته بعد ١١٥٨ هـ):

كتابه «كشاف إصطلاحات الفنون» ابتكار جديد في الكتب والأدوات المساعدة في التصنيف أكثر منه في التصنيف نفسه، إذ أن في تصنيف العلوم قد كتب من كتب كما ذكر الباحث من قبل، ولكن كثيراً من مشكلات التصنيف نجد حلاً لها في هذا الكشاف. فالصياغات اللفظية لها مدلولاتها في الذهن والواقع، يقول صاحب المقدمة: (والعلم لا يعدو أن يكون جملة من القضايا القائمة على علاقات المفردات بعضها ببعض، بحيث يؤول الأمر في نهاية المطاف إلى البحث في الألفاظ والكلمات من حيث إنها مادة الحدود وطرائق البرهان)[2].

وهذا مما أفضى ببوانكاريه إلى أن يقول: إن كل ما يخلقه العالم في صدد حقيقة ما إنما هو الكلام الذي يصدر فيه الحكم على هذه الحقيقة، ذلك أن اللغة التي يصدر فيها الحكم تتضمن ميتافيزيقا مستترة لا تكون الحقيقة بدونها حقيقة[3].

---

(١) التهانوي: أثبت محقق **كتابه** «كشاف اصطلاحات الفنون» لطفي عبدالبديع ترجمة المؤلف في ص: و، من المقدمة، نقلاً عن كتاب **«نزهة الخواطر»** لعبد الحي الحسني المصدر الوحيد لترجمته، لذا آثرت إيجاز ما كتبه عبد البديع مع النظر في بعض المراجع الأخرى:
هو محمد أعلى بن شيخ علي بن قاضي محمد بن مولانا أتقى العلماء محمد صابر الفاروقي السني الحنفي التهانوي نسبة إلى تهانة موطنه في الهند، أما الفاروقي نسبة إلى الفاروق عمر بن الخطاب. لغوي مشارك في بعض العلوم، من آثاره «كشاف اصطلاحات الفنون» في مجلدين فرغ من تأليفه سنة ١١٥٨ هـ. ولعل المؤلف أدرك طرفاً من عصر الإمبراطور العالم الإسلامي أورنك زيب الذي لقب بعالمكير (١٠٦٩ ـ ١١١٩هـ) وتأثر بعصره الذهبي بالنسبة للعلم.
وهو في الأصل ـ كما ذكر ـ نشأ نشأة علمية وفي بيت علم، فقد كان والده عالماً في العلوم العربية والشرعية فتتلمذ عليه، وأما العلوم العقلية والطبيعية فقد طالعها بنفسه واقتبس منها المصطلحات التي يذكرها في مؤلفه.
(يُراجع: مقدمة كشف اصطلاحات الفنون للمحقق ص ص: و ـ ح؛ هدية العارفين: ٢/٣٢٦ ، معجم المؤلفين: ١١/٤٧).

(٢) مقدمة تحقيق كشاف اصطلاحات الفنون، لطفي عبدالبديع، ص ج.

(٣) المصدر السابق، ص ج.

وقد كان من أثر التوسع في العلوم وكثرة الألفاظ المشتركة بينها، إفراد هذا النوع من البحث بالتصنيف، وقد كان صنيع العرب والمسلمين في هذا الصدد كبيراً جداً، حددوا فيه مصطلحات علم واحد لغوي ديني أو حددوا مصطلحات مجموعة من العلوم وخلفوا في ذلك ما خلفوا من الآثار، بقي منها ما بقي وضاع ما ضاع:

فكتاب «مفاتيح العلوم» للخوارزمي، و«التعريفات» للجرجاني و«الكليات» للحسيني اللكنوي و«جامع العلوم» للأحمد نكيري، كلها في هذا الباب، ولكنها لم تجمع مثل ما جمع وشمل هذا الكتاب، فقد استقصى التهانوي بحث الموضوعات العلمية متدرجاً من الدلالات اللغوية إلى غيرها من الدلالات العلمية العقلية والنقلية، وتوسع في إيراد مسائل كل علم معتمداً على الكتب المعتبرة في العلوم المختلفة وعلى آراء الثقات من العلماء والمؤلفين، ويمتاز هذا الكتاب عن غيره أيضاً أنه يُورد المظانّ التي نقل عنها في ثنايا المادة أو في آخرها بحيث أصبح الكتاب مرجعاً لأكثر من علم وفن.

وقد صدر الكتاب بمقدمة بيّن فيها العلوم المدوّنة وما يتعلق بها:

وتعرض فيها إلى وجوه تقسيم العلوم كأن تُقسم إلى نظرية وعملية، وبين استعمالات كل منهما. وغاياتهما، أو أن تُقسم إلى عربية وغير عربية. أو أن تقسم إلى شرعية وغير شرعية. أو أن تُقسم إلى حقيقية وغير حقيقية. أو إلى عقلية ونقلية. أو إلى العلوم الجزئية وغير الجزئية.

ثم انتقل إلى ذكر مباحث في فلسفة التصنيف تنمّ عن عقلية متبحرة في هذا المضمار، وتعمّق في التعريفات من حيث الذات والعرَض، وأحوال الذوات والعوارض، ليتخلص من ذلك إلى تحديد حيثيّة الموضوع ومن الأشياء البارزة في مقدمة المؤلف ذلك ما سمّاه بالرؤوس الثمانية وهي شروط ومواصفات يضعها لضبط وتقييد المادة العلمية وضمانة سلامتها من الزيف، وموجز هذه الشروط والمواصفات:

أحدها: الغرض من تدوين العلم أو تحصيله.

وثانيها: المنفعة، وهي الفائدة، المجتناة من هذا العلم.

وثالثها: السّمة (التسمية) عنوان الكتاب.

ورابعها: المؤلف: وهو مصنّف الكتاب.

وخامسها: أنه من أي علم هو.

وسادسها: أنه أيّة مرتبة هو: أي بيان مرتبته بين العلوم.

وسابعها: القسمة، وهي بيان أجزاء العلوم وأبوابها. . .

وثامنها: الأنحاء التعليمية، وهي أنحاء مستحسنة في طرق التعليم كالتقسيم والتحليل والتحديد والبرهان.

ثم يبدأ بعد ذلك بعرض فلسفته الخاصة بتقسيم العلوم فيبدأ بـ :

أولاً: العلوم العربية (علم الأدب):

فيقسمها إلى أصول وفروع ثم يجملها حسب تقسيم الأكفاني في عشرة علوم: اللغة والتصريف والمعاني والبيان والبديع والعروض والقوافي والنحو وعلم قوانين الكتابة وعلم قوانين القراءة.

ثانياً: العلوم الشرعية (العلوم الدينية):

ويفصلها على النحو التالي: علم الكلام أو الفقه الأكبر أو التوحيد والصفات، ثم علم التفسير، ثم علم القراءة (يعني قراءة القرآن)، ثم علم الإسناد، ثم علم الحديث، ثم علم أصول الفقه، ثم علم الفقه، ثم علم الفرائض، ثم علم السلوك.

ثالثاً: العلوم الحقيقية:

وهي التي لا تتغير بتغير الملل والأديان وهي:

- المنطق، وأصوله تسعة.
- الحكمة وأقسامها.
- إلهي: وله أصول خمسة وفرعان.
- رياضي: وله أصول أربعة وفروع ستة.
- الطبيعي: وله أصول ثمانية وفروع سبعة.

ويفصّل في هذه الأصول والفروع تفصيلاً دقيقاً ويعرف ويحدد حتى إن من تتبّع تلك المقدمة حتى نهايتها بالبحث الدقيق قد لا يعوزه شيء غيرها في فلسفة التصنيف.

وبعد هذه المقدمة المُسهبة ينتقل إلى مواد الكشاف فيقـول: «الفن الأول في الألفاظ المصطلحة العربية» وقد يذكر فيه بعض الألفاظ غير المصطلحة أيضاً. وهو مشتمل على أبواب والأبواب عـلى فصول، والمـراد بالبـاب أول الحروف الأصليـة وبالفصل آخرها على عكس ما اختاره صاحب الصحاح، والألفاظ المركبة تطلب من أحد أبواب مفرداتها.

* * *

١٠ ـ المرعشي وكتابه ترتيب العلوم (ت ١١٤٥ هـ) :

أولاً ـ نبذة عن حياة المؤلف :

هو محمد بن أبي بكر المرعشي المعروف بساجقلي زاده[١] والمرعشي نسبة إلى مرعش : وهي بفتح الميم وسكون الراء وشين معجمة ، مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم لها سوران وخندق وفي وسطها حصن عليه سور يعرف بالمرواني نسبة إلى بانيه مروان بن محمد أحد خلفاء بني أمية ، ثم أحدث الرشيد بعده سائر المدينة وبها ربض يعرف بالهارونية وهو مما يلي باب الحدث[٢]. وكان لها زروع وأشجار وفواكه كثيرة ، ولا تزال باقية على بعد ١٤٠ كم من الشمال الغربي من حلب وهي متصرفية عثمانية ألحقتها تركيا بأملاكها سنة ٩٢١ هـ ، مدة حكم السلطان سليم[٣].

وقد ذكرها شاعر الحماسة أبو تمام فقال[٤] :

فلو شَهِدَتْ أُم القُدَيد طِعاننا بمَرْعَش ، خيلَ الأرمنيّ أرنّتِ
عشيةَ أَرمي جمعَهم بلَبانه ونفسي وقد وطنّتُها فاطمأنّتِ
ولاحقةِ الآطال أسنَدْتُ صَفّها إلى صفّ أخرى من عِدىً فاقشعرّتِ

وقد انتسب إليها عدد كبير من العلماء يربو عددهم على الأربعين أسهموا في مختلف أصناف العلوم وعلى مدى فترات من الزمان[٥].

وأما شهرته «ساجقلي زاده» فهي كلمة مركبة من لفظين : أما الأول فمعناه باللغة التركية «المظلة ويقصد به العالم العظيم» وأما الثاني «زاده» فهي فارسية الأصل

---

(١) هدية العارفين ، البغدادي ، ٢/٣٢٢ .
(٢) معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ٥/١٠٧ .
(٣) دائرة معارف القرن العشرين ، فريد وجدي ، ٨/٧٥٨ .
(٤) معجم البلدان : ٥/١٠٧ .
(٥) معجم المؤلفين ، رضا كحالة ، ١٥/٢٢٠ ـ ٢٢٢ .

ولها بديل بالتركية وهو «أوغلو» ومعناهـا ابن. فصار معنى الاصـطلاح «ابن مظلة العلماء»[1].

ولد ساجقلي زاده بمدينـة مرعش التي ينسب إليهـا وفيها نشـأ وتعلم العلوم الابتدائية عن علمائها.

بعد ذلك ارتحل إلى العالِم محمد دارنده وي حمـزة - صاحب تفسير «التبيان» - وداوم على دروسه، وبعد إكمال تحصيله العلمي في الأصول عاد إلى بلده، وقد اشتهر بين العلماء العثمانيين بإحاطته العلمية[2].

بعد فترة سافر إلى الشام الشريف وتتلمذ على الشيخ عبدالغني النابلسي ودرس عليه العلوم العالية كالتفسير والحديث والتصوف، وبذل في الدراسة مقدرات تامة[3].

ثم أخذ الإجازة والخلافة (في التصوف) وعاد إلى بلده مرعش[4].

واشتغل بتدريس العلوم للطلاب الذين اجتمعوا حوله من نواح أخرى ومن مرعش نفسها، ثم بدأ بكتابة الآثار النافعة[5].

أما أهمّ مؤلفاته التي عثرنا عليها في كتب التراجم فهي:

١ - حاشية تفسير الكشّاف على سورة البقرة[6].

٢ - عين الحياة في بيان المناسبات في سورة الفاتحة[6][7].

٣ - رسالة في الآيات المتشابهات، ورسالة تأييد لها سمّـاها التنـزيهات وهي جواب لسنبلزاده عن ردّه عليه[6][7].

---

(١) هذا ما أفادنا إياه صديقنا سعد الدين أونال، أستاذ باحث تركي معار من جامعة استانبول إلى مركز أبحاث الحج في مكة.

(٢) كتاب عثمانلي مؤلفري، محمد طاهر، ١/٣٢٥ - ٣٢٧، ترجمة د. سعد الدين أونال (ترجم الصفحات المطلوبة).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) عثمانلي مؤلفري، محمد طاهر، ١/٣٢٥ - ٣٢٧.

(٧) هدية العارفين، البغدادي، ٢/٣٢٢.

٤ ـ شرح على عين الحياة سمّاه «نهر النجاة في تفصيل عين الحياة»[١][٢].

٥ ـ رسالة في إيمان والديّ رسول الله[١] سمّاها «شرح السرور والفرج في أبويْ النبي ﷺ»[٢].

٦ ـ غاية البرهان في تفسير آية الكرسي[١][٢].

٧ ـ حاشية على شرح «ديباجة الطريقة المحمدية»[١].

٨ ـ تسهيل الفرائض[١] وله شرح عليها سمّاه الأسهل[٣].

٩ ـ عصمة الأذهان في المنطق[١][٢].

١٠ ـ العرائس في المنطق[١][٢].

١١ ـ سلسبيل المعاني[١][٢].

١٢ ـ سجة القدير في مدح مُلك القدير.[١][٢].

١٣ ـ عندليب المناظرة[١][٢].

١٤ ـ توضيح زبدة المناظرة[١] وزبدة المناظرة[٢].

١٥ ـ جهد المُقلّ[٤]. وهو في فن التجويد.

١٦ ـ بيان الجهد المقل، وهو شرح للسابق[٤].

١٧ ـ حاشية على شرح رسالة الآداب لطاش كبري زاده[١].

١٨ ـ تقرير قوانين المناظرة[١]، وهو مطبوع في الآستانة (١٣١٢ هـ)[٥]. ومخطوطاته موجود منها في برلين ودار الكتب المصرية ونور عثمانية وآيا صوفيا[٦].

١٩ ـ الرسالة الولديّة في آداب البحث والمناظرة[١][٧].

---

(١) عثمانلي مؤلفري، محمد طاهر، ١/٣٢٥ ـ ٣٢٧.

(٢) هدية العارفين، البغدادي: ٢/٣٢٢.

(٣) عن مخطوط (ترتيب العلوم).

(٤) مطبوع مع شرحه، بطرسبرغ، مطبعة الياس ميرزا البوراغاتي القريمي، ١٣١٦ هـ، موجود منه نسخة بمكتبة الحرم المكي تحت رقم ٤٣٦٧، ونسخ أخرى مخطوطة لدى المكتبة المذكورة.

(٥) معجم المطبوعات، سركيس، ١/٩٩٥.

(٦) تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، ٢، ٣/٣٤٤.

(٧) الولدية مطبوعة مع شرح الآمدي وشرح منلا عمر زاده. ومن الكتاب نسخة لدى مكتبة دار الحديث المكيّة، وموجود من مخطوطاته عدة نسخ في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض (يراجع الفهرس ٣ ص ٤١، ٤٢، ٥٠، ٥١).

٢٠ - رسالة في تجديد الإيمان[١].
٢١ - رسالة في الفتاوى[١].
٢٢ - جامع الكنوز[١].
٢٣ - تحرير التقرير من المناظرة[١].
٢٤ - الرسالة العادلية[١].
٢٥ - تهذيب القراءة[١]، ثلاثة وثلاثون جزءاً[٢].
٢٦ - حاشية على شرح المطالع[١].
٢٧ - حاشية على الخيالي[١].
٢٨ - رسالة في إتلاف الكلاب المضرّة، قام محروفي زاده جعفر بك بترجمته وطبعه[١].
٢٩ - رسالة التنزيهات مع الحاشية[١].
٣٠ - نشر الطوالع[١] في علم الكلام (يبين في هذا الكتاب بأن الحقيقة المحضة ستبيّن بعد تدقيق متون وشروح الطوالع).
٣١ - ورسالة في التوحيد[٥].
٣٢ - ورسالة في ذمّ الدخان[١].
٣٣ - وأخيراً ترتيب العلوم[١][٣][٤] وسيستعرضه الباحث مفصّلاً فيما بعد.

وإذا ألقينا نظرة على تلك المؤلفات ندرك تماماً أنه كان متبحراً في علوم مختلفة وألّف في أكثرها[٤] ولا سيما في البحث والمناظرة وآدابها، والتصوف وعلم الكلام، والمنطق، وعلم التفسير وما يتبعه من علوم القرآن الأخرى كالتجويد وعلم القراءات (ألّف تهذيب القراءة، ثلاثة وثلاثين جزءاً)، وألّف في الفقه والفتاوى. وكتابه (ترتيب العلوم) دليل على سعة اطلاع الرجل وموسوعيته كما قال عنه جرجي زيدلن حيث صنّفه تحت عنوان «الموسوعات والمجاميع» في العصر العثماني[٤]، وجعله في المقدمة.

---

(١) عثمانلي مؤلفري محمد طاهر، ١/٣٢٥ - ٣٢٧.
(٢) معجم المطبوعات سركيس، ١/٩٩٥.
(٣) هدية العارفين: ٢/٣٢٢.
(٤) تاريخ أداب اللغة العربية، جرجي زيدان، ٣/٣٤٤.
(٥) موجودة في مكتبة الحرم المكي مقرونة برسالة أخرى لعبد الرحيم بن علي الشهير بشيخ زاده، وهما مجموعة واحدة تحت رقم ٥٠.

ومن الجدير بالذكر أن الباحث أثناء مراجعاته للآثار والمعاجم المتعلقة بساجقلي زاده قد عثر على إيهامينْ يود ذكرهما وتصحيحهما.

أما الإيهام الأول: فهو في تاريخ وفاته رحمه الله فقد اختلف أصحاب التراجم فيه، فبينما البغدادي يؤرخ وفاته لسنة ١١٥٢ هـ ألف ومائة واثنتين وخمسين نجد رضا كحالة ينقل عن سجلات المكتبة البلدية أن وفاته كانت سنة ١١٥٠ هـ وجرجي زيدان يزيد على المصدرين السابقين فيجعل تاريخ وفاته سنة ١١٥٤هـ والظاهر أن الثلاثة وهموا وقد حلّ الإشكال صاحب كتاب «عثمانلي مؤلفري» حيث يقول[1]:
«وارتحل إلى دار البقاء بتاريخ ١١٤٥ هـ ويشير إلى هذا التاريخ البيت التالي[2]:

سجاقلي زاده دينادن بقاية ارتحال أبدي

ودفن بالمقبرة التي هي في جهة القبلة بمدينة مرعش، ويُذكر في السجل العثماني أنه مدفون في إسكدار بمدينة استانبول وهذا ذهول من المؤلف، اهـ. كلام محمد طاهر».

والإيهام الثاني الذي وجدته أن البغدادي ذكر في هدية العارفين[3]:
أن الدارنده وي محمد بن عمر بن عثمان الرومي تلميذ ساجقلي زادة المتوفى سنة ١١٥٢ هـ. ومن هنا جاء الوهم فالمتوفي سنة١١٥٢ هـ هو الدارنده وي وليس ساجقلي زاده[3]. والدارنده وي كما ذكر محمد طاهر[4] هو شيخ ساجقلي زاده ومن المحتمل أن يكون كل منهما تتلمذ للآخر.

وبالإضافة إلى ما ذكر من حياة علمية (قضاها حافلة بالدرس وبالبحث والتدريس فإنه كان على جانب عظيم من الخلق والوعي والاندفاع في الإصلاح

---

(١) عثمانلي مؤلفري: ١/٣٢٥ ـ ٣٢٧.
(٢) عثمانلي مؤلفري، محمد طاهر: ١/٣٢٥ ـ ٣٢٧، وبالنسبة لبيت الشعر فهو باللغة التركية وعلى حساب حروف الجمل يساوي ذلك التاريخ.
(٣) هدية العارفين. أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، ٢/٣٢٤.
(٤) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، إسماعيل باشا البغدادي، د. ت.، ١/٤٠٦.

الاجتماعي ونراه من ثنايا كتابه (ترتيب العلوم) يتذمّر كثيراً من الوضع الاجتماعي، فهو ينتقد طلبة العلم حيث انهم لا يبذلون جهدهم ولا يخلصون نياتهم بل يريدون أن يصلوا إلى الإجازات (الشهادات) من مشايخهم ويلبسون العمائم الكبرى حتى توصلهم بالتالي إلى مناصب دنيوية ذميمة.

وسنكمل لمحات من حياته خلال دراسة الكتاب والله الموفق والهادي إلى الصواب.

ثانياً ـ كتابه ترتيب العلوم:

أ ـ نسخ المخطوط:

لما عزمت بحول الله تعالى على تحقيق هذا الكتاب كان تحت ناظري النسخة الأولى وهي مصورة في مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بمكة المكرمة والنسخة الثانية أصلية في مكتبة جامعة أم القرى بمكة ثم أحضرت النسخة الثالثة من مصر بعد بضعة أشهر وعندها بدأ العمل في التحقيق لنقص في التوثيق في النسختين السابقتين، وبعد سنة من بدء العمل حصلت على نسخة رابعة من استنبول.

وسأستعرض أوصاف كل نسخة فيما يلي:

أولاً: ـ نسخة مركز البحث العلمي: ورُمز لها بالحرف (م).

وهي عبارة عن نسخة مصورة على ورق حساس أخذت عن ميكروفيلم موجود بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بمكة المكرمة تحت رقم **١١٥** معارف، عامة. وهي مصورة مأخوذة عن النسخة الموجودة بمكتبة جامعة برنستن (مجموعة يهودا) تحت رقم **٣٤٩٢** معارف عامة، مكتوبة بخط فارسي جيد وعدد أوراقها (٦٣ ورقة)، مسطرتها (٢١ سطراً)، مجهولة التاريخ والناسخ. وفيها نقص في الورقة الأولى وبالجانب الأيمن صورة لأقواس وزخارف عثمانية وفيها لوحة كتب عليها الحكمة التالية:

(العلم ينبوع الحياة والكتاب حياة الآداب). وتحت الصورة ـ ويبدو أنها كتبت على ورقة وأُلصقت على الأصل في هذا الموضع ـ.

مكتوب بالحروف اللاتينية: A. S. YAHUDA.

وفي الجانب الأيسر: ترتيب العلوم لساجقلي زاده.

وفي الورقة الثانية: في الجانب الأيمن أربع عبارات متجاورة كأنها بداية لفهرس المحتويات ولكنها لم تكمل. وفي الجانب الأيسر بياض.

وفي الورقة الثالثة: في الجانب الأيمن بياض وفي الأيسر كتابة بشكل مثلث (حرد المتن) غير عربية.

وفي الورقة الرابعة: يبدأ الكتاب وأوله: (بسم الله الرحمن الرحيم) على جانبيها كلمتا (ترتيب. . . . علوم)، وبعد ذلك: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشداً وبعد، فيقول البائس الفقير محمد المرعشي المدعو بساجقلي زاده أكرمه الله سبحانه بالعفو وزيادة. . .

ويوجد على هوامش الصحائف حواشي لا أظنها كلها من صنع المؤلف وربما البعض من صنعه والبعض الآخر من صنع تلاميذه.

وآخر هذه النسخة ﴿ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين﴾.

تمّت الرسالة بعون الله تعالى وحسن توفيقه، اللهم بك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لي ما قدّمت وما أخرّت وما أسررت وما أعلنت، سبحانك ربنا رب العزّة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

ثانياً ـ نسخة مكتبة جامعة أم القرى: ورمز لها بالحرف (ق).

وهي نسخة أصلية موجودة بمكتبة الجامعة المركزية برقم **١٤٩٥** وعدد أوراقها (**٦٥** ورقة) وهي مكتوبة بخط نسخ جميل ومسطرتها (**١٩** سطراً) إلّا أنها مجهولة الناسخ والتاريخ أيضاً، وقف عليها الباحث بنفسه وحصل على صورة منها، وفي ورقها ثقوب من أثر الأَرَضة ـ إذ لم تُغن عنها تلك الطلاسم الخرافية التي كتبت عليها لحفظها ـ.

في الورقة الأولى من المخطوط مكتوب عليها (رسالة في تعاريف العلوم النافعة)، وأسفل منها عبارة (يا حجيج توكّل بحفظ هذا الكتاب كيكج توكّل بحفظ الراق بكهطهور سينيه) وهي من العبارات السحرية التي كانوا يعتقدون أن لها تأثيراً بحفظ الكتب من الحشرات وغيرها.

وفي الورقة الثانية التي هي أول الكتاب بدأ بقوله: (بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا

رشداً)، أما بعد، فيقول البائس الفقير محمد المرعشي المدعو بساجقلي زاده أكرمه الله سبحانه بالفوز والسعادة. . . .

وفي حاشية الصفحة الثانية من جهة أول السطور إهداء هذا رسمه (١٣٩٦/٦/٢٤، هدية من الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ).

وعلى هوامش الصفحات حواشي كتلك التي في السابقة.

وأما الصفحة الأخيرة فجاء في نهايتها: ﴿ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين﴾. تمّت بعون الله وحسن توفيقه. اللهم بك آمنت وبك[1] أسلمت وعليك توكلت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت، سبحان ربك رب العزّة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين).

ثالثاً ـ نسخة دار الكتب المصرية: ورمز لها بالحرف (ص) الأصل.

وهي تحت رقم ٩٧ معارف عامة، ومكتوبة بخط نسخ جميل كتبت سنة ١١٢٨ هـ وناسخها عبدالحليم مفتي زاده[2]، ولذا جعلت الأصل وهي (٤٢ ورقة) ومسطرتها (٢١ سطراً).

الورقة الأولى منها مكتوب عليها في أعلى الصفحة (لا إله إلّا الله محمد رسول الله صادق الوعد الأمين) وتحتها ختم مربع فيه عبارات غير واضحة وتحتها مكتوب (الحمد لله على التوفيق واستغفر الله من كل تقصير ما دام الفقرا بشير آغاي دار السعادة الشريفة) وتحت العبارة ختم آخر أكبر من الأول مكتوب عليه نفس العبارة السابقة إلى قوله (تقصير) وبعدها (وقف الكتاب بشير آغا دار السعادة الشرعية سنة ١١٥٩). وبعد الختم كتب (هذه الرسالة ـ المصنّفة ـ وقف حضرة بشير آغا كان الله له مما ساء حرره الفقير لله تعالى نعمة الله المعيس وفا الحرمين المحرين غفر له)[3]. وبعدها ختمان أحدهما صغير بيضوي مكتوب عليه (موكل الله على نعمة الله عبده) والآخر كبير مطموس لا يظهر منه شيء.

---

(١) هكذا هنا وردت ولكن الصواب (لك) باللام.

(٢) هكذا جاء في ببليوجرافية هذه النسخة والحقيقة أن الناسخ عبدالحليم زاده، مشكوك في ذلك، إذ كما دُوّنت فيها بعد يحتمل أن يكون الناسخ المؤلف، وعبدالحليم ملك النسخة وعلّق عليها.

(٣) هكذا بهذا الرسم وردت في المخطوط.

وفي الورقة الثانية: بداية الكتاب الصفحة اليمنى في أعلاها رسم قبة مزخرفة وتحتها مكتوب (بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى. . . .) كالنسختين السابقتين.

وفي نهاية الورقة الأخيرة: ﴿ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ تمّت الرسالة بعون الله تعالى وحسن توفيقه، اللهم بك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت، سبحان ربنا رب العزّة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

إستراح القلم من تبييض الرسالة في سنة ثامنة وعشرين بعد مائة وألف. وفي أسفل الصفحة ختمان أحدهما مربع ومكتوب عليه (أحمد الله على التوفيق واستغفر الله من كل ذنب (. . .) وقف هذا الكتاب بشير آغا دار السعادة الشريفة) والآخر مدوّر وكتابته غير ظاهرة في التصوير.

رابعاً ـ نسخة تركيا من المكتبة السليمانية: ورمز لها بالحرف (ت).

وهي تحت رقم ٩٠٠ بخط تعليق لا بأس به، كتب بعض كلمات المقاطع والفصول والعناوين باللون الأحمر، عدد ورقاتها (٥١ ورقة) ومسطرتها (٢٣ سطراً).

أما الورقة الأولى فمكتوب عليها بخط عريض (ترتيب علوم لساجقلي زاده ـ وحضرت يونس أمره قُدّس سره نك جقدم أريك وابنه أنده يدم أوزومي إلّهي سنك شرحي) ومعنى هذه العبارة: (وحضرة يونس أمره ـ شاعر تركي صوفي ـ قُدّس سره، وشرح لقصيدته يشرحها ابنه أنده يدم).

أما الورقة الثانية فمقسّمة إلى مربعات في كل صفحة (٣٢ مربعاً) جعلها كشّافاً لموضوعات الكتاب.

أما الورقة الثالثة ففيها تتمة هذا الكشاف وفي نهاية الكشاف ختم على شكل زخرفي مكتوب عليه العبارة التالية: (الله حسبي: وقد وقف هذا الكتاب المستطاب لوجه الله الملك الوهاب الحاج سليم آغا وشرط أن لا يخرج ولا يرهن ﴿فمن بدّله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدّلونه﴾ سنة ١١٩٨).

أما الورقة الرابعة ففيها بداية الكتاب أوله (كتاب ترتيب العلوم) وتحتها (بسم الله الرحمن الرحيم) ثم (الحمد لله وسلام على عباده. . . .) كسابقاتها.

وأما الورقة ما قبل الأخيرة ففيها نفس النهايات السابقة وتكملتها في الورقة الأخيرة (وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه أجمعين) وبعدها نفس الختم الذي في ورقة الفهارس (ختم الوقفية).

ب ـ نسبة الكتاب إلى المؤلف:

لا يتطرق الشك أبداً إلى الأذهان في نسبة كتاب ترتيب العلوم إلى المؤلف محمد بن أبي بكر المرعشي الشهير بساجقلي زاده وكذلك ما ذكر أحد ترجمة للمؤلف[1] إلا وذكر هذا الكتاب في تعداد مصنفاته. والمقدمة التمهيدية التي يمهد فيها للمقدمة الفعلية التي هي فصل من فصول الكتاب يقول فيها ـ مخاطباً الطلاب ـ (فأردت أن أنبئكم معاشر الطلبة بخير من ذلك وأدلّكم على تجارة تنجيكم عما يرديكم بإنشاء رسالة تتضمن: مقدمة ومقصديْن وتذييلاً وخاتمة، اهـ.).

وفي أول هذه المقدمة التمهيدية يقول: (فيقول البائس الفقير محمد المرعشي المدعو بساجقلي زاده أكرمه الله سبحانه بالفوز والسعادة، اهـ).

فالكتاب من تأليفه وتصنيفه باتفاق المصادر جميعاً.

---

(١) أ ـ عثمانلي مؤلفري، محمد طاهر: ١/٣٢٥ ـ ٣٢٧.
ـ هدية العارفين، البغدادي: ٢/٣٢٢.
ب ـ تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان. ٢، ٣/ص ٣٤٤.

جـ ـ أهمية الكتاب:

وعلى الرغم من أن كتاب «ترتيب العلوم» يتناول بشكل رئيسي قضية ترتيب المعرفة، كما شغلت جزءاً من الفكر الإسلامي منذ القرن الهجري الأول حتى القرن الثالث عشر، إلّا أنه يتناول أيضاً تقديم منهج تربوي في إعداد الدارسين لمختلف فنون المعرفة، فضلاً عن إفراد قسم من الكتاب لتوضيح الأحكام الشرعية لتعلم الفنون المختلفة من المعرفة.

لعل أهم ما يمكن أن نبرزه في مجال أهمية الكتاب هو أنه يعد استكمالاً لما ساهم به علماء المسلمين في مجالات تصنيف العلوم وترتيبها، إذ كما لاحظنا في مقدمة هذه الدراسة، فإن التاريخ الإسلامي قد حفل بإسهامات عديدة في المجال ذاته تعود في بدئها إلى القرن الثاني الهجري على يد جابر بن حيّان حتى أخذت الإسهامات تترى متتابعة متتالية على أيدي كل من الكندي، والفارابي، وابن سينا، والخوارزمي، وابن النديم، والغزالي، وطاش كبري زاده، وحاجي خليفة، في القرن الحادي عشر الهجري. ويجيء عمل المرعشي في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري كي يؤكد بأن علماء الإسلام قد استمروا في إيلاء موضوع ترتيب العلوم وتصنيفها عنايتهم واهتمامهم، واستمروا في إثرائه بإضافات واجتهادات مختلفة، يجيء منها ذلك الإسهام الذي قام به مؤلفنا في كتابه «ترتيب العلوم».

وللمؤلف في هذا الكتاب مداخل متعددة لترتيب المعرفة فهو يقسّمها أولاً بحسب منفعتها إلى ثلاثة أصناف:

أ ـ علوم نافعة كالعربية والشرعية.

ب ـ علوم ضارة كالفلسفة والسحر.

جـ ـ علوم لا ينفع علمها ولا يضر جهلها كالشعر والأنساب.

ـ ثم يقسّمها من حيث الحكم الشرعي على النحو التالي:

فرض عين ـ وفرض كفاية ـ ومندوب ـ وحرام ـ ومكروه ـ ومباح ـ مستنداً إلى أن حكم العلم تابع للمعلوم ويضرب لكل نوع مثلاً.

ويأخذ في التفصيل في هذا الموضوع شطراً كبيراً من المقدمة.

وخطته في ترتيب العلوم تظهر في المقصد الأول حيث يبدأ أولاً باللغة العربية فيعرّفها ويضع حدوداً لكل فن مستشهداً وناقلاً من أقوال أئمة كل فن مع المقارنة والتعقيب على أقوال من يأخذ عنهم، مبتدئاً بالتصريف كالاشتقاق فالخط العربي فالنحو فالعروض فالقافية فالبلاغة فالمحاضرات.

ثم ينتقل إلى العلوم العقلية: كالميزان والمناظرة ومبادىء علم الكلام والرياضيات (الهندسة والحساب والهيئة).

ثم العلوم المأخوذة من الكتاب والسنّة: وهي العقائد والأخلاق والموعظة وعلم الفقه وأصوله.

ويُفرد لعلوم القرآن باباً خاصاً يعدّد فيه العلوم الخاصة بالقرآن ومنها: علم نظمه وتجويده ووقفه وابتدائه ومرسوم مصاحفه وقراءته وتفسيره.

ويعقبها بعلوم الحديث: وهي علم متنه ومعانيه وأحواله من القوة والضعف بحسب اختلاف نقلته ويسميه «علم أصول الحديث».

وهنا يظهر تأثّر المؤلف بالغزالي، إذ ينقل عنه تقسيمه للعلم إلى شرعي وغير شرعي، فالشرعي يجيء على ثلاثة معانٍ منها أن الشرعي ما يستفاد من الأنبياء ولا يرشد إليه العقل ولا التجربة ولا السماع من غير الأنبياء. وذكر بحثاً مطولاً عن معاني العلم الشرعي ناقلاً آراء الآخرين مناقشاً لها وناقداً.

ثم يبيّن أن غير الشرعي هو المستفاد من الأنبياء وغيرهم كعلوم اللغة والكلام وغيره ويسميها «الآلية» أي أنها آلة تساعد الطالب للوصول إلى العلوم الشرعية.

والترتيب الأخير للعلوم يخصّ به من أراد التحصيل من الدارسين، حسب فئاتهم، صغاراً كانوا أم كباراً راشدين: فالمبتدىء يُلقن أولاً الإيمان على قدر فهمه، فإن كان صبياً يؤمر بعده بتعلم القرآن، ثم يؤمر بتعلم تفاصيل الإيمان وعقائد أهل السنة، والقدر والمفروض من علم الأخلاق وعلم الصلاة. وإن كان بالغاً يؤمر ـ بعد تلقين الإيمان على قدر فهمه ـ بتعلم الفاتحة وسور قصار ثم يؤمر بتعلم جميع القرآن ثم يؤمر بتعلم رسالة من الرسائل المبسطة في اللغة العربية ثم الصرف ثم النحو ثم علم

الأحكام ثم المنطق ثم المناظرة ثم الكلام ثم المعاني ثم أصول الفقه ثم الفقه، ومميزات كل علم. ثم يؤمر بعد ذلك بعلم أصول الحديث ثم الحديث روايةً ودرايةً ثم التفسير. وأما تعلّم علم التجويد والقراءات ومرسوم المصاحف فيتعلمها الطالب متى قَدِر قبل تعلم التفسير، وأما الحساب والهندسة والهيئة والعروض فيتعلمها متى قدر، لكن ينبغي تقديم الحساب على تعلم الأحكام خصوصاً الفرائض.

وفي منهجه هذا يحاول المؤلف مراعاة أحوال الدارس من حيث السن المترتبة عليه القدرة العقلية ومدى مقدرته على التحمّل. ثم يراعي أهمية العلوم وترتّبها على بعضها، إذ بنظره يجب تقديم الحساب على الأحكام، ذلك لأن كثيراً من المسائل الفقهية بأمس الحاجة إلى الحساب، وخصّ بالذكر الفرائض لأن علم الفرائض مرتكز على الحساب إرتكازاً كلياً، فالذي لا يعرف الحساب لا يستطيع أن يحلّ أدنى وأبسط مسائل الميراث. وقد ضرب على ذلك أمثلة من غير الفرائض، فرجل سأل قاضياً أن يحكم له في عامل استأجره ليحفر له حفرة مساحتها عشرة في عشرة والعمق متراً واحداً فلم يحفر العامل إلاّ خمسة في خمسة فكم يعطيه من الأجر المتفق عليه وقدره عشرة دنانير، فالقاضي الذي لا يعرف الحساب سيقضي له بنصف الأجرة خمسة دنانير ظناً منه أن مساحة خمسة في خمسة هي نصف مساحة العشرة في عشرة، وأما القاضي الذي يعرف الحساب فسيقضي له بربع الأجر دينارين ونصف لأن الخمسة في خمسة تساوي خمسة وعشرين وهي ربع العشرة في عشرة وهي مئة.

ومن الأسس التربوية التي يتناولها الكتاب، يَخْلُص المؤلف إلى أن غرض الطالب في طلب العلم أمران: أحدهما معرفة قواعد الفنون، والآخر تشحيذ الذهن.

وقد أفرد المقصد الأول في الكتاب لتعريفات الفنون النافعة وبيان التدبيرات الرديّة، فعرّف الفنون النافعة تعريفاً بحيث يجلو ـ على حد تعبيره ـ عن كل علم جميع الإيهامات التي يمكن أن تعترض سبيل الطالب وتصرفه عن المتابعة، وأما التدبيرات الرديّة فهي ملاحظات تربوية لما يقع فيه الطلاب ـ من حيث لا يشعرون ـ من الأخطاء التي قد تودي بحياتهم العلمية إلى الانعطاف، وتستغرق هذه الملاحظات الفصل الثاني من فصليْ المقصد الأول حيث تشتمل على ما يلي:

ـ سلوك من لم يرزقه الله تعالى حدة الذهن مسالك الأذكياء.

- أنّ من يشرّع في دقائق فن من الفنون قبل تعلم مبادئه وأسسه لا تتفتح له المقاصد وبالتالي يتعقد منه وينفر عنه.
- أن بعض المدرسين يقرر على الطالب المبتدىء الأسئلة والأجوبة الدقيقة والطالب المبتدىء لا يفهم أكثرها، ونقل عن الغزالي والسبكي أقوالاً تدعم رأيه في هـذه المسألة.
- إطالة الإشتغال بفن بحيث يعوقه عن تحصيل فن يساويه في الحاجة أو هـو أهم منه.
- عجلة بعض الطلبة إلى الفراغ عن مشقة التحصيل فيتحمل أكثر من طاقته فيضيع الجميع.
- عدم صبر بعض الطلبة على السكوت إلى أن يتمّ تقرير الأستاذ فيتكلم أثناء تقريره، مما يسبب تجاوب الشركاء (الطلبة) فيؤدي إلى التغاضب بين يدي الأستاذ وفي ذلك أذيّة عظيمة له.
- استنكاف المعلم أن يقول: (لا أدري) فيفوه بما لا يدري وتسقط هيبته من أعين الطلاب ويستهجنوه.
- طول نظر الطالب فيما لا سبيل إلى فهمه. وعند هذه الملاحظة يقف محللاً ومعللاً - كما وقف عند غيرها - مبيناً أسباب استتار معنى الكلام وغموضه فيقول: (وإذا علمت هذا - إشارة إلى أحوال الغموض إذ يذكرها بالتفصيل - فاعلم أنه إنما يفيد التأمل في كلام استتر المراد به: إما لضيق العبارة أو خفاء مرجع الإشارة، أو بعد التعلّق، أو تقديم ما حقه التأخير، أو العكس أو طيّ بعض مقدمات الدليل، وما يشبه ذلك مما شأنه أن يعرف بالتأمل ويرجى الانكشاف بالنظر).

ويتناول المؤلف في الفصل الثاني من المقصد الثاني درجات أهمية العلوم وهي: الإقتصار، والاقتصاد، والاستقصاء، ويطبّقها في أربعة أمثلة من العلوم - نقلاً عن الغزالي - وهي التفسير والحديث والفقه والكلام، لتكون مقياساً لغيرها.

فيبينّ أن مرتبة الاقتصار في التفسير: ما يكون ضعف القرآن أي مثله في المقدار وذلك كتفسير الوجيز للواحدي، ومرتبة الاقتصاد ثلاثة أمثاله كـالوسيط للواحـدي أيضاً، وما وراء ذلك فهو استقصاء.

وأما في الحديث: فالاقتصار فيه تحصيل ما في الصحيحين بتصحيح نسخته على رجل خبير بعلم متن الحديث. . . ، ولا يلزم حفظ متون الحديث كما لا يلزم حفظ

أسامي الرجال. وأما الإقتصاد فيه: أن نضيف إلى ما في الصحيحين الأحاديث المذكورة في المسندات الصحيحة، وما وراء ذلك فهو استقصاء.

وأما في الفقه: فالاقتصار فيه ما يحويه مثل مختصر المزني، والإقتصاد فيه ثلاثة أمثال ذلك، وما عدا ذلك استقصاء.

وأما في علم الكلام: فالاقتصار فيه معرفة عقائد أهل السنّة المنقولة عن السلف لا غير، ككتاب قواعد العقائد من الإحياء، والاقتصاد فيه معرفة عقائد أهل السنة مع أدلة نقلية أو عقلية بحيث يتمكن من مناظرة المبتدع، ككتاب قواعد العقائد أو الرسالة القدسية. ثم يحذّر مما وراء ذلك من مبتدعات البحوث فيها.

ثم إنه في النهاية يضع ضابطاً لكل مرتبة على النحو التالي:
فمرتبة الاقتصار: هي الإحاطة بأشهر مسائل الفن.
وأما الاقتصاد: فهي الزيادة على الاقتصار بإحاطة مشهورات الفن.
وأما الاستقصاء: فهي الإحاطة بنوادر كل فن.

كما يتنوال المؤلف فيما بعد موضوع الإجازات العلمية (الشهادات) التي تمنح للطلاب، فسمّى من حصل على مرتبة الاستقصاء من العلوم، كاملاً أو تكميلاً، وأجاز إطلاق هذه التسمية على من حصل مراتب الاقتصاد من كل فن باعتبار أنه متهيّء للكمال تهيّؤاً قريباً، وغير ذلك لا يصح، إلاّ أن يراد كماله في فن معيّن بلغ منه مرتبة الاستقصاء أو الاقتصاد. وسمّى من كان كاملاً في تحصيل العلوم الآلية من العقلية والنقلية، تكميل المواد.

ومجمل القول في ذلك أن الدرجات العلمية عنده ثلاث: مبتدىء وتكميل المواد وكامل أو تكميل.

وفي كل مناسبة يُكرر تحذيره وانتقاده لأولئك الذين يتزيّون بزي العلماء ويتسمّون بأسمائهم ويأخذون ألقابهم ودرجاتهم العلمية وهم لا يحسنون قراءة القرآن نظراً، ويحمّل المسؤولية الجسيمة في ذلك لأستاذه الذي أعطاه الإجازة ومنحه الثقة وهو أول من يعلم حقيقته.

ويجدر أن نشير إلى أن المؤلف في طروحاته التربوية قد تناول بشيء من التفصيل موضوع الإدراك وملكات الطلاب العقلية.

«فالملكة هي القدرة على استحضار كل مسألة كليّة من مسائل العلوم متى يرد عليك جزئيّ من جزئيات تلك المسألة» ثم يقسم الملكة إلى قسمين: «ملكة استحضار واستنباط، وملكة المطالعة».

كما يتناول الكتاب الأحكام الشرعية لتعلّم مختلف فنون المعرفة مبيناً ما هو فرض عين وما هو فرض كفاية وما هو مندوب وما هو حرام وما هو مكروه وما هو مباح منها. وضرب وبيّن في ذلك الأمثال الكثيرة إذ استغرق هذا المبحث معظم فصول المقدمة (٥ ـ ٢٣):

ففي الفصل الخامس: بيّن تقسيم الأحكام كما ذُكر آنفاً.

وفي الفصل السادس: بيّن أن حكم العلم كحكم المعلوم إذا توقف المعلوم على ذلك العلم.

وفي الفصل السابع: بيّن فيه أنه إذا كان مَظنّة الوقوع في الحرام القطعي أو المكروه التحريمي أو التنزيهي، فيفرض عليه معرفة طريق التجنب عن الأول ويجب عليه معرفة طريق التجنب عن الثاني ويستحب في الثالث.

وفي الفصل الثامن: بيّن فيه حكم علم الحرام والمكروه إذا فشا بين الناس.

وفي الفصل التاسع: بيّن حكم من يخشى على نفسه الغِواية من تعلُّم المحرمات.

وفي الفصل العاشر: بيّن فيه فرض العين من العلوم وقسّمه إلى اعتقاد وفعل وترك.

وفي الفصل الحادي عشر: بيّن أن البالغ العاقل لا يعذر بالجهل بخالقه.

وفي الفصل الثاني عشر: بيّن فيه أن علم ما ليس من ضروريات الدين يفترض طلبه كفاية.

وفي الفصل الثالث عشر: بيّن فروض الكفاية من العلوم.

وفي الفصل الرابع عشر: بيّن مراتب العلوم الثلاثة.

وفي الفصل الخامس عشر: بيّن كيفية تحصيل مرتبة الاقتصاد في كل علم.

وفي الفصل السادس عشر: بيّن حكم حفظ القرآن الكريم.

وفي الفصل السابع عشر: بيّن واجب العين وواجب الكفاية من العلوم.

وفي الفصل الثامن عشر: بيّن المندوب عيناً.

وفي الفصل التاسع عشر: بيّـن المحرّم من العلوم.
وفي الفصل العشرين: بـيّن حكم تعلم المنطق.
وفي الفصل الحادي والعشرين: بيّن حكم علم الرمل.
وفي الفصل الثاني والعشرين: فيما يكون تعلّمه مكروهاً كراهة تحريم.
وفي الفصل الأخير: فيما يكون تعلّمه مباحاً.

وقد جمع في هذه الفصول جميع أحكام تعلم العلوم فلم يترك شاردة ولا واردة من هـذه الأحكام إلّا استقصـاها نـاقـلاً آراء من قبله مستشهـداً بمـا يـراه يصلح للاستشهاد، رادّاً ما لا يصلح، مما يُظهر شخصيته العلمية ومقـدرته عـلى مناقشـة الآراء. ومثال ذلك ما جاء في الفصل الثالث من المقصد الأول في حكم الاشتغال بالكلام فيقول: «من العلماء من حرّمه كالشافعي وأحمد وغيرهم، ومنهم من جعله من فروض الكفاية»، والصواب أن كل بلد لم تشع فيه عقائد أهل البدع لا حاجة فيه إلى علم الكلام. فلو اتفق أن أحداً اعتقد البدعة يُدعى إلى الحق بأدلة مأخوذة من القرآن والحديث، فإنه أنفع من أدلة المتكلمين، وكل بلد شاع فيه عقائدهم يصير القيام بهذا العلم فرض كفاية فيه، لكن ينبغي أن يخصص بتعليمه من له ثلاث خصال:

الأولى: الحرص على التعلم كي لا يفتر عن إزالة الشك إذا عرض.
الثانية: الذكاء، فإن البليد قد لا يفهم الخلاص من شبه المبتدعة.
الثالثة: أن يكون في طبعه الصلاح والديانة ولا يكون مغلوباً لشهوته، اهـ. فهو هنا قد أوجد لهذا الخلاف مخرجاً بما يدل على مقدرة المؤلف على الخـوض في غمار المسائل المشكلة والمعقدة ويخرج منها بحلول سليمة، وما ذلك إلا بوافر اطلاعه وغزارة علمه واتقاد ذكائه.

ومع كل ماذكرنا من مميّزات للمؤلف ـ ربما انفرد ببعضها عن غيره من العلماء ـ إلّا أنه قد تأثر بمعطيات عصره وما قبله من انتشار الصوفية بين معظم الناس وغشيانها معظم بلاد المسلمين، هذا التيـار الذي اجتـاح الفكر الإسـلامي في عصر التردّي والانحسار، فالمؤلف لم يكتف أن كان سائـراً تحت لوائهـا بل نصّب نفسـه للذبّ والدفاع عنها وعن آرائها وعن معميات أفكارها وغوامض مسائلها كالمعاني الباطنة والتفسيرات الإشارية لآيات القرآن الكريم.

ففي المقصد الأول يُفرد بحثاً خاصاً بعلم التصوف بعد الفصل السابع، ينقل فيه أقوال أئمة هذا الفن في تعريفه وحكمه وكتبه، وأقسامه وأسمائه، فهو يفرّعه عن علم الأخلاق ويفرّع عنه العلم اللّدنّي ـ الذي يسميه علم الباطن وعلم المكاشفة وعلم الموهبة وعلم الأسرار، والعلم المكنون، وعلم الوراثة وعلم الحقيقة و. . . .

وبعد هذه الدراسة التحليلية للنصوص الواردة في كتاب ترتيب العلوم، يبقى أن نستعرض ما ورد في الكتاب من تذييل وخاتمة.

فالتذييل هذا يضعه قبل الخاتمة ويقصد به كما يقول: «لتهييج نشاط الطالبين ليرغبوا فيه وفي العلوم المتعلقة به»، فيورد جملة من الآيات في مدح القرآن، ثم يعقد فصلاً في أسماء القرآن التي سمّاه الله تعالى بها، ثم فصلاً آخر في مدائحه الواقعة في الحديث وأشار به إلى مواضع أكثر تفصيلاً كمشكاة المصابيح، ثم يعرض مرة أخرى بتوجيه اللائمة على العلماء الشكليين فيقول: (فقد رأينا بعض ما يسمى «بالتكميل» لا يقدر على قراءة القرآن قدر ما تجوز به صلاته، وهو قد يتصدى للفتوى وقد هدم التقوى من أساسها ويتورع عن الشهوات ويفسد الصلوات كل يوم خمس مرات. . . .). فهو كعادته يحمل على هؤلاء بشدة وفي أكثر من موضع.

ثم بعد ذلك يختم رسالته هذه بخاتمة «فيما يتعلق بالفلسفة».

فالفصل الأول في بيانها وتعريفها، وينقل في تعريفاتها وأقسامها عن عدة مصادر قديمة وبالأخص عن الإمام الغزالي في أقسامها الأربعة:

أ ـ الهندسة والحساب: وهما مباحان.

ب ـ المنطق: وهو داخل في الكلام.

جـ ـ الإلّهيات: وهي بحث عن ذات الله تعالى وصفاته وهي داخلة في الكلام أيضاً.

د ـ الطبيعيات: وهي بحث عن العناصر الطبيعية البسيطة والمركبة.

وينقل عن الغزالي ملخصاً مجملاً في أقسام الفلسفة وحكم كل قسم فيقول: قال الغزالي في المنقذ[1]: «إن كلام الفلاسفة في الرياضيات برهاني وفي الإلّهيات

---

(١) يعني المنقذ من الضلال للإمام الغزالي. سيأتي تعريفه في هوامش النصوص المحققة وذكر هذا النص بالذات.

تخميني . . ، وقال فيه: وأما الإلّهيات ففيها أكثر أغاليطهم . . » . ومع أن الإمام الغزالي يوافق الفلاسفة على أقوالهم في الرياضيات وينتقدهم ويخالفهم في الإلّيهات إلاّ أن المؤلف يخالف الغزالي حتى في الرياضيات وخاصة في جزء الطبيعيات منها.

ثم يعقد فصلاً في نقل ما ذكره العلماء في ذم الفلسفة والفلاسفة، فيُورد[1] قول الله عز وجل: ﴿فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ من سورة غافر ومعها أحد وجوه تفسيرها على أنه المراد علوم الفلاسفة، ثم أقوال كثيرة عن العلماء ممن تكلموا في هذا الشأن كالتفتـازاني والطيبي والتوربشتي والغزالي والجرجاني وغيرهم. إلى أن يصل إلى حد تكفير فلاسفة المسلمين كابن سينا وغيره.

وفي هذا المبحث تعليقة للمؤلف في حاشية نسختيْ الأصل و (ت)، يستفاد منها تاريخ الزمن الذي كُتبتا به وهو ١١٣٠ هـ على وجه التقريب ويبدو أن هذه عرضة ثانية عرضت على المؤلف في تدريسه فوضع عليها هذه التعليقة إذ ليست في النسخ الأخرى.

والفصل الرابع في هذه الخاتمة يخصصه في حكم تعلم الفلسفة إذ يحرّمه قطعاً ولا يبيحه إلاّ لمن فشا تعلّمها في ناحيته وأراد تعلمها لتبيين فسادها لهم.

وقال في نهاية الخاتمة أبياتاً من رجز الشعر يذم بها الفلسفة ويهجو الفلاسفة ثم عقّب على ذلك ببضعة جمل من النثر في ذمهم أيضاً، ثم بدعاء بسيط يختم الرسالة ويقول: استراح القلم من تبييض الرسالة في سنة ثامنة وعشرين بعد مائة وألف، وهذا في نسخة الأصل والتي يبدو أنها نسخة المؤلف أو منقولة عنها مباشرة والله أعلم.

---

(١) آية ٨٣ من سورة غافر.

د ـ منهج التحقيق :

قمت في تحقيقي للكتاب باتباع الخطوات التالية :
أولاً : جمع النسخ الثلاث الأول ـ (م، ق، ص) ـ من مراكز وجودها، ودرس كل نسخة على حدة دراسة مستقلة.

ثانياً : توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه مع ضبط العنوان وضبط اسم المؤلف.
ثالثاً : مقارنة النسخ ، فلما لم يكن لديّ في بادىء الأمر إلّا نسخة مركز البحث العلمي (م) ونسخة جامعة أم القرى (ق) قارنت هاتين النسختين مع بعضهما أولاً حتى وصلت نسخة مصر (ص) وقارنت الإثنتين بها حيث جعلتها الأصل وأثبت ما بين النسخ الثلاث من الفروق في نسخة (ص).

ولما حصلت على النسخة الرابعة (ت) من استانبول قارنتها مع نسخة الأصل وأثبت الفرق أيضاً في هامش الأصل.

رابعاً : أثناء التحقيق تتبعت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ورددتها إلى مصدرها فبالنسبة للآيات أثبت رقم الآية واسم السورة التي هي منها، وأما بالنسبة للأحاديث فذكرت غالباً اسم المرجع الذي وجد فيه النص ورقم الصفحة والجزء أو اسم المرجع ورقم الحديث والباب والفصل على حسب طريقتهم في التأليف. وأما بالنسبة للنصوص الكثيرة التي يستشهد بها المؤلف وينقلها عن أصحابها فقد استقصيت معظمها في مظانها وأثبت مكان وجودها في الصفحة من الكتاب إن كان مطبوعاً أو مخطوطاً.
خامساً : أورد المؤلف كثيراً من أسماء الكتب فكتبت تعريفاً لكل كتاب استقى منه استشهاداً من استشهاداته وأثبت مصادر نُقوله لهذه التعريفات حسب المتبع.

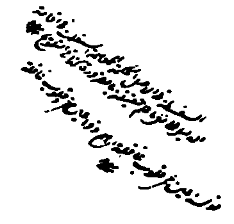
وكذلك أورد المؤلف كثيراً من أعلام المؤلفين والعلماء فعرفت معظم من رأيت التعريف به، إما لغموضه أو أنه اشتهر بعلم انشغل الناس عنه كعلم القراءات. وغيره.

ـ وكل عنوان وضع بين قوسين وأرقام الفصول وأل التعريف التي أدخلت على كلمة فصل هي من وضع المحقق.

وبعد الانتهاء من تحقيق هذا النص قمت بدراسته من حيث موضوعاته في مجالات ترتيب المعرفة وأحكام تعلمها فضلاً عما تضمّنته النصوص من توجيهات تربوية، وذلك لوضعه في موضعه اللائق في سلسلة تراثنا الفكري الإسلامي في مجالاته المتعددة.

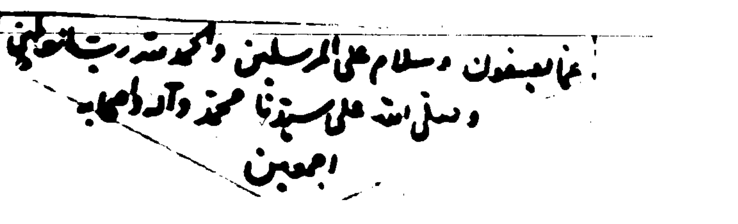
صورة النسخة الأولى من نسخة (ق)

صورة النسخة الأخيرة من نسخة (ق)



صورة الصفحة الأولى من نسخة (ص)

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة (ص)

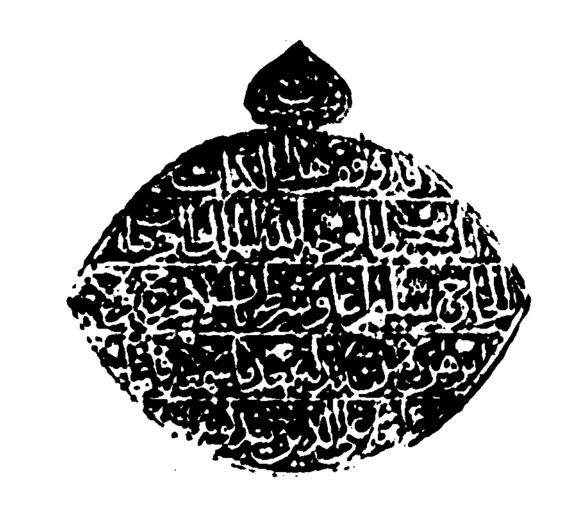


بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ربنا آتنا من لدنك
رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا ... فيقول البائس الفقير محمد المرعشي
المدعو بساجقلي زاده أكرمه الله سبحانه بالفوز والسعادة
... أصلح الله أموركم ومد أعماركم وأحيى بكم
رسوم الدين وهيئ بكم قوما آخرين إذ كان يوجد في كل قرن من القرون
الماضية من هذه الأمة طائفة من العلماء والمؤلفين والأعلام
المحققين وخلا الآن من أمثالهم الجوانب وخلف الأسود
في غاباتها الأرانب أتزون أن ذا من خواص الأزمنة وغلبة
الفساد على طباع أواخر هذه الأمة بل المنقول من سيرهم
والمأثور من كلماتهم في مؤلفاتهم أنهم [illegible] متون الفنون
المعتبرة وهي مسائلها المشهورة قال في الكشف فاعلم أن من
[illegible] طبقات العلماء [illegible] أن سبق العالم العالم لم يسبقه
إلا [illegible] يسيرة وإنما الذي تباينت فيه الرتبة وعظم التفاضل
والتفاوت إلى أن عد ألف بواحد فإن في العلوم [illegible]
[illegible] محاسن النكت انتهى مختصرا [illegible] صدورهم

صورة الصفحة الأولى من نسخة (ت)

عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه
أجمعين



صورة الصفحة الأخيرة من نسخة (ت)



للشيخ محمد بن أبي بكر المرعشي الشهير بساجقلي زاده

المتوفى سنة ١١٤٥هـ

دراسة وتحقيق

محمد بن إسماعيل السيد أحمد



بسم الله الرحمن الرحيم[1]

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشداً وبعد،.

فيقول البائس الفقير محمد المرعشي المدعو بساجقلي زاده، أكرمه الله سبحانه بالفوز والسعادة:

أعلموا معاشر[أ] الطلبة ـ أصلح الله أموركم ومدّ أعماركم وأحيا بكم رسوم[ب] الدين وهدى بكم قوماً آخرين ـ أنه كان يوجد في كل قرن من القرون الماضية من هذه الأمة طائفة من العلماء المؤلفين والأعلام المحققين وخلا[2] الآن من أمثالهم الجوانب، وخلف[ج] الأسود في غاباتها الأرانب، أتُرون[د] أنّ ذا من خواص الأزمنة، وغلبة البلادة على طباع أواخر هذه

---

(١) بدأ في جميع النسخ بالبسملة وبعدها الحمد لله إلا في نسخة (م) فإنّ فيها كلمتيْ (ترتيب علوم).

(٢) قوله: (خلا) فيه خلل لغوي، والصواب أن يقول: خلت، حيث أن الفاعل يدل عليه.

. . . .

(أ) المعاشر: جماعات الناس، الواحد مَعشر بفتح الميم.

(ب) الرسوم: جمع رسم، في الصحاح الرسم الأثر ورسم الدار ما كان من آثارها لاحق بالأرض (يشير به إلى أنه ما بقي من الدين إلا مثل أثر الدار)، ١٩٣٢/٥.

(ج) خَلَف بفتح الخاء المعجمة وتخفيف اللام، الأسود مفعوله والأرانب فاعله وفي (م) مفعوله خطأ.

(د) قوله: (أتُرون) بضم التاء، والهمزة للاستفهام أي أتظنون.

الأمة، بل المنقـول من سِيَرهم [أ] والمتبـادر من كلماتهم في مؤلفـاتهم أنهم تناولوا متون الفنون المعتبرة وهي مسائلها المشهورة[ب]. قال في الكشاف[1]: اعلم أن متن كل علم طبقات العلماء فيه متدانية إن سبق العالمُ العالمَ لم يسبقه إلّا بخطى يسيرة، وإنما الذي تباينت فيه الرتب وعظم التفاضل والتفاوت إلى أن عدّ ألف بواحد، ما في العلوم من غوامض الأسرار ومحاسن[ج] النكت[2]، انتهى مختصراً.

فسـال[3] إلى تجاويف صـدورهم من كل فن جـدول، فصار ملتقى الجداول بحراً، وما زالوا يزيدون إلى الفنون فوائـد، فأنشـأوا شروحـاً لها وأدرجوا تلك الفوائد، ومتوناً طويلة وجعلوا للشروح حواشي[د] دقيقة، حتى صار لبعض المتون حاشية على حاشية على شرحه، ونظم أصحابهم كثيراً من [٢ أ] تلك المتون والشروح والحواشي في سلك المذاكرة، فثقل الحِمْل[هـ] وطـالت المسافة حين قل الزاد وهزلت[و] الراحلة، فآل[4] أمر الطلبة إلى أن تركـوا

---

(١) الكشّاف للزمخشري، ١٢/١. وفيه نقص وهو قوله: (وعمود كل صنعة).
(٢) في نسخة (ت) زيادة وهي كلمة: (الحسنة)، فتصبح هكذا: (النكت الحسنة).
(٣) في هامش نسخة (ق): [عطف على تناولوا].
(٤) في نسخة (م): و(آل) الأصح.

. . . .

(أ) قوله: (من سيرهم) وهي سير العلماء المؤلفين والأعلام المحققين. هذه الحـاشية في (م) و(ق).
(ب) قوله: (وهي مسائلها المشهـورة)، ويسمى تلك المسائل أصول المسـائل بمعنى المسـائل الأصول لأنه يبني عليها المسائل النادرة.
(ج) قوله: (محاسن النكت)، أي النكتة الحسنة.
(د) في الصحاح: الحاشية واحدة حواشي الثوب وهي جوانبه، ٢٣١٣/٦.
(هـ) الحمل: بالفتح، ما كان في بطن أو على رأس شجرة، وبالكسر ما كان على ظهر أو على رأس. كذا في الصحاح وهنا بالكسر، ١٦٧٦/٤.
(و) قوله، (وهُزِلت): على ما لم يسم فاعله، في الصحاح الهزال ضد السمن يقال: هُزِلت =

بعض الفنون المعتبرة رأساً[1] ومن بعضها ثلثاً أو نصفاً، والباقي يريدون تناوله أولاً مع الشروح والحواشي، فلا [تـ]ـفرغ[2] أذهانهم من تخيّل المباحث المتشعبة والاحتمالات المشتتة والأقوال المضطربة لفهم المسائل المشهورة، وجمعها في الخزانة، وهذا خلاف ما عليه السلف قال في «تعليم المتعلم»[3]: كان المشايخ يختارون للمبتدىء صغارات المبسوطة[أ] لأنه أقرب إلى الفهم والضبط وأبعد من الملالة وأكثر وقوعاً بين الناس، انتهى.

ولا يفهمون كثيراً من الحواشي فتذهب فطنتهم لما في «تعليم المتعلم»[4]: ينبغي أن يجتهد المتعلم في الفهم فإذا تهاون ولم يفهم مرة أو مرتين يعتاد ذلك فلا يفهم الكلام اليسير، وفيه أيضاً[5]: لا يكتب المتعلم شيئاً لا يفهمه فإنه يورث كلالة الطبع ويذهب الفطنة.

أقول: فما ظنك باستماعه لما لا يفهم؟! نعم ينبغي الاشتغال بحاشية

---

(١) معنى كلمة رأسا: قال في اللسان: رأسه يرأسه رأساً: أصاب رأسه. والرأس: القوم إذا كثروا وعزوا. وولدت ولدها على رأس واحد، عن ابن الأعرابي أي بعضهم في أثر بعض. لسان العرب: ٦/٩١ ـ ٩٣.

(٢) فلا (يفرغ) هكذا في جميع النسخ وردت بالياء المثناة، والصواب بالتاء.

(٣) تعليم المتعلم، الزرنوجي، ص ١٠١.

(٤) تعليم المتعلم، الزرنوجي: ص ١٠٢.

(٥) المصدر السابق ص١٠١.

. . . .

= الدابة هُزالاً على ما لم يسم فاعله، انتهى. والهزال ضبط في نسخة الصحاح بضم الهاء، ٥/١٨٥٠.

(أ) قوله، صغارات المبسوطة: أي صغارات الكتب المبسوطة. ومعنى البسط توضيح البيان وعدم الإيجاز، فلكونه صغيراً كان أقرب إلى الضبط ولكونه مبسوطاً كان أقرب إلى الفهم، ولما كانت العادة ألا يكتبوا في الصغارات إلا ما كثر وقوعه. قال: وأكثر وقوعاً بين الناس.

بعض الفنون بعد فهم أصول[أ] مسائله وإحاطتها، ويغلط[ب] بعض الطلبة في ترتيب الفنون والقدر اللائق من السعي لكل فن، فيشرع في بعض الفنون قبل تحصيل ما يتوقف فهمه عليه. وقد لا يهتم لفهم فن [تـ]ـشتد[1] الحاجة إليه، ويطيل البحث فيما لا يكثر الاحتياج إليه، وأمثال هذه التدبيرات الردية مدار تنزلهم وعدم وصولهم إلى مقاصدهم، فأردت أن أنبئكم معاشر الطلبة بخير من ذلك[2]، وأدلكم على تجارة تُنجيكم عما يُرديكم بإنشاء رسالة تتضمن: مقدمة ومقصدين وتذييلاً وخاتمة.

المقدمة: في تعداد الفنون النافعة وتقسيمها إلى شرعي وغير شرعي، وتقسيم أحكام الاشتغال بالفنون[ج].

- المقصد الأول في تعريفات الفنون النافعة[د] وبيان التدبيرات الردية.

- المقصد الثاني في بيان الترتيب اللائق للمبتدىء في الاشتغال بتلك الفنون وبيان مراتب العلوم.

---

(١) قوله: (يشتد) (كذا) بالياء وردت في جميع النسخ وفيه خلل لغوي والصواب أن يكون الفعل بالتاء (تشتد) ليوافق فاعله في التأنيث.

(٢) قوله: (بخير من ذلك) وفي نسخة (ق): (ذلكم).

. . . .

(أ) قوله: (أصول مسائله): من باب (يوم الأحد)[*] أي مسائله التي هي أصول يتفرع عليها النكت والمسائل النادرة. هذه الحاشية في نسخة (ت) فقط.

(ب) قوله: (ويغلط) من باب علم [يعلم] من نسخة (م)، (ق)، (ت).

(ج) قوله بالفنون لم يقيد بالنافعة لأن هذا التقسيم لا يخص بأحكام الاشتغال بها كما ستعرف.

(د) قوله النافعة: أعم من أن يكون أعم من جهة الدين أو من جهة الدنيا، والثاني الطب، إن قلت: قد دوّنت بعض الصناعات كلا الملاحة (كذا في النسخ الثلاث). والأصح والله أعلم (كالملاحة)، وهي هكذا في (ت)، ورمي السهم، قلت: لا حاجة إلى تدوين ذلك بخلاف الطب، والمراد الفنون التي احتيج إلى تدوينها.

....

(*) هكذا وردت في نسخة (ت): (يوم الأحد) والمقصود التمثيل للإضافة.

والتذييل في مدح القرآن. والخاتمة فيما يتعلق بالفلسفة.

وسمّيتها «ترتيب العلوم» إن أريد[1] إلاّ الإصلاح ما استطعت وما [٢ ب] توفيقي إلاّ بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

(١) في نسخة (ت): إن أردت.

«المقدمة»

أما المقدمة ففيها [فصول][1]:

الفصل «الأول»
(في تعداد الفنون النافعة نفعاً يُعتدّ به)[2]

منها بعض العلوم العربية: وهو علم اللغة والتصريف والاشتقاق والخط العربي والنحو والعَروض والقافية والبلاغة والمحاضرات.

ومنها بعض العلوم العقلية: وهو علم الميزان والمناظرة ومبادىء علم الكلام[أ] والرياضيات ـ أعني الهندسة والحساب والهيئة ـ ومنها العلوم المأخوذة من الكتاب والسنة: وهي علم العقائد والأخلاق والموعظة وعلم الفقه وأصوله.

ومنها العلم اللَّدُنِّي. ومنها [علوم][3] القرآن: وهي علم نظمه وتجويده ووقفه وابتدائه ومرسوم مصاحفه وقراءته وتفسيره.

---

(١) في نسخة الأصل فصلان وهو غلط من الناسخ إذ في نسخة (ق) فصول، وهي فصول كثيرة تأتي تحت المقدمة، وعددها ثلاثة وعشرون كما ذكرها في فهرس (ت).

(٢) هذا العنوان من وضع المحقق وكذلك كل عنوان وضع بين قوسين مع أرقام الفصول وأل التعريف التي أدخلت على كلمة فصل.

(٣) في نسخة الأصل علم وما عداها علوم وهو الصواب.

. . . .

(أ) قوله: ومبادىء علم الكلام، وأما مقاصده فهي العقائد. من نسخة (م)، (ق).

ومنها علوم الحديث: وهي علم متنه ومعانيه وأحواله من القوة[أ] والضعف بحسب اختلاف نقلته ويسمّى علم أحواله: «علم أصول الحديث».

ومنها علم التشريح وعلم الطب وعلم الفِراسة وعلم تعبير الرؤيا وعلم اللغة الفارسية[١] وكيفية تراكيبها.

فتمّ تعداد الفنون النافعة، إذ ما عدا المذكورات، إمّا مضرّ كالفلسفة والسحر وعلم أحكام النجوم، أو لا ينفع علمه نفعاً يعتد به ولا يضر جهله كما ذكر في الإحياء[٢] أن النبي صلى الله عليه وسلم مر برجل والناس مجتمعون عليه فقال عليه السلام: «ما هذا؟» فقالوا: رجل علّامة، فقال عليه السلام: «بماذا؟» قالوا: بالشعر وأنساب العرب، فقال عليه السلام: «علم لا ينفع وجهل لا يضر».

الفصل «الثاني»
(في فوائد العلوم المذكورة)

اعلم أن لكل[٣] من المذكورات فائدة ولتلك الفائدة فائدة أخرى إلى أن ينتهي إلى الفوز بسعادة الدارين. كما قال في «شرح المواقف»[٤]: غاية

(١) قوله: وعلم اللغة الفارسية: عدّ المصنف علم اللغة الفارسية من العلوم النافعة حيث أن كثيراً من علماء الإسلام البارعين هم من الفرس ويحتاج إلى علمهم فاقتضى تعلم لغتهم مثل حاجة المسلمين اليوم إلى علوم الغربيين فاقتضى تعلم لغتهم. المحقق.

(٢) الغزالي: أحياء علوم الدين ١/١/٣٠. وهو عند ابن عبدالبر من حديث أبي هريرة وضعفه وفي آخر الحديث: «إنّما العلم آية محكمة... الخ الحديث»، وهذه القطعة عند أبي داود وابن ماجه من حديث عبدالله بن عمرو.

(٣) في نسخة (ت): أن لكل علم.

(٤) الجرجاني: شرح المواقف، المقدمة، ص ٢ بمعناه.

....

(أ) قوله: من القوة والضعف: أي قوة بثبوته، وضعف بقوته. من نسخة (ت) فقط.

فوائد [علم][1] الكلام هي الفوز بسعادة الدارين فهي منتهي الأغراض وغاية الغايات.

أقول لكن العلوم الشرعية أقرب إلى ذلك الفوز من العلوم الآلية.

واعلم أن كل منفعة تترتب على فعل تسمّى فائدة من حيث ترتبها عليه، وغاية من حيث أنها على طرف الفعل ونهايته، وغرضاً[2] من حيث أن الفاعل فعل ذلك الفعل لأجل حصوله، وكتبت كلاماً طويلاً متعلقاً بالفائدة لكنـ[ـي][3] تركته عند التبييض خوفاً من الإملال[4]. [٣ أ]

الفصل «الثالث»
(في تقسيم العلم إلى شرعي وغير شرعي)

ويطلق على العلم الشرعي العلم الديني لاتحاد الدين والشريعة بالذات.

اعلم أن العلم الشرعي يجيء على ثلاثة معان:

الأول[5]: ما ذكر في «الاحياء» أن العلوم تنقسم إلى شرعية وغير شرعية ـ أعني بالشرعية ما يستفاد من الأنبياء صلوات الله عليهم ـ ولا يرشد إليه العقل مثل الحساب ولا التجربة مثل الطب ولا السماع من غير الأنبياء مثل [اللغة][6]، انتهى.

---

(١) لفظ: (علم) غير موجود في الأصل وموجود في نسخة (ق).
(٢) كلمة غرضاً جاءت في الأصل و (م) بالرفع وهو خطأ من حيث الإعراب حيث أنه معطوف على مفعول تسمى المنصوب، والصواب بالفتح كما في ق.
(٣) ياء المتكلم لم تثبت في الأصل و (م) وموجودة في (ق).
(٤) في نسخة (م): الملال.
(٥) الغزالي: أحياء علوم الدين ١/١/١٦.
(٦) في نسخة (ق) اللغة وفي الأصل و (م) الفقه واللغة أصح لما صرح به في الصفحة التالية.

أفاد أن ما نطق به النبي إن كان شيئاً من هذه الثلاثة لا يعد علماً شرعياً وبالجملة إن العلم الشرعي [على ما ذكره][1] ما لا يعلم إلّا من الشارع.

- **والمعنى الثاني**: ما يستفاد من الشارع أو يستمد منه المستفاد من الشارع مختصاً به، أي لا يستمد منه غير المستفاد من الشارع. وهذا المعنى أشار إليه خسرو[2] في «حاشية تفسير البيضاوي»، وهذا المعنى أعم من الأول لأنه لم يقيد بقوله ولا يرشد [إلى آخره][3]، وزيد فيه ما يستمد منه إذ يدخل فيه علم أصول الفقه ولا يدخل في المعنى الأول، وأما العربية فلا تدخل في شيء من هذين المعنيين إذ لا يختص[4] مدارها بالعلوم الشرعية.

- **والمعنى الثالث**: [ما][5] قاله ابن الحجر في «شرح الأربعين»[6]: وجب كون المنطق علماً شرعيا، إذ هو ما صدر من الشارع أو توقف عليه الصادر من الشارع توقف وجود كعلم الكلام أو توقف كمال كعلم النحو والمنطق، انتهى. فلم يعتبر الاختصاص المعتبر سابقاً في المعنى الثاني، فيدخل في هذا المعنى جميع العلوم الآلية وإنما لا يدخل مثل الطب والتشريح. ومعنى توقف الوجود ما ذكره شارح المواقف[7]: لولا ثبوت الصانع [بصفاته][8] لم يتصور علم التفسير والحديث ولا علم الفقه وأصوله، انتهى.

يشعر كلام ابن الحجر أن علم الكلام غير صادر عن الشارع مع أن

---

(١) في (ت): ما ذكره وفي الأصل (على مذكره) هكذا، والأول هو الصحيح.
(٢) حاشية تفسير البيضاوي لخسرو التفسير مطبوع والحاشية غير مطبوعة.
(٣) عبارة إلى آخره ليست في الأصل وموجودة في نسخة (ق)، (م).
(٤) في (ت): (لا يخص مددها) هكذا.
(٥) سقطت ما من الأصل وزيدت من نسخة (ق)، (م).
(٦) ابن حجر الهيتمي: شرح الأربعين النووية، ص ٢٥٨.
(٧) الجرجاني: شرح المواقف، المقدمة، ص ٨.
(٨) في نسخة الأصل بصفات بدون هاء الضمير ومثبته في (ق)، (م).

المسائل الاعتقادية كلها مما صرح به الشارع أو[1] أشار إليه، لكن بعضها يستقل فيه العقل وهو ثبوت الصانع بصفاته بالنظر إلى المصنوعات، وثبوت نبوة النبي بالنظر إلى المعجزة، فمراده من علم الكلام هو هذا الباب فقط، ولما أرشد إليه العقل لا يعد مستفاداً من الشارع وإن نطق به الشارع كما عرفت في المعنى الأول. [٣ ب]

الفصل «الرابع»
(اشتراك أسماء العلوم بين المعاني الثلاثة)

اعلم أن أسماء العلوم كالنحو والصرف والمعاني والفقه وغيرها مشتركة بين المعاني الثلاثة، وهي المسائل وإدراكاتها والملكة الحاصلة من تكرر تلك الإدراكات. وتلك الملكة هي القدرة على استحضار كل مسألة كلية من مسائل العلوم متى يرد عليك جزئي من جزئيات موضوع تلك المسألة. وفائدة ذلك الاستحضار استنباط حال ذلك الجزئي من ذلك الكلي، فإن يرد عليه زيد في «ضرب زيد»، فتستحضر كل فاعل مرفوع فتفكر في نفسك أن زيداً هنا فاعل وكل فاعل مرفوع فتعرف أن زيداً مرفوع وتسمى هذه الملكة ملكة الاستحضار، ثم إنه[2] بتكرر تلك الاستنباطات تحصل ملكة الاستنباط، وهي القدرة على استنباط أحكام الجزئيات من المسائل الكلية كما عرفت مثاله.

والملكة الثانية هي ملكة المطالعة، فلا بد لحصول ملكة المطالعة من معرفة القواعد الكلية ثم من[3] تكرر معرفتها، ـ أعني تكرر تذكرها ـ، ثم

(١) في (ت): وأشار إليه بدل أو.
(٢) في (ت): إن.
(٣) (من) غير موجودة في نسخة (ت).

من استنباط أحكام بعض جزئيات موضوعاتها منها، ثم من تكرر تلك الاستنباطات. وتختلف مراتب الأشخاص في تلك الملكة.

واعلم أن إضافة لفظ العلم إلى النحو والصرف والفقه وغيرها من أسماء العلوم من قبيل شجر الأراك. وأسماء العلوم هي المضافات إليها.

الفصل «الخامس»
(في أحكام العلوم)

وهي على ما ذكره ابن نجيم في «الأشباه»[١]: فرض عين وفَرض كفاية ومندوب وحرام ومكروه ومباح. أقول: مدار هذا التقسيم انقسام المعلوم[٢] كذلك، إذ قيل أن العلم تابع للمعلوم، وهنا[أ] نظر لأن من المعلوم ما يكون واجباً فعلمه واجب. قال في «تعليم المتعلم»[٣]: إن ما يتوسل به إلى إقامة[٤] الواجب يكون واجباً، انتهى.

أقول فأهم العلوم ما هو فرض عين على المكلف قبل كل شيء. وهو علم التوحيد والصفات[ب]، ثم ما فرض عليه عيناً بعد ذلك في كل وقت [٤ أ]

---

(١) ابن نجيم: الأشباه والنظائر، ص ٣٧٩.

(٢) في الأصل ونسخة (م) المعلوم وفي (ق) العلوم وهو غلط.

(٣) الزرنوجي: تعليم المتعلم، ص ٦٠. مع نقص عبارة (الفرض يكون فرضاً وما يتوسل به...).

(٤) بعدها في نسخة (ت): (الفرض يكون فرضاً وما يتوسل به إلى إقامة الواجب...) وهو ما في أصل الكتاب ص ٦٠.

....

(أ) قوله: وهنا، أي في قول ابن نجيم تهاون لأنه لم يذكر الواجب ويمكن الجواب بتعميم الفرض إلى الاعتقادي والعملي.

(ب) قوله: وهو علم التوحيد والصفات، قال في شرح العقائد: ويسمى العلم المتعلق بالأحكام الإعتقادية علم التوحيد والصفات لما أن ذلك أشرف مباحثه وأشرف مقاصده.

كمعرفة فرائض الأخلاق ومحرماتها، ثم ما فرض عليه عيناً في بعض الأوقات كعلم الصلاة والصوم وعند بلوغ[أ] المرء إلى وقت افتراضها[1] ثم ما فرض عليه على الكفاية عند عدم وجود القائم به، ثم مستحبات العلوم[ب]، ومن مستحبات العلوم تحصيل فروض الكفاية عند وجود القائم بها.

وستعرف تفصيل ذلك إن شاء الله سبحانه[2]. فيفترض هذا الترتيب في تحصيل العلوم، ومن أخطأ الترتيب فقد ظلم إنه لا يفلح الظالمون.

الفصل «السادس»
(حكم العلم كحكم المعلوم)

[اعلم][3] أن حكم العلم كحكم المعلوم فإن كان المعلوم فرضاً أو واجباً أو سنّة فعلمه كذلك إذا توقف المعلوم على ذلك العلم، إنما قيدنا به لأنه إذا لم يتوقف [عليه][4] لا يكون حكم العلم حكم المعلوم، فإن تجويد القرآن قدر ما يخلص عن اللحن الجليّ فرض عين، لكن العلم المدوّن المسمّى بعلم التجويد ليس بفرض عين، بل فرض كفاية كما صرّح به علي

---

(١) في (ت): افتراضهما وهو الأصح.

(٢) في (ت): تعالى.

(٣) لفظ اعلم ليس في الأصل وهو مثبت في (م) و (ق).

(٤) لفظ «عليه» زيادة من المحقق ليستقيم المعنى.

. . . .

(أ) قوله: عند بلوغ، لا يفترض علم الصلاة والصوم قبل دخول وقتهما بل يفترض بعد بلوغ وقتهما. (*)

(ب) قوله ثم مستحبات العلوم: هذا على إغفال ابن نجيم ذكر الواجب وإلا فالترتيب: ثم واجبات العلوم ـ.

....

(*) قول المحشّي بعد بلوغ وقتهما، صوابه عند دخول وقتهما، ا هـ. وهذا حاشية على حاشية المؤلف، المحقق.

القاري[1]، وسبب ذلك أن تجويد القرآن لا يتوقف على معرفة ذلك الفن بل يمكن تحصيله بمشافهة الشيخ المجوّد.

وإن كان المعلوم حراماً قطعياً أو مكروهاً تحريمياً أو تنزيهياً، فعلمه كذلك إن لم يكن المرء ولا غيره مظنة وقوعه في ذلك المعلوم، ولذا قال[2] في «المدارك» عند قوله تعالى[3]: ﴿ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم﴾ في الآية دليل على أن تعلم السحر واجب الاجتناب كتعلم الفلسفة التي تجر إلى الغواية، انتهى.

الفصل «السابع»
(إذا كان مظنة الوقوع في الحرام أو المكروه)

وإن كان المرء مظنة الوقوع في الحرام القطعي أو المكروه التحريمي أو التنزيهي، فيفرض عليه معرفة طريق التجنب عن الأول، ويجب عليه معرفة طريق التجنب عن الثاني، ويستحب معرفة طريق التجنب عن الثالث، لأن التجنب عن الأول فرض وعن الثاني واجب وعن الثالث مستحب، ولما توقف معرفة طريق التجنب عن شيء على معرفة ذات ذلك الشيء، لما قال[4] في «تعليم المتعلم» ـ في بيان محرمات الأخلاق ـ ولا يمكن التحرز عنها إلّا بعلمها وعلم ما يضادها، فيفترض على كل إنسان علمها، انتهى.

يفترض[أ] عليه معرفة الأول أي الحرام القطعي، ويجب معرفة الثاني،

---

(١) القاري: المنح الفكرية، ص ٧ بمعناه.
(٢) النسفي: تفسير القرآن الجليل المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل، ٧٦/١/١.
(٣) سورة البقرة: آية ١٠٢.
(٤) تعليم المتعلم طرق التعلم للزرنوجي ص ٦٢.

....

(أ) قوله، يفترض عليه جواب لما توقف. من نسخة (ت).

[ب] ويستحب معرفة الثالث. كأن وقع المرء بين السحرة والفلاسفة[1] وخاف أن يفعل السحر أو يعتقد الفلسفة، فإنه يفترض عليه (ح)[2] معرفة السحر والفلسفة ليتجنب عنها.

وهكذا إذا باشر التجارة فإنه مظنة الوقوع في الربا فيفترض عليه معرفة طريق التجنب عن الربا وهي تتوقف على معرفة نفس الربا. وكذا كل من باشر أمراً يخاف أن يقع في محرماته أو مكروهاته. وكذا من له عضو سليم يفترض عليه ويجب معرفة محرمات ومكروهات [يخاف][3] أن يفعلها به فاعرف[أ].

الفصل «الثامن»
(حكم علم الحرام والمكروه إذا فشا بين الناس)

وإن كان مظنة الوقوع في الحرام أو المكروه كثير من الناس، فعلم ذلك الحرام أو المكروه تحريماً أو تنزيهاً فرض كفاية أو واجب كفاية أو مستحب كفاية على من لم يكن مظنة الوقوع فيها. وفرض عين أو واجب عين أو مستحب عين على من كان مظنة الوقوع فيها. فإن علمه البعض في بلدة فيها مظنة الوقوع سواء كان ذلك العالم[4] مظنة الوقوع [أولا][5]، يسقط عن

---

(١) في (ت): (السحرة أو الفلسفة) هكذا.

(٢) هذا الحرف (ح) كرره المؤلف أكثر من مرة خلال النصوص ويقصد به حينئذ.

(٣) سقط لفظ يخاف من الأصل ومثبت في (ق) و (م) و (ت).

(٤) في (ت): العلم.

(٥) سقط لفظ أولاً من الأصل و (م)، ومثبت في (ق) و (ت).

. . . .

(أ) قوله: فاعرف، إشارة إلى أن المراد من المكروه هنا التحريم فقط، أما التنزيه فيستحب معرفة طريق التجنب عنه على ما لا يخفى من سياق الكلام. هذه الحاشية من (ت) فقط.

الباقين الذين ليسوا بمظنة الوقوع، لا عن الباقين الذين هم مظنة الوقوع [أ]، فإن جهله أهل تلك البلدة جميعاً أثموا في ترك الأولين وأساءوا في ترك الثالث، مثال ذلك أنه إذا باشر التجارة كثير من أهل بلدة فمعرفة محرمات التجارة ومعرفة طريق التجنب عنها فرض عين على المتجرين وفرض كفاية على غير المتجرين، فإن قام به واحد من المتجرين أو[1] غير المتجرين يسقط عن الباقين الغير[2] المتجرين لا عن الباقين المتجرين، فإنه فرض عين على كل واحد منهم فاعرف[ب].

وأما إن كان مظنة الوقوع في الحرام أو المكروه قليل من الناس نادر فعلم ذلك الحرام أو المكروه[3] ليس بفرض كفاية ولا واجب كفاية[ج] على أحد، بل فرض عين أو واجب عين أو مستحب عين على ذلك المظنة لما قاله قول أحمد في «حاشية الخيالي»[4]: فرض الكفاية هو القيام بما يحتاج إليه عامة

---

(١) في (ت): وغير، بدل أو.

(٢) إدخال أل على غير خطأ لأن غير لا تدخل عليها أل، والصواب أن يقول غير المتجرين.

(٣) وبعدها في (ت): تحريماً أو تنزيهاً.

(٤) الخيالي: أحمد بن موسى بن شمس الدين (ت ٨٧٠ هـ) وحاشية قول أحمد على الخيالي غير مطبوع.

. . . .

(أ) قوله: لا عن الباقين الذين هم مظنة الوقوع، وذلك العلم فرض عين عليهم وفرض العين لا يسقط عن البعض بقيام الآخر به. هذه الحاشية في (ت) فقط.

(ب) أشار بقوله فاعرف إلى أن حكم معرفة طريق التجنب عن المكروه التحريمي والتنزيهي الواقعين في التجارة كحكم الحرام الواقع فيها في كونه عيناً أو كفاية يعني أن معرفة طريق التجنب عن المكروه التحريمي الواقع في التجارة واجب عين على المتجرين وواجب كفاية على غير المتجرين. ومعرفة طريق التجنب عن المكروه التنزيهي مستحب عين على المتجرين وكفاية على غيرهم، تدبر. هذه الحاشية في (ت).

(ج) قوله: ليس بفرض كفاية ولا واجب كفاية عليه (هكذا)، والمفروض على أحد كما ورد في النص اهـ. المحقق. ولم يذكر هنا مستحب الكفاية إذ يستحب القيام بما يحتاج إليه قليل من الناس والله أعلم إذ ليس في الاستحباب حرج لجواز تركه.

الخلق(أ) من جهة المعاش والمعاد، انتهى. وكلام[1] الغزالي في الإحياء يشعر بذلك. ولعل وجه ذلك أن في التكليف بالقيام بما يحتاج إليه قليل من الناس حرجاً عظيماً، ومعرفة مقدار الكثرة والقلة هنا موكول إلى عرف الناس والله أعلم.

أ]

الفصل «التاسع»
(حكم من يخشى على نفسه الغواية من تعلم المحرمات)

وإن كان [ما][2] خيف أن يقع كثير من الناس فيه من المحرمات لا يؤمن من أن يجر من يعلمه إلى الغواية مثل السحر وشبهات الفلاسفة والفرق الضالة فلا يجوز(ب) أن يقوم به إلّا من يأمن من نفسه أن يفعل السحر أو يقع في شبهات الفلاسفة والفرق الضالة، كما صرح به الغزالي[3] في جواز الاشتغال بمجادلات الفرق وسننقله في بيان علم الكلام. وشرطه السبكي[4] في جواز الاشتغال بالفلسفة. وبالجملة أن من لا يأمن من إصابة الضرر له عند مباشرة دفع ضرر الغير لا يجب عليه مباشرة دفعه(ج)، ثم إن كان الضرر دينياً فلا تجوز تلك المباشرة.

---

(١) الغزالي: الإحياء، ٣١٢/٢.
(٢) سقطت «ما» من الأصل ومثبتة في (م) و(ق) و(ت).
(٣) الغزالي: الإحياء، ٢٢/١، بالمعنى دون اللفظ.
(٤) السبكي: معيد النعم، ص٧٨.

....

(أ) قوله: عامة الخلق، التقييد بالعامة إن كان في القيام حرج عظيم وإلا فيفترض القيام بما يحتاج إليه الواحد، صرح به في الإحياء في باب الأمر بالمعروف.
(ب) قوله: فلا يجوز القيام به إلا من أمن الخ. . . . ويسمى القائم به المنصوب للذب كما صرح به الدواني.
(ج) قوله: لا يجب عليه مباشرة دفعه، كمن وقع في البحر لا يجب انجاؤه من الغرق على من لا يعلم السباحة ولا يأمن أن يغرق، بل إنما يجب على أهل السباحة.

الفصل «العاشر»
(في فرض العين من العلوم)

وهو علم ما كلّفه الله عبده في الحال الذي هو فيه [أ]. وما كلّفه ثلاثة أنواع: اعتقاد وفعل وترك. كذا في التترخانية[1].

قيل فرض العين من العلوم علم الحال ومعناه علم ما كلّفه الله عبده في الحال الذي هو فيه، فعلم الحال معرفة مسائل الإيمان وما فرض من الأخلاق والأفعال، وما حرم منها، وتفصيل ذلك ما قال في التتارخانية : إذا بلغ الإنسان في ضحوة النهار يجب عليه معرفة الله تعالى بصفاته بالنظر والاستدلال وتعلم كلمتي الشهادة مع فهم معناهما، ثم إن عاش إلى وقت الظهر يجب عليه [أن يعلم][2] الطهارة قبل تعلم صلاة الظهر، ثم تعلم[3] الصلاة وهلم جراً إلى آخره، ثم إن عاش إلى شهر رمضان يجب عليه [تعلم][4] كيفية الصوم وما يقوم به وما يفسده، فإن استفاد مالاً يجب عليه تعلم كيفية الزكاة ونصابها، وإن بلغ استطاعة الحج وجب عليه تعلم المسافرة إلى مكة وإحرام الحج ومناسكه في مواطنها، هذا إن عاش إلى أشهر الحج،

---

(١) التتارخانية في الفتاوي للإمام الفقيه عالم بن علاء الحنفي، جمع فيه مسائل المحيط البرهاني والذخيرة والخانية والظهيرية، وذكر أنه أشار إلى جمع الخان الأعظم تاتارخان ولم يسمه ولذلك اشتهر به، وقيل أنه سماه زاد المسافر، اهـ. (كشف الظنون ٢٦٨)، والكتاب لم ينشر.

(٢) ما بين الحاصرتين نقص في الأصل و (م) ومثبت في (ق) و (ت).

(٣) في (ت): يعلم علم. والأصح [يتعلم].

(٤) سقط لفظ تعلم من نسخة الأصل و (م) وهو مثبت في (ق) و (ت).

....

(أ) قوله في الحال الذي هو فيه: فالإيمان يفترض في حال بلوغه، وكذا بعض الأخلاق والصلاة يفترض في حال بلوغه بعد إدراك وقتها وهكذا.

وهكذا التدريج إلى علم سائر الأفعال الواجبة التي هي فرض عين. وأما الترك فيجب بحسب ما يتجدد من الحال ويختلف باختلاف الأشخاص، ألا ترى كيف يحرم التكلم بالفواحش والنظر إلى السوءات للصحيح، ولا يجب ذلك على الأبكم والأعمى إلى هنا كلامه.

ب] قوله: إذا بلغ يفهم منه أنه لا يجب عليه معرفة الله تعالى قبل البلوغ، وهذا قول كثير من مشايخنا. وقال الشيخ أبو منصور[1] في الصبي العاقل: إنه يجب عليه معرفة الله تعالى، وهو قول كثير من مشايخ العراق، كذا قاله علي القاري في ذيل شرح الفقه الأكبر[2].

قوله بالنظر والاستدلال: يريد النظر إلى خلق السماوات والأرض والاستدلال الإجمالي بحيث تطمئن[3] نفسه، ولا يريد أدلة أهل الكلام لأن ذلك فرض كفاية لا فرض عين.

قوله: وتعلم كلمتي الشهادة مع فهم معناهما، فيه نظر، إذ لا يجب تعلم الكلمتين بل تعلم معناهما ومضمونهما بأي طريق كان، ويدخل[أ] في الاعتقاد برسالة النبي صلى الله عليه وسلم اعتقادُ حقيقةِ جميعِ ما جاء به.

---

(١) أبو منصور محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي (ـ ٣٣٣ هـ) والماتريدي نسبة إلى ما تريد محلة بسمرقند، رئيس أهل السنة، صاحب التصانيف الجليلة في مختلف الفنون، من تصانيفه: كتاب التوحيد وكتاب المقالات وكتاب مأخذ الشرائع في أصول الفقه وعلم الكلام وشرح الفقه الأكبر وغيره (هدية العارفين: ٢/٣٦).

(٢) القاري: شرح الفقه الأكبر ص ٢٠٨.

(٣) في (ت): تطمئن به نفسه.

. . . .

(أ) قوله: ويدخل، جواب سؤال، تقرير السؤال أنه شرط في الإيمان تصديق حقيقة جميع ما جاء به النبي عليه السلام. ولم يذكر هنا تقرير الجواب أن معنى كونه محمد رسول الله أنه جاء منه تعالى بأحكام.

قوله: ثم إن عاش إلى وقت الظهر يجب إلخ . . . . . ، يفهم منه أنه لا يجب عليه شيء من العلوم غير الإيمان إلا إن عاش إلى وقت الظهر، وفيه نظر، لما في «تعليم المتعلم»[١]. وكذلك: أي كما يفترض على المكلف علم ما يقع في حاله، يفترض عليه علم أحوال القلب من التوكل والإنابة والخشية والرضاء فإنه واقع في جميع الأحوال، انتهى.

قوله: وهكذا التدريج إلى علم سائر الأفعال الواجبة التي هي فرض عين كما إذا أجنب يجب عليه معرفة كيفية الغسل، وإذا تزوج يجب عليه معرفة حقوق الزوجية.

قوله: وأما الترك، أي ترك شيء فيجب بحسب ما يتجدد من الحال، فمن باشر التجارة يجب عليه ترك الربا أو التحرز[أ] عنه[٢]، فيجب عليه علم التحرز عنه ولا يجب في حال عدم مباشرته لها، قال في «تعليم المتعلم»[٣]: وكل من اشتغل بشيء يفترض عليه علم التحرز عن الحرام فيه، انتهى. ثم اعلم أن من فروض العين الاستدلال العقلي[ب] على وجود الصانع ووحدته وسائر صفاته المتواترة كما أشار إليه المنقول عن التتارخانية. وأما سمعيات أركان الإيمان فظني أنه لا يفترض الاستدلال العقلي عليها. يومي إلى ذلك ما

---

(١) تعليم المتعلم، الزرنوجي، ص ٥٩ - ٦٠.
(٢) في (ت): الربا والتحرز عنه.
(٣) المصدر السابق، ص ٦٠.

. . . .

(أ) قوله: والتحرز، أي التحفظ، لأن معناه الدخول في الحرز، والحرز هو الظرف الحافظ المنجي، ويلزمه بترك التحرز عليه، عطف العلة على المعلول.
(ب) قوله الاستدلال العقلي: فالمقلد هو من لم يستدل على ما استقل فيه العقل بالدليل العقلي بل اكتفى بالسماع من الشرع وإيمانه صحيح ويأثم بترك الاستدلال العقلي.

في «تعليم المتعلم»[1]: ويعرف الله بالدليل، فإن إيمان المقلد وإن كان صحيحاً عندنا[أ] لكن يكون آثماً بترك الاستدلال، انتهى.

[٦ أ] وأما الاستدلال الشرعي، أعني به أن تؤخذ العقائد من الشرع، إما بمطابقة[2] الكتاب والسنة، أو بإخبار علماء الشريعة أنها مما أخبر به الشارع ففرض عين البتة، سواء كانـ«ـت»[3] العقائد مما يستقل فيه العقل كوجود الصانع بصفاته التي تعرف بالنظر إلى المصنوعات أو مما [لا][4] يستقل فيه العقل لما قال في شرح المواقف[5]: إن العقائد يجب أن تؤخذ من الشرع ليعتد بها وإن كانت مما يستقل فيه العقل، انتهى.

الفصل «الحادي عشر»
(العاقل البالغ لا يعذر بالجهل بخالقه)

إن العاقل البالغ لا يعذر بالجهل بخالقه وإن لم يبلغ إليه خبره من جهة الرسول. قال[6] علي القاري في ذيل شرح الفقه الأكبر، ذكر الحاكم

---

(١) المصدر السابق، ص ٧١.
(٢) في الأصل و (م) مطابقة وفي (ق) و (ت) مطالعة، والثاني أصح.
(٣) والأصح «كانت» حيث بدون التاء لا يطابق الفعل مرفوعه.
(٤) في (ت): أو مما (لا) يستقل. وهو الأصح وبه يستقيم المعنى كما يفهم من السياق.
(٥) الجرجاني: شرح المواقف، المقدمة، ص ١١.
(٦) القاري: شرح كتاب الفقه الأكبر، ص ٢٠٨.

....

(أ) قوله: عندنا، احتراز عما ذهب إليه المعتزلة. قال علي القاري، قال الغنوي: عند المعتزلة إنما يحكم بإيمان المرء إذا عرف ما يجب اعتقاده بالدليل العقلي على وجه يمكنه مجادلة الخصوم وحل جميع ما يوردونه من الشبهة حتى إذا عجز عن شيء من ذلك لم يحكم بإسلامه، انتهى. قوله: ما يجب اعتقاده، يريد به وجود الخالق بصفاته التي يستقل في معرفتها العقل.

الشهيد[1] عن أبي حنيفة أنه قال: لا عذر لأحد في الجهل بخالقه لما يرى في خلق السماوات والأرض وخلقه نفسه، وعليه مشايخنا من أهل السنة والجماعة، يعني أن من مات بدون معرفة خالقه قبل أن يبلغ إليه خبره من جهة الرسول يعذب.

وقال[2] الأشعري[3]: لا تجب يعني يعذر بجهله إذا لم يبلغ إليه من جهة الرسول بقوله تعالى[4]: ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً﴾ وتمام الكلام في شرح علي القاري. وأما سمعيات ما شرط في الإيمان وهي نبوة النبي[أ] ووجود الملائكة ونزول الكتب وأحوال الآخرة وفرضية الصلاة وحرمة الزنا وغير ذلك مما علم ضرورة مجيء النبي به من عند الله تعالى، فلا يفترض عليه تصديقها بمجرد العقل قبل أن تبلغ إليه من جهة النبي بطريق التواتر،

---

(١) الحاكم الشهيد هو أبو الفضل محمد بن أحمد بن عبدالله بن عبدالمجيد الشهير بالحاكم الشهيد، المروزي البلخي قتل شهيداً سنة ٣٤٤ هـ وقيل ٣٣٤ هـ، صنف المختصر والمنتقى والكافي. (الفوائد البهية: ص ١٨٥).

(٢) القاري: شرح الفقه الأكبر، ص ٢٠٨.

(٣) الأشعري: أبو الحسن علي ابن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم الأشعري صاحب المذهب المشهور (٢٦٠ - ٣٢٤) له مصنفات كثيرة أكثرها ردود على أهل الفرق والانحرافات العقائدية. (هدية العارفين. ٥/٦٧٦).

(٤) سورة الإسراء: آية ١٥.

. . . .

(أ) قوله: وهي نبوة النبي، هذا لمن لم يشاهد النبي ومعجزته وأما من شاهد معجزته التي أظهرها لتصديق دعوى نبوته «وجب عليه التصديق» فمعرفة نبوة النبي عقلية في حقه، إذ لو توقف معرفة نبوته (ح) على إخباره بها يلزم الدور كما عرف في محله (*) «يُنظر التكملة أسفل».

. . . .

(*) ثم إن من لم يشاهد النبي ومعجزته له علمان الأول علم دعوى النبي النبوة وإظهاره المعجزة وهو سمعي البتة والثاني علم حقيقة نبوته وهو عقلي، إذ لو توقف على بلوغ خبر حقيقتها إليه من جهة النبي يلزم الدور، فمعنى قوله: وهي نبوة النبي دعواه النبوة لا حقيقة نبوته لأن سماع دعواه النبوة وإظهاره المعجزة عقلية فاعرف، ا هـ. هذه التكملة من (ت).

إذ لا يستقل فيه العقل فيعذر بجهلها قبل البلوغ إليه، وأما بعد بلوغها إليه بطريق التواتر فلا يتم إيمانه إلا بتصديقها.

ويفترض عيناً على المكلف المسلم طلب علم ضروريات الدين، وهي على ما في «شرح المقاصد»[1]: ما تواتر كونه من الدين بحيث يعلمه [أ] عوام المسلمين من غير حاجة إلى نظر واستدلال، كسمعيات مسائل الإيمان. ولا يتوقف افتراض طلبها بوقت فيفترض عليه طلبها حين أمكن، كما يفترض عليه طلب [علم][2] كيفية أداء المفروضات حين افتراضها[ب]. وطلب علم التحرز عن الحرام في أمر باشره حين باشره[ب]. وعلى كل ذلك يحمل قوله عليه السلام[3]: طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة. ب]

الفصل «الثاني عشر»
(علم ما ليس من ضروريات الدين)

وأما علم ما أجمع عليه أهل السنة من العقائد مما لم يكن من ضروريات الدين فلا يفترض طلبه عيناً، بل كفاية فقط، وذلك ككون القرآن غير

---

(١) التفتازاني: شرح مقاصد الطالبين في علم أصول الدين، ١٩/١.

(٢) علم سقطت من الأصل ومثبتة في (م)، (ق).

(٣) الحديث رواه ابن ماجه في سننه ١ رقم ٢٢٤، وكلمه مسلمة ليست في نص الحديث، اهـ. ينظر مشكاة المصابيح رقم ٢١٨.

. . . .

(أ) قوله يعلمه: أي يعلم كونه من الدين، أي كونه مما أخبر به النبي عليه السلام من عنده تعالى وليس المراد يعلم نفس المعتقد، فإن وحدة الباري لا يعلمها العامة بغير نظر واستدلال. وهي مما أخبر به النبي عليه السلام من عنده تعالى، كذا حققه عبدالرحمن الآمدي في تعليقاته على حاشية عصام على تفسير القاضي البيضاوي في سورة البقرة، أقول إنما يعلم العامة كون التوحيد مما أخبر به النبي عليه السلام من عنده تعالى بالنقل المتواتر عن النبي، وما ثبت بالمتواتر ضروري لا يحتاج إلى نظر واستدلال، كذا في شرح العقائد للتفتازاني.

(ب) قوله حين افتراضها، وقوله حين باشره، ظرفان ليفترض عليه. (لكن في غير الأصل).

مخلوق، وأن الله تعالى مرئي في دار الآخرة، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من الملك. قال[1] علي القاري في «شرح الفقه الأكبر»، ذكر السبكي[2] في تأليف له، لو مكث الإنسان مدة عمره ولم يخطر بباله تفضيل النبي على الملك لم يسأله الله تعالى عنه. وقال في التتارخانية: لو لم يخطر بباله أن القرآن مخلوق أو قديم أو أن الله مرئي أو غير مرئي فهو مات على الإسلام، وأما بعد الخطور والسماع فلا بد من معرفة ذلك، انتهى.

قوله: مات على الإسلام، يعني لا يعذبـ[ـه][3] الله تعالى به ولا يكفر بجهله.

قوله: وأما بعد الخطور والسماع، أي بعدهما معاً، أراد بالسماع ـ السماع بطريق التواتر[أ] ـ أنَّ مما أجمع عليه أهل السنة.

قوله: فلا بد من معرفة ذلك، يعني يفترض عليه تصديقه وقبوله[ب] ويأثم بجحده. نقل الدواني[4] عن الغزالي أن منكر المجمع عليه إذا لم يكن من ضروريات الدين لا يكفر، انتهى.

---

(١) شرح الفقه الأكبر، القاري ص ١٦٩.

(٢) لم أعثر على هذه العبارة في كتابه معيد النعم وربما في مؤلف آخر غير مطبوع.

(٣) في الأصل و (م) من غير هاء الضمير وفي (ق) و (ت) مثبته، والأول هو الصحيح.

(٤) الدواني: جلال الدين محمد بن أسعد الصديقي الدواني الشافعي (٨٣٠ ـ ٩١٨ هـ) فقيه =

....

(أ) قوله بطريق التواتر: إنما قلناه قياساً على قولهم في تعريف الإيمان: تصديق الرسول فيما علم ضرورة مجيئه به من عند الله تعالى، فإن معناه تصديق الرسول فيما تواتر إخباره به من عند الله تعالى.

(ب) قوله: تصديقه وقبوله، إنما قلناه لأن المعرفة إن كانت بمعنى الاجتهاد فتلك لا تحصل للعامة. وإن كانت بمعنى معرفة أن أهل السنة على أي رأي أجمعوا فتلك لا تحصل إلا بتواتر إجماعهم. ثم إن تلك المعرفة لا تكفي، بل لا بد أن يعتقد أنهم على الحق وهو تصديقهم فيه وقبوله، إنما قلنا لا تكفي لأن الفرق المخالفة يعرفون إجماع أهل السنة على ما خالفوهم فيه.

يعني بالمجمع عليه ما أجمع عليه أهل السنة بعد الصحابة، إذ ما أجمع عليه الصحابة يكفر منكره عند البعض إذا بلغ إليه بطريق التواتر إجماعهم على ذلك، كما عرف ذلك في أصول الفقه وتمييز ضروريات الدين عن المسائل الإجماعية، وتمييز الإجماعية عن الإختلافية، وهو ما اختلف فيه أهل السنة ليس بهين. ومن اطلع على شرح الفقه الأكبر لعلي القرى مع ذيل[1] شرحه، اطلع على عامة المذكورات، وذلك كنز عظيم جزاه الله تعالى به الزلفى والنعيم المقيم.

الفصل «الثالث عشر»
(في فرض الكفاية من العلوم)

وفرض الكفاية مطلقاً هو القيام بما يحتاج إليه عامة الخلق من جهة المعاش أو المعاد كما عرفت، وفرض الكفاية من العلوم المدوّنة على ما ذكر[2] في «الإحياء»: ـ علم القراءات[3] الصحيحة وعلم تفسيرها وعلم تجويدها وعلم الأحاديث أي الصحيحة قياساً على القراءات، ولأن في إحاطة كلها حرجاً عظيماً، وعلم معانيها، وعلم أصول الحديث، وعلم الأخلاق، يعني ما عدا علم التصوف، وعلما الفقه والأصول[4]، وعلم الكلام ـ والمراد بالكلام هنا مقاصده، وهي العقائد مع أدلتها المختصرة التي صنعها المتكلمون ـ [٧ أ]

= متكلم حكيم منطقي مفسر مشارك، له تصانيف كثيرة منها: شرح هياكل النور للسهروردي في الحكمة وشرح تهذيب التفتازاني في المنطق وغيره. (معجم المؤلفين ٩/٤٧، ٤٨).

(١) الفقه الأكبر في الكلام لأبي حنيفة وله شروح كثيرة من أهمها شرح القاري المسمى «منح الروض الأزهر» وهو مطبوع مع الشرح ولكن الذيل لم يطبع معه.

(٢) الغزالي: الإحياء، ١/ ٣٠.

(٣) في نسخة (ت): القراءة.

(٤) في نسخة الأصل: (والأصول) وفي (م)، (ق)، (ت) (وأصوله).

ويدخل فيه ما أجمع عليه أهل السنة مما ليس من ضروريات الدين، وأما ما اختلفوا فيه، وهو ما اختلف فيه الأشاعرة والماتريدية، فيستحب معرفته وترجيح رأي الماتريدية والله أعلم. ولا يدخل في الكلام هنا مجادلة الفرق الضالة والفلاسفة إذ هي ليست بفرض كفاية مطلقاً، بل في أقطار خيف أن يقع كثير من الناس في عقائدهم كما سننقله عن الغزالي، وأما مبادىء الكلام: وهي بحث الإدراكات وغيرها من مباحث الجوهر والعرض فداخلة في استقصاء الكلام كما سننقله عن الغزالي في بيان مراتب العلوم.

وفرض الكفاية من العلوم هو مرتبة الاقتصاد[1] ـ بالدال ـ كما سيجيء في الفصل الآتي. وإنما قيد [نا][2] الأدلة بالمختصرة لما سننقل عن الغزالي في بيان مراتب العلوم: أن من الخارج عن مرتبة الاقتصاد ـ بالدال ـ في العقائد زيادة أسئلة وأجوبة وذلك استقصاء لا يزيد إلّا ضلالاً وجهلاً في حق من لا يقنعه قدر الاقتصاد ـ بالدال ـ، انتهى.

أراد بقدر الاقتصاد الأدلة المختصرة من غير تعمق، كما صرح به الغزالي في الإحياء، وسننقله أيضاً في بيان مراتب العلوم. ومن فروض الكفايات المذكورة في الإحياء[3]: علم الحساب، وعلم متن اللغة وعلم النحو، ويريد بالنحو معنى يشتمل الصرف كما ستعرف ذلك في الإحياء، لأنهما أي اللغة والنحو آلتان لعلم كتاب الله وسنة رسوله.

أقول: وهذا التعليل يدل على كون علم البلاغة فرض كفاية أيضاً، وعلم الطب فرض كفاية عند الغزالي ومستحب عند الجمهور.

أقول: والحق أن كل بلد غلب فيه الأمراض يكون علم الطب فيه

---

(١) الإقتصاد في نسخة (ق) و (ت) والأصل وسقطت من (م).
(٢) النون من قيدنا سقطت من الأصل ومثبته في (م) و (ق) و (ت).
(٣) الإحياء، الغزالي ١/٢٢.

فرض كفاية، ثم أقول: وينبغي أن تكون مباحث الأدلة من المنطق[1] فرض كفاية، لأنه من مبادىء أصول الفقه، ولـذا جعلت جزءاً من بعض كتبه كـ «مختصر المنتهي»[2] وأما علم المناظرة فلا شك في استحبابه، وإنما الشك في كونه فرض كفاية، والظن الغالب كونه فرض كفاية، إذ كثرت الحاجة إليه في العلوم الآلية. [٧ ب]

وينبغي أن يكـون من فروض الكفـاية علم مـرسوم[3] المصـاحف، يقـول[4] السيوطي في «الإتقـان»[5]: قال الإمـام أحمد: تحـرم مخالفـة خط مصحف عثمان رضي الله عنه، وقـال في المقنع: سئـل مالـك هل يكتب المصحف على ما أحد ثه النـاس من الهجاء؟ فقـال: لا، إلّا على الكتبـة الأولى، ولا مخالف له من علماء الأمة، انتهى.

الفصل «الرابع عشر»
(مراتب العلوم)

إن قلت لكل علم مدوّن ثلاث مراتب: اقتصار ـ بالراء ـ واقتصاد ـ بالدال ـ واستقصاء، كما سيأتي بيانها.

ويقال للمرتبة الأخيرة التبحر، فأية هذه المراتب من العلوم المذكورة في الفصل السابق فرض كفاية؟.

---

(١) في هامش نسخة (م) «مطلب المنطق فرض كفاية والمناظرة كذلك».

(٢) كتاب مختصر المنتهى (أو مختصر ابن الحاجب) وهو اختصار منتهى الوصول والأمـل في علمي الأصول والجـدل لابن الحاجب (٥٧٠ ـ ٦٤٦ هـ). طبع بالحواشي بمط كردستان ١٣٢٦ هـ، ٢٤٠ص (سركيس ١/٧١ ـ ٧٢) ونسخه نادرة الوجود لعدم إعادة طبعه.

(٣) علم مـرسوم المصـاحف: المقصود بـه رسم حروف المصحف العثمـاني وحركـات تلك الحروف.

(٤) في (ت): لقول.

(٥) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ٢/٢١٣.

قلت لعل تلك مرتبة الاقتصاد ـ بالدال ـ لأن مرتبة الاقتصار ـ بالراء ـ لا تفي باندفاع الحاجة العامة.

قال الاستروشني[1]: في الكراهية والاستحسان، بلوغ المرء درجة الفتوى، وبيان الحلال والحرام بين الناس فرض كفاية، انتهى.

وبلوغ درجة الفتوى لا تحصل بمرتبة الاقتصار ـ بالراء ـ في الفقه.

وقال الغزالي في الإحياء[2]: الاقتصار ـ يعني ـ بالراء ـ في علم الكلام معرفة عقائد أهل السنة بلا اشتغال بالدليل، وأما الاقتصاد فمعرفتها بأدلة نقلية أو عقلية بحيث يتمكن من مناظرة المبتدع، مع عدم الاشتغال بأقوال المبتدعة ورد أدلتهم إلا نادراً، انتهى.

ولا يخفى أن من لم يشتغل بأدلة العقائد لا يقدر على دفع شبهات الناس في العقائد فلا تندفع الحاجة العامة بمرتبة الاقتصار ـ بالراء ـ من الكلام.

أقول: وقس على الفقه والكلام باقي العلوم.

وأما الاستقصاء: ففي كونه فرض كفاية حرج عظيم. قال الغزالي في «الإحياء»[3] بعد بيان فرضية علم الحساب على الكفاية: وأما التعمق في دقائق علم الحساب فهي فضيلة لا فريضة.

---

(١) الاستروشني: هو محمد بن محمود بن حسين الاستروشني أو الأسروشني مجدالدين الحنفي المتوفى ٦٣٢ هـ له الفصول في فروع الفقه، جامع أحكام الصغار وقرة العينين في إصلاح الدارين. وهي غير مطبوعة.
ولعل الكراهية والاستحسان فصل من فصول أحد كتبه. (معجم المؤلفين: ١١/٣١٧، هدية العارفين: ٢/١١٣، كشف الظنون: ٢/١٢٦٦).

(٢) إحياء علوم الدين، الغزالي ١/٤٠. ولا يوجد هذا النص بكلماته إنما هو من مفهوم نصوص وردت في تلك الصفحة.

(٣) المصدر السابق ١/١٦ بالمعنى.

وقال ابن نجيم[١] في «الأشباه»: إن التبحر في الفقه وعلم القلب[٢] مندوب إليه. أقول: فقس على هذه الثلاثة ما عداها.

فتعين أن فرض الكفاية مرتبة الاقتصاد بالدال.

الفصل «الخامس عشر»
(كيفية تحصيل مرتبة الاقتصاد)

إن قلت ما كيفية تحصيل مرتبة الاقتصاد ـ بالدال ـ بحيث يتم بها فرض الكفاية؟ قلت: قال الغزالي في الإحياء[٣]: وأما الحديث فالاقتصار فيه ـ بالراء تحصيل ما في الصحيحين[أ] من الأحاديث بتصحيح نسخته على رجل خبير يعلم متن الحديث، بحيث يقدر على طلب ما يحتاج إليه وقت الحاجة، ولا يلزم حفظ متون الحديث، كما لا يلزم حفظ أسامي الرجال. [٨ أ]

وأما الاقتصاد فيه كأن تضيف إلى الصحيحين الأحاديث المذكورة في المسندات الصحيحة، انتهى.

فلم يشترط في مرتبة الاقتصاد ـ بالدال ـ الحفظ، كما [لم][٤] يشترطـ«ـه»[٥] في مرحلة الاقتصار، وإنما شرط أمرين:

---

(١) الأشباه والنظائر، ابن نجيم ص ٣٧٩.

(٢) علم القلب: المقصود به التصوف وذلك لقول الغزالي: فأخذ علم اليقين، في الإندراس منذ ذلك الزمان، فصار يستغرب بعد ذلك علم القلوب اهـ. الإحياء، الغزالي ١/١٣٤،

(٣) الإحياء، الغزالي ١/٤٠.

(٤) لم: مثبته في غير الأصل.

(٥) الهاء من يشترطه من وضع المحقق كي يستقيم المعنى.

. . . .

(أ) قوله: الصحيحين، يعني صحيح البخاري وصحيح مسلم.

ـ الأول: العلم لفظاً ومعنى [أ] مع تصحيح النسخة[1] على رجل عالم بمتن الأحاديث.

ـ والثاني: القدرة على طلب ما يحتاج إليه من الأحاديث وقت الحاجة. أقول[2]: والثاني قلما يكون بدون كتب الفهرس. وقس على الحديث ما عداه من الفنون، وإنما لم يشترط الحفظ لأن فيه حرجاً عظيماً.

الفصل «السادس عشر»
(حكم حفظ القرآن)

قال السيوطي[3] في «الإتقان»: إن من فروض الكفايات علـى الأمة حفظ قوم منهم، يبلغ عددهم حد التواتر، كل القرآن. وتعليمه أيضاً فرض كفاية وهو من أفضل القرب، انتهى.

وبلوغ العدد إلى حد التواتر فيه اختلافات، والصحيح أن العدد ليس بشرط في حد التواتر، بل حده عدم تجويز العقل تواطؤهم على الكذب.

قوله: على الأمة، يشعر أن ذلك ليس بفرض الكفاية على أهل كل بلد، بل على جميع الأمة، فيسقط الفرض عن جميعهم بحفظ قوم منهم، وفيه نظر: لأن معنى كون ذلك فرض كفاية صيانة القرآن عن التحريف والشك فيه، وإمكان أن يراجع إليهم من يشك في شيء من كلمات القرآن أو حروفه

---

(١) قوله النسخة في غير الأصل (نسخته) وربما هو أقرب لإستقامة المعنى.

(٢) هنا يؤكد المصنف على العلم بكتب الفهرس (التصنيف) ويشرطه في من يريد أن يكون عالماً في فرع من العلوم لمرتبتي الاقتصار والاقتصاد.

(٣) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي ١/ ١٣٠.

. . . .

(أ) قوله لفظاً ومعنى: يدل عليه قوله ما في الصحيحين لأن الألفاظ قوالب المعاني فحيث كانت الألفاظ فيه كانت المعاني فيه، لما في الصحيحين هما الألفاظ والمعاني فاعرف، ا هـ. وهذا من نسخة (ت) فقط.

وأعني بإمكان المراجعة إليهم ـ القدرة الميسرة ـ، إذ معنى كون الشيء فرض كفاية، دفع الحرج عن الناس بحسب المعاش أو المعاد، وفي مراجعة من في أقصى بلاد المشرق إلى من في أقصى بلاد المغرب حرج عظيم.

فالظاهر أن يفترض كفاية وجود حفاظ يبلغ عددهم حد التواتر في أقطار بحيث يتيسر[1] المراجعة إليهم من كل بلد من بلاد الإسلام.

قوله: كل القرآن، معناه جميع القراءات الصحيحة، ولا يكفي حفظ رواية راوٍ واحد أو قراءة شيخ واحد، كما يشير إليه قول[2] الجعبري: نقل القراءات السبع فرض كفاية لأنها أبعاض القرآن، انتهى.

ثم إن في اشتراط الحفظ هنا نظر، يكفي تصحيح قوم منهم يبلغ عددهم حد التواتر مصاحفهم على حفاظ لا يشكون في صحة حفظهم، أو على مصاحف لا يشكون في استقامتها، وكونهم بحيث يقدرون على طلب ما يحتاج إليه من الآيات قياساً على ما قاله الغزالي في اقتصاد الحديث، كما نقلناه.

قوله: وتعليمها فرض كفاية، لا يختص بالقرآن، بل جميع فروض الكفايات من العلوم تعليمها فرض كفاية، وذلك ظاهر.

وأما ما كان علمه فرض عين، فتعليمه فرض كفاية بالطريق الأولى.

الفصل «السابع عشر»
(واجب العين وواجب الكفاية)

وكما يكون بعض العلوم واجب عين، وهو «علم» ما يقع في حال المرء من الواجبات والمكروهات التحريمية، ـ كذلك يكون بعضها واجب كفاية،

(١) في نسخة (ق) يوجد حرف (إلى) بعد يتيسر.
(٢) «شرح الشاطبية: خميلة أرباب المقاصد بشرح عقيلة أتراب القصائد»، الجعبري ص ٧٥.

وهـو علم ما يقـع في حـال عـامـة النـاس من الـواجبـات والمكـروهـات التحريمية ـ[1].

الفصل «الثامن عشر»
(في المندوب عيناً)

وهو علم التصوف والاستقصاء في العلوم التي هي فروض كفايات، سوى الاستقصاء في علم الكلام، لما قال الطيبي[2] في شرح المشكاة، قال محيي السنة[3]: اتفق علماء السلف من أهل السنـة على النهي عن الجـدل والخصومات في الصفات والزجر عن الخوض في علم الكلام، انتهى.

وقال في الخلاصة[4]: تعلم علم الكلام والنظر فيه والمناظرة وراء قدر الحاجة منهي عنه، انتهى.

وقدر الحاجة: ما يقتدر به على إثبات المذهب ودفع الخصم، كما في البزازية[5] وهو مرتبة الإقتصاد ـ بالدال ـ كما سبق.

ومن المندوب تعلم ما هو فرض كفاية من العلوم عند وجود القائم به.

ومن المندوب تعلم المرء السنن والمكروهات التنزيهية الواقعة في حاله.
وعلم الطب مستحب عند الجمهور، وفرض كفاية عند الغزالي كما سبق.

(١) العبارة ما بين الخطين الصغيرين ليست في نسخة (م).
(٢) الطيبي: هو الحسن بن محمد بن عبدالله الطيبي الأصل ـ بكسر الطاء ـ علامة في المعقول والعربية والتفسير والحديث من تصانيفه شرح المشكاة. (مصباح السعادة: ٢/١٠١).
(٣) قوله: قال محيي السنة، هو الإمام البغوي عليه رحمة الله.
(٤) الخلاصة: كتاب الخلاصة في الفتاوي للإمام طاهر بن أحمد بن عبدالرشيد البخاري.
(٥) البزازية: وهي الفتاوى البزازية أو البزازية في الفتاوي وتعرف أيضاً بالجامع الوجيز، المؤلف حافظ الدين محمد بن محمد بن شهاب بن يوسف الكردري البريقيني الخوارزمي الشهير بالبزازي أو بابن البزاز «سركيس ١/٤٩٨، ١/٥٥٥»، وقد راجعت هذا النص في الفتاوي البزازية المطبوعة على هامش الفتاوي الهندية فلم أعثر عليه.

أقول: ولا يبعد أن يكون من المندوبات تعلم الفارسية[1] لمساس الحاجة إليها في بعض كتب الفتاوى.

ومن المستحبات: معرفة القراءات الشاذة، إذ لا معنى لكونها فرض كفاية والله أعلم.

وكذا معرفة ما عدا الصحيح من الأحاديث إذا لم يكن مقطوع الوضع.

واعلم أن علم السنة على الكفاية سنة على الكفاية، كالإعتكاف في العشر الأخير من رمضان.

[٩ أ] وكذا علم السنن والمكروهات التنزيهية الواقعة في حال عامة الخلق.

ثم اعلم أنه ينبغي أن يكون علم تعبير الرؤيا مستحباً، لأن النبي صلى الله عليه وسلم عبر رؤيا نفسه ورؤيا أصحابه. وقال[2] في «المدارك» في قوله[3] تعالى: ﴿ويعلمك من تأويل الأحاديث﴾ أي تعبير الرؤيا، وتعبيرها تفسيرها وكان يوسف النبي عليه السلام أعبر الناس للرؤيا، انتهى.

فيستحب الإطلاع على مؤلف فيه معتمد «ككتاب التعبير»[4] لابن سيرين.

---

(١) حيث كان كثير من علماء الإسلام البارزين من الفرس وقد تدعو الحاجة للأخذ بآرائهم واجتهاداتهم الفقهية فندب المؤلف لتعلم لغتهم، ويمكن أن يقاس عليه تعلم اللغات الأخرى إذا دعت الحاجة، اهـ. المحقق.

(٢) النسفي: تفسير القرآن الجليل المسمى بـ «مدارك التنزيل وحقائق التأويل ٢/٣٥٤».

(٣) سورة يوسف: آية ٦.

(٤) واسم الكتاب «تعبير الرؤيا» أو (كتاب في تعبير الرؤيا منسوب للإمام ابن سيرين. وأغلب الظن أنه مختصر «منتخب الكلام»، مؤلفه أبو بكر محمد بن سيرين البصري، (سركيس ١/١٢٦).

الفصل «التاسع عشر»
(في المحرم من العلوم)

وهو علم الحرام الذي لا يقع في حال أحد فلا يخاف وقوع أكثر الناس فيه وهو تعلم السحر والفلسفة في قطر لم يفشيا فيه، ولا يخاف على أكثر الناس وقوعهم فيهما. ومنه الاستقصاء في أدلة علم الكلام. ومنه مجادلة الفرق الضالة الإسلامية والفلاسفة في قطر لم تفش عقائدهم فيه. ومنه الاشتغال بعلم أحكام النجوم، وهو على ما في بعض الرسائل علم يعرف به الاستدلال بالتشكلات الفلكية على الحوادث السفلية.

قال في الكتاب المسمّى «بالنوازل»(١): الاستدلال بسير النجوم(أ) وحركات الأفلاك على الحوادث بقضاء الله وقدره جائز، كاستدلال الطبيب بالنبض على الصحة والمرض، ولو لم يعتقد بقضاء الله أو ادّعى علم الغيب بنفسه(ب) يكفر، انتهى.

يعني يكفر إذا اعتقد تأثير النجوم بالذات لا [بواسطة](٢) ما جرى عادته تعالى على خلق الأثر عند سيرها، وكذا يكفر إذا ادّعى أنه يعلم الغيب من عنده لا بالعلامة.

---

(١) لعله كتاب النوازل في الفروع لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الحنفي المتوفى ٣٧٦ (كشف الظنون ١٩٨١)، وهو غير مطبوع.

(٢) ساقطة من الأصل و (م)، وأثبتت من (ق) و (ت).

. . . .

(أ) قوله، بسير النجوم: يعني وسير النجوم علامات. هذه الحاشية في (ت) فقط.

(ب) قوله: بنفسه، يفهم منه أنه إن ادعى علم الغيب بسير النجوم لا يكفر لكن يأثم لأنه ادعى العلم بما لا يفيد العلم، كذا في الرسالة العينية للمصنف: عفى عنه، ا هـ. وهذا في (ت) فقط.

ومنه علم الموسيقى، وعلم الشعبذة، وعلم الحرف كما ذكره ابن نجيم في الأشباه والنظائر[١].

أما الموسيقى: فهو علم يبحث فيه عن النغمات وقد وضعته الفلاسفة.

وأما الشعبذة[٢]: فهي اراءة الشيء في رأي العين بغير ما عليه حقيقته بسبب خفة حركة يد المباشر لذلك الشيء كما في القاموس، فيحرم علمه لأنه لعب، [ويرادفه الشعوذة - بالواو بدل الباء -][٣].

وأما علم الحرف[٤] فهو علم الجفر[٥]، وهو علم يعرف به رقم حروف الهجاء على كيفية ذكرت في كتاب الجفر، وغايته الإطلاع على المغيبات الآتية وتسخير الناس وقهرهم. قال ابن العربي[٦]: واضع هذا العلم علي رضي الله عنه[٧]، وموضوعه: حروف الهجاء، وجعفر الصادق هو الذي غاص في

---

(١) ابن نجيم: الأشباه والنظائر، ص ٣٧٩.

(٢) الفيروز آبادى: القاموس المحيط، فصل الشين باب الذال، ١/٣٦٨.

(٣) ما بين الحاصرتين في (ت) فقط. جاء بعد قوله: وأما الشعبذة.

(٤) قال الشيخ داود الإنطاكي: وهو علم باحث عن خواص الحروف أفراداً وتركيباً وموضوعه الحروف الهجائية ومادته الأوفاق والتراكيب وصورته تقسيمها كماً وكيفاً، وتأليف الأقسام والعزائم وما ينتج عنها، وفاعله المتصرف وغايته التصرف على وجه يحصل به المطلوب إيقاعاً وانتزاعاً ومرتبته بعد الروحانيات والفلك والنجامة، انتهى. (كشف الظنون ١/٦٥٠).

(٥) في (ت): كما في كتاب الجفر لابن العربي.

(٦) قوله ابن - العربي: هو الطائي الصوفي نزيل دمشق المتوفى فيها وله مقام هناك معروف ويبدو من التعاريف التي ذكرت في المراجع أن علم الحرف غير علم الجفر طريقة ولكن هدفهما واحد وهو معرفة الغيوب. (كشف الظنون بتصرف: ١/٥٩١، ١/٦٥٠).

(٧) وهذا افتراء على الإمام علي رضي الله عنه من افتراءات الشيعة الدجالين إذ كيف يكون الهدف من هذا العلم معرفة الغيب والإمام علي من أعرف الناس بكتاب الله حيث يقول تعالى: ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾ الأنعام: ٥٩. وكيف يتجرأ على أن يضع علماً هدفه ما استأثره الله بعلمه، اهـ. المحقق.

[٩ ب] أعماق هذا العلم وصنف فيه الخافية[١]، وهذا العلم لا يطلع عليه إلّا صاحب كشف عظيم وذوق سليم، انتهى.

أقول: فظهر أن الاشتغال به يجوز لصاحب الكشف العظيم والذوق السليم وقليل ما هم، ويحرم لغيره لأنه يتخبط ويكذب بسببه.

وقال في «الإحياء»[٢]: ويذم علم السحر والطلسمات[أ]، يعني يحرمان.

وقال الطيبي[٣] في «شرح الكشاف»: وتتفاوت درجات تحريم العلوم المحرمة. أقول والظاهر من كلمات العلماء أن أشدّها تحريماً الفلسفة الطبيعية

---

(١) الخافية في علم الحرف: مختصرات منسوبة إلى الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر. (كشف الظنون: ١/٦٩٩).

(٢) الغزالي: إحياء علوم الدين، ١/٣٩.

(٣) لم أعثر على شرح أو حاشية على الكشاف للطيبي مطبوعة.

. . . .

(أ) قوله: ويذم علم السحر والطلسمات، قال البيضاوي: المراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب إلى الشيطان مما لا يستقلّ به الإنسان، وذلك يعني السحر لا يتم إلا لمن يناسب الشيطان في الشرارة وخبث النفس فإن التناسب شرط في التضامن والتعاون، وبهذا يتميز الساحر عن النّبي والولي، انتهى.

قوله: مما لا يستقل، بيانه ما يستعان في تحصيله، والمراد به الأمر الخارق للعادة الذي لا يقدر الإنسان على تحصيله، فعلم أنّ السحر علم طريق التقرب إلى الشيطان من فعل محرم أو قول محرم ليحدث أمر خارق للعادة أقول: وتعريف السحر بأنه أمر خارق للعادة صادر من نفس شرّيرة كما وقع في بعض الكتب يوهم أنّ السحر صادر من نفس الساحر، وليس كذلك، بل الله يخلقه عند مباشرة أسبابه. والسيمياء: اسم ما هو غير حقيقي من السحر وحاصله أحداث صور محسوسة في جوهر الهواء ولا حقيقة لها ويسرع زوالها. وعلم السيمياء: علم طريق أحداثها، كذا في مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده. وعلم الطلسمات: علم باحث عن كيفية تخريج القوى السماوية بالقوى الأرضية ليحدث من اجتماعها أمر غريب، كذا في مفتاح السعادة (١/٣٣٩).

والإلهية خصوصاً، لأنه أكثر أغاليط الفلاسفة كما ذكر في رسالة «المنقذ للغزالي»[1].

الفصل العشرون»
(حكم تعلم المنطق)

قال[2] في الأشباه: بعد التصريح بتحريم الفلسفة، [ودخل في الفلسفة المنطق، يعني أنه من مباديها. وهذا يشعر بتحريمه كالفلسفة][3]. وفيه نظر لأن الحساب من الفلسفة مع أنه فرض كفاية.

وبالجملة إن ما يتوقف عليه الحرام لا يكون حراماً بل ما يؤدي إلى الحرام يكون حراماً وبينهما فرق فاعرف. قال[4] ابن الحجر في «شرح الأربعين»: المنطق الذي يكون حراماً هو المنطق المخلوط بعقائد الفلاسفة، وأما المجرد منها كما هو المتداول اليوم فلا وجه لتحريمه، انتهى.

أقول: ومن فوائد الاشتغال به تشحيذ الخاطر. قال[5] الغزالي في «رسالة المنقذ»: الخاطر آلة الدين كالسيف آلة الجهاد، وتشحيذ الخاطر كتحديد السيف، ولا يجوز تشحيذ الخاطر بالعلوم المحرمة، لأن فيها مضرة ولأن الخاطر يشحذ بالعلوم الشرعية ولا يخاف منها مضرة، انتهى.

أقول: أشعر أن تشحيذ الخاطر مستحب. أقول بل فرض كفاية والله أعلم، [لـ][6] أن الخاطر آلة الدين كما صرح به، ولأن الأحمق يفسد الدين،

---

(١) الغزالي: رسالة المنقذ، ص ١٠٣ ـ ١٠٤.

(٢) ابن نجيم: الأشباه والنظائر، ص ٣٧٩.

(٣) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل ومثبت في (م)، (ق).

(٤) ابن حجر الهيتمي: شرح الأربعين النووية، ص ٢٥٨.

(٥) هذه العبارة غير موجودة في كتاب المنقذ من الضلال الذي أشار إليه المؤلف، بل وجدتها في كتاب الإحياء ٩٨/١.

(٦) اللام سقطت من نسخة الأصل وهي موجودة في (ق)، (م)، (ت).

فيستحب أو يفرض كفاية قراءة بعض النسخ الدقيقة [من العلوم الشرعية][1] أو الآلية على وجه يحصل به تشحيذ الخاطر[2] على عالم مدقق يخوض في الدقائق، وهو أعزّ من الكبريت الأحمر. وأول النسخ للاشتغال به لتشحيذ الخاطر «شرح الكافية»[3] المقصور على الأسئلة والأجوبة الموجزة وقد يوجد في وجه ورقة واحدة منه عشرون سؤالاً وعشرون جواباً، لكن ينبغي أن يكون الاشتغال به بعد تعلم المنطق والمناظرة.

الفصل «الحادي والعشرون»
(في حكم علم الرمل)

قال[4] في المصابيح[5]: روى[6] عن معاوية بن الحكم[أ] قلت للنبي [١٠ أ]

---

(١) سقط ما بين الحاصرتين من نسخة (م)، وموجود فيما عداها

(٢) في نسخة (م) بدل كلمة (الخاطر)، الأذهان.

(٣) قوله: شرح الكافية، شروح الكافية في النحو كثيرة منها شرح الجامي، والكافية لابن الحاجب، وقد نقل عنه وصرح بذلك في موضع آخر. والكتاب طبع طبعات كثيرة بدايةً من طبعة رومه ١٨٩٢ م إلى بولاق ١٢٧٩ هـ وما بعدها.

(٤) القاري: المرقاة شرح المشكاة، ٤/٥٢٧.

(٥) قوله: المصابيح، وهو كتاب مشكاة المصابيح تأليف ولي الدين محمد بن عبدالله الخطيب العمري التبريزي وقد طبع أخيراً بتحقيق محمد ناصر الدين الألباني ونشره المكتب الإسلامي دمشق وبيروت، ١٣٨١ هـ وهو مطبوع من قبل. وللكتاب شرح اسمه «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» المؤلف علي بن سلطان القاري، مطبوع وبهامشه المشكاة، مصر: الميمنية ١٣٠٣ هـ، ٥ مج.

(٦) الحديث رواه مسلم، ٢/٧١، رقم الحديث ٣٣٣.

. . . .

(أ) قوله: الحكم، بفتحتين، المرقاة لعلي القاري. هذا في نسخة الأصل فقط.

صلى الله عليه وسلم: منا رجال يخطون. قال عليه السلام: كان نبي [أ] من الأنبياء يخط[ب]، فمن وافق[ج] خطه فذاك[د] .

قال الطيبي[1]: قيل ذلك النبي إدريس عليه السلام. والمشهور أن ـ خطه ـ بالنصب ليكون الفاعل مضمراً، أي وافق خطه، وروي بالرفع ليكون المفعول محذوفاً. ومعنى قوله فذاك: أن ذاك الذي وافق خطه مصيباً. وقيل: معنى فمن وافق خطه لا يوافق خط أحد خط النبي، لأن خط ذلك النبي معجزة، فهذا زجر ونهي. وقيل: معناه، يوافق خطُّ بعض، خطَّه. وهو أي ذلك البعض صاحب قوة الفراسة والكامل في العلم، وخط بعض لا يوافق خطه. فالمعنى على هذا زجر من ليس له قوة الفراسة والكمال في العلم عنه.

---

(١) تقدم الكلام على الطيبي وشرحه للمشكاة في ص ٢٦ من النصوص.

. . . .

(أ) قوله: نبي، قيل دانيال وقيل إدريس عليهما السلام، المرقاة. نسخة الأصل فقط.

(ب) يخط: أي بأمر إلهي وعلم لدني، المرقاة لعلي القاري. نسخة الأصل و (م).

(ج) قال الخطابي: إنما قال عليه السلام فمن وافق خطه فذاك، على سبيل الزجر، ومعناه لا يوافق خط أحد خط ذلك النبي، لأن خطه كان معجزة. قال ابن الملك: ما كانوا صادفوا خط ذلك النبي حتى تعرف الموافقة من المخالفة، لأن خطه كان علماً لنبوته وقد انقضت، والشيء إذا علق بأمر ممتنع فهو ممتنع. قال ابن حجر(*): ومن ثمت قال المحرمون لعلم الرمل ـ وهم أكثر العلماء ـ لا يستدل بهذا الحديث على إباحته لأنه علق الأذن فيه على موافقة خط ذلك النبي، وموافقته غير معلومة، إذ لا يعلم إلا من تواتر أو نص منه عليه السلام أو من أصحابه، إن الأشكال التي أصل علم الرمل كانت لذلك النبي، ولم يوجد ذلك، فاتّضح تحريمه والحديث رواه مسلم. من المرقاة لعلي القاري. الأصل و (م).

(د) قوله فذاك: أي مصيب وإلا فلا، وهو جواب الشرط، وحاصله أن في هذا الزمان حرام لأن الموافقة معدومةً أو موهومة. من مرقاة علي القاري نسخة الأصل و (م).

....

(*) قوله في الحاشية: قال ابن حجر، يعني الهيتمي، أحمد شهاب الدين في الفتاوي الحديثية ص ١١٧ ـ ١١٨، بالمعنى لا بالنص.

قال صاحب النهاية[1]: هو علم معروف للناس فيه تصانيف كثيرة، وهو معمول به إلى الآن. وكيفية خط العرب: أن الرجل منهم إذا قصد شغلاً يأخذ خشباً ويخط على الرمل على العجلة خطوطاً كثيرة بلا حساب، ثم يمحو خطين خطين، فإن بقي زوج فهو علامة الخير، وإن بقي فرد فهو علامة النحوسة، انتهى. قاله الطيبي رحمه الله.

أقول: لعل وجه تسميته ما في الصحاح[2]: الرمل خطوط تكون في قوائم البقرة الوحشية تخالف سائر لونها، انتهى.

وفائدة علم الرمل التخمين بالمغيبات، كذا قاله طاش كبري زاده في مفتاح السعادة[3]، يعني لغير النبي الذي هو معجزته فإنه يفيد اليقين [له][4].

الفصل «الثاني والعشرون»
(فيما يكون تعلمه مكروهاً كراهة تحريم)

هو ـ على ما في الأشباه ـ الأشعار المتعلقة بعشق النساء وأمثاله ما ينبيء عن سخافة العقل. وقال قاضي خان[5]: وأما قراءة أشعار العرب مما فيه ذكر الفسق والخمر والغلام فمكروه، لأنه ذكر للفواحش، انتهى.

يقول الفقير[6]: هذا إذا ذكر شيء منها على طريق الحقيقة، وأما إذا ذكر على طريق تمثيل أحوال السالكين إلى الله تعالى بها، فلا يكره ذلك

---

(١) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث، ص ٤٧.

(٢) الجوهري: الصحاح، باب اللّام فصل الراء، ٤/١٧١٣.

(٣) طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ١/٣٦٠، لكن بالمعنى دون اللفظ.

(٤) سقطت من الأصل ومثبت في (ت).

(٥) قوله: وقال قاضيخان: لم أعثر على هذه العبارة في فتاوي قاضيخان وإنما عن طريق المصادفة وجدتها في كتاب خلاصة الفتاوي (مخطوط) ص ٦٣٢ في مكتبة الحرم المكي.

(٦) قوله: يقول الفقير، يقصد المؤلف بها نفسه (ساجقلي زاده).

للسالكين لا تحريماً ولا تنزيهاً لوقوعه في بعض أشعار المشايخ، كما نقل[1] القشيري عن بعضهم:

فأسكر القوم دورُ كأسٍ .... وكان سُكْرِي مِنَ المُدِيرِ

قول قاضيخان: فمكروه، يجب أن يقيد بما إذا لم يكن[2] قراءتها بلا تغن، إذ قراءتها بالتغني حرام، كما ذكر في الإحياء[3]، لأنها (ح)[4] تحرك شهوة الحرام فتفضي إليه، وما يفضي إلى الحرام حرام.

وقد فصلنا ذلك في «رسالتنا» في بيان التغني[5].

الفصل «الثالث والعشرون»
(فيما يكون تعلمه مباحاً)

مثل الأشعار التي ليس فيها ذكر الفسق، بل ذكر الأشياء المباحة مثل الجبال والوطن والفراق وكذا تعلم الهندسة وتواريخ الأخبار[أ] وما يجري مجراها، كذا في الإحياء[6].

---

(١) القشيري: الرسالة القشيرية، ١/٢٣٧.

(٢) هكذا في جميع النسخ (يكن) بالياء والأصحّ تكن بالتاء.

(٣) الغزالي: إحياء علوم الدين، ٢/٣٦٠.

(٤) هذا الرمز (ح) هكذا في جميع النسخ وقد مرّ سابقاً وسيمر بعد ومعناه (حينئذ).

(٥) «بيان التغني» رسالة للمؤلف محمد بن أبي بكر المرعشي.

(٦) الغزالي: إحياء علوم الدين، ٢/٣٦٠.

....

(أ) قوله وتواريخ الأخبار: يعني قصصهم. وهنا نظر لأن في قصصهم عبرة لأولي الأبصار فلا شك في أنها مستحبة، اهـ. هذه الحاشية في (ت) فقط.

أمّـــا:

المقصد الأول

ففيه (فصلان)[1]

الفصل «الأول»[2]
في الكلام المتعلق بكل فن

أمّا علم اللغة:

فهو علم الأوضاع الشخصية للمفردات. كذا في بعض الرسـائل. وهذا العلم هو الذي أظهر الله تعالى به فضل آدم[أ] عليه السلام على الملائكة وأحقيته للخلافة في الأرض. والوضع الشخصي أن تلاحظ اللفظ بشخصه وتضعه لمعنى، ويقابله الوضع النوعي: وهو أن تـلاحظ ألفاظـاً بأمـر كليّ وتضعها لمعنى. كوضع المشتقات والمركبات والمجـازات. والوضـع النوعي يعرف في فن النحو البلاغة، كأن تقول: اسم الفاعل معناه ذات قام بهـا مأخذ الاشتقاق وذلك كضارب فإنه اجتمع فيه وضعان: وضع بحسب مادته وهو الضرب وهو الوضع الشخصي فيقال الضرب معناه وقع شيء على شيء، وذلك يعلم في علم [اللغة][3]. ووضع بحسب هيئته وهو الوضع النوعي،

(١) قوله ففيه فصلان غير مطابق للواقع إذ فيه فصول.

(٢) في (ت): (الفصل الأول) هكذا.

(٣) في نسخ الأصل (الفقه) وهو خطأ والصواب (اللغة) وهو في (م) و(ق) و(ت) ولعله من تصحيفات النسّاخ.

(أ) قوله: أظهر الله تعالى به فضل آدم عليه السلام، وقصته في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿وإذ قال للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾. آية ٣٠.

فيقال الضارب معناه ذات قام بها الضرب[أ] لأنه صيغة اسم الفاعل[ب]، فيعلم ذلك بعلم النحو، وكأن تقول المركب الإسنادي معناه: إثبات أمر لآخر وذلك كزيد قائم، فإن معناه إثبات القيام لزيد. وكأن تقول: المجاز ما يراد به ما يناسب معناه الحقيقي مع قرينة مانعة عن إرادة معناه كالغيث، في رعينا الغيث فإنه يراد به لازمه الذي هو النبت، فإن الغيث موضوع أولاً بالوضع الحقيقي الشخصي للمطر، وثانياً بالوضع النوعي المجازي للنبت، فالوضع في قول أهل البلاغة ـ المجاز هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له ـ هو الوضع الحقيقي. [١ أ]

اعلم أن اللغة هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، كذا في القاموس[١] أقول: هذا يعم الاصطلاح، وأما اللغة التي (تقابل)[٢] الاصطلاح: فهي اللفظ الموضوع بالوضع الأول. وفي تعريف «اصطلاحات الفنون» ـ مؤلف ينسب إلى السيد الشريف[ج] قدّس سره ـ ينبغي أن يستصحبه الطالب.

ثم اعلم أن علم [اللغة][٣] قد يطلق على جميع العلوم العربية[د].

---

(١) الفيروز آبادي: القاموس المحيط، فصل اللام باب الواو والياء، ٤/٣٨٨.

(٢) في غير الأصل (تعم).

(٣) في غير الأصل اللغة وفي الأصل الفقه والأول هو الصحيح.

. . . .

(أ) قوله ذات قام بها الضرب: أو يقال معناه وقع شيء على شيء.

(ب) قوله: لأنه صيغة اسم الفاعل: صغرى وكبرى وكل صيغة اسم الفاعل معناه ذات قام به مأخذ الاشتقاق، ومأخذ الاشتقاق هنا الضرب.

(ج) قوله مؤلف ينسب إلى السيد الشريف: أعني عند الناس إذ لم يصرح في ذلك المؤلف بأنه للسيد الشريف. وعرف فيه بعض مصطلاحات الفلاسفة خلاف ما أثبتته الشريعة بدون تنبيه على بطلانه كالناسخ، اهـ. هذه الحاشية في (ت) فقط.

(د) قوله قد يطلق على جميع العلوم العربية، كقول صاحب المنية: ولا يقاس مسائل زلة القاري بعضها على بعض إلا بعلم كامل في اللغة، انتهى. ولما لم يكف في ذلك القياس =

والإسم المخصوص بمعرفة أوضاع المفردات هو علم متن اللغة: كذا في «المطول»[1]. ولهذا الفن مبادىء ومقاصد، أما المبادىء فهي معرفة أحوال الوضع.

كما صرّح به علي القوشجي[2] في كتابه المسمّى «بعنقود الزواهر»، رتبه على ثلاثة عقود: ـ الأول في الوضع، ـ والثاني في الاشتقاق، ـ والثالث في التصريف[3]. وينبغي للطالب أن يستصحب نسخة منه، إذ لم نر له نظيراً في الفنون الثلاثة. ومن المؤلفات فيها، الرسالة الوضعية[4] لعضد الدين. ومن المؤلفات فيها العقد الأول في عنقود الزواهر.

وأما المقاصد فهي معرفة معاني المفردات، ومن المؤلفات فيها منظومة ابن فرشتة[5] وصحاح الجوهري[6]. ومن أجمع المؤلفات فيها القاموس. ومن

---

(١): اسم علَمَ على كتاب «شرح سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح» والمفتاح هو كتاب مفتاح العلوم للسكاكي. (كشف الظنون لحاجي خليفة، ص ١٧٢٢).

(٢) القوشجي: علي بن محمد القوشجي علاء الدين الحنفي (ـ ٨٧٩ هـ). عالم مشارك من تصانيفه: «العنقود الزواهر في نظم الجواهر» في التصريف. ا هـ (معجم المؤلفين: ٢٢٧/٧، كشف الظنون: ١١٧٤، هدية العارفين: ٧٣٦/١).

(٣) في نسخة (ق) و(ت) التصريف (هكذا) وفي الأصل و(م) (التعريف) والأول هو الصحيح.

(٤) الرسالة الوضعية لعضد الدين الايجي، وتسمى أيضاً بالرسالة العضدية في علم الوضع، طبع ضمن مجموع من مهمات الفنون وفي مجموع رقم ١٠١ (سركيس ١٣٣٢/٢) إلا أنه لم يذكر أين وتاريخ طبعها.

(٥) ابن فرشتة: هو ابن ملك عز الدين عبداللطيف بن عبدالعزيز بن أمين الدين بن فرشتة الكرماني (٨٠١ هـ). (الأعلام ١٨٢/٤)، والمنظومة أحد كتبه في اللغة.

(٦) صحاح الجوهري: «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية»، تأليف إسماعيل بن حماد =

= علم متن اللغة، قال شارحها: والعربية والمعاني ونحو ذلك بطريق العطف على اللغة ظناً منه أن علم اللغة مختص بمعرفة أوضاع المفردات، ثم أن عطف العربية على اللغة لا يخلو عن سماجة.

المؤلفات فيها الأساس والفائق، كلاهما للزمخشري. أما الأساس، فميز فيه حقائق اللغة عن مجازاتها، وبين فيـ[ـه][1] صلات الأفعال. وأما الفائق، فمختص ببيان غرائب ألفاظ الحديث. وحق علم اللغة أن يقدم تعلمه على تعلم الكتب المؤلفة بتلك اللغة، فينبغي للمبتدىء أن يحفظ لغة ابن فرشتة قبل الشروع في التصريف والنحو. وأما استعمال لغة الأختري[2] فهو يناسب المبتدئين، و[لا][3] ينبغي أن يعول عليها الفحول. وأما علم الصرف، يسمى علم التـ[ـصـ]ـريف[3] أيضاً: فهو علم باحث عن هيئات الكلم التي ليست بإعراب. قوله: ليست بإعراب، يخرج علم النحو. وقوله: عن هيئات الكلم يخرج علم الاشتقاق لأنه ليس باحثاً عن هيئاتها، بل عن انتساب بعضها إلى بعض بالأصالة والفرعية. وأما التصريف المعرّف بتحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة فليس إسماً للعلم كما صرح[4] به[أ] التفتازاني في شرح كتاب عزّ الدين[5].

وبالجملة إن للتصريف معنيين اصطلاحيين، ويضاف لفظ العلم إلى الأول دون الثاني.

= الجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، القاهرة: طبع ونشر على نفقة حسن شربتلي، ثم صور عن (ط) ٢، ١٤٠٢ (هـ).

(١) في نسخة الأصل فيها والأصح فيه كما في بقية النسخ.

(٢) وهو الأختري في اللغة ثلاث نسخ وتسمى أختري كبير، مؤلفه مصطفى الأختري (٩٦٨ هـ) معجم المؤلفين ١٢/٢٤٠، هدية العارفين ٢/٤٣٤.

(٣) ما بين الحاصرتين من (ت) والأصل.

(٤) الجرجاني: شرح تصريف العزي، ص ٢.

(٥) وهو عز الدين أبو الفضائل إبراهيم بن عبدالوهاب بن عماد الدين بن إبراهيم الزنجاني (٦٥٥ هـ) واسم كتابه هذا «العزي في التصريف» أو «التصريف العزي» (كشف الظنون ٢/١٣٩)، وهو مطبوع متداول.

. . . .

(أ) قوله كما صرح به: حيث قال: عند قول المصنف ـ تحويل الأصل الواحد ـ المراد بالتصريف هنا غير علم الصرف الذي هو معرفة أحوال الأبنية.

وفي هذا الفن مؤلفات مشهورة منها الشافية[1]. والعقد الثالث من عنقود الزواهر، وهو أنفع ما رأينا من المؤلفات فيه.

وأما علم الاشتقاق:

فهو علم يبحث فيه عن كيفية أخذ الألفاظ المتناسبة تركيباً ومعنى[أ] بعضها عن بعض ورد بعضها إلى بعض، كذا في عنقود الزواهر.

قوله: (ورد)، عطف على (أخذ). وهذا التعريف للاشتقاق الذي هو اسم الفن، وقد يطلق الاشتقاق على معنيين اصطلاحيين غير الفن، وهما ما ذكر في «التلويح»[2]: أن الاشتقاق يفسر تارة باعتبار العلم[ب]، فيقال: هو أن تجد بين اللفظين تناسباً في أصل المعنى والتركيب، فترد أحدهما إلى الآخر، فالمردود مشتق والمردود إليه مشتق منه، وتارة باعتبار العمل[ج]، فيقال: هو أن تأخذ من اللفظ ما يناسب في حروفه الأصل وترتيبها فتجعله دالاً على معنى يناسب معناه. فالمأخوذ مشتق، والمأخوذ منه مشتق منه، انتهى.

---

(١) الشافية: كتاب مشهور في التصريف مؤلفه أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الرويني ثم المصري ثم الدمشقي المعروف بابن الحاجب (٥٧٠ ـ ٦٤٦ هـ).
طبع كتابه هذا بـ كلكته: ١٨٠٥. دمشق: ١٢٧٨، ١٢٩١، ١٣١٠، ١٣٢١ هـ ١٨٣ص وكانبور: ١٢٧٨ هـ ١٨٤ ص، ١٨٩١ م، الأستانة ١٨٥٠، ١٨٨٥ م، مصر: طبع حجر في مجموعة رقم ٧١ (سركيس ١/٧١).

(٢) التلويح في كشف حقائق التنقيح للسعد التفتازاني (هكذا ذكره سركيس١/٦٣٦)والحقيقة أن اسم الكتاب التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه ٢ جـ، لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (٧٩٢ هـ).

. . . .

(أ) قوله ومعنى: بالتنوين عطف على (تركيبا)، وقوله: وبعضها بدل من الألفاظ.

(ب) قوله: باعتبار العلم، أي باعتبار أنه تعلم الاشتقاق بين اللفظين، وبالجملة أن ما ذكره علامة وجود الاشتقاق فتحكم بذلك أن أحدهما مشتق من الآخر، ولا بد لتعيين أن هذا المشتق وذلك مشتق منه من علامة أخرى أو قرينة أخرى.

(ج) قوله: باعتبار العمل: يعني أن ما ذكره هو عمل المشتق، والضمير في (تجعله) راجع إلى (ما) وفي (معناه) إلى اللفظ.

قوله: باعتبار العلم، معناه أن من وجد بين اللفظين التناسب المذكور، يعلم أن أحدهما مشتق من الآخر، أعني يعلم أن الواضع، وضع أحدهما أولاً ثم أخذ منه الآخر، ووضعه لمعنى آخر يناسب معنى اللفظ الأول ويغايره بوجهٍ ما. واللفظ الأول[أ] في الأغلب المصدر، وقد يكون اسم عين كالمسيح وعيسى، اسميْ ابن مريم، فإن الأول مشتق من المسح، سمي به لأنه مسح الأرض بالمشي ولم يقم في موضع، أو مسحه جبرائيل. والثاني: من العيس، وهو بياض تعلوه حمرة، سمي به لأن لونه كذلك. وهذان المعنيان للاشتقاق أشير إليهما في تعريف الاشتقاق الذي هو: اسم الفن، فالأخذ إشارة إلى المعنى الثاني، والرد إلى المعنى الأول، والمراد من البحث في تعريف هذا الفن هو البحث على الوجه الكليّ، ولذا قال في بعض الرسائل: الاشتقاق علم يبحث فيه عن المفردات على الوجه الكلي من حيث انتساب بعضها إلى بعض بالأصالة والفرعية، انتهى.

أقول: فلا يذكر في علم الاشتقاق، [اشتقاق][1] لفظ بعينه إلا على طريق المثال. قال في عنقود الزواهر: أورد الأوائل كل واحد من علمي الاشتقاق والصرف بالتدوين لاختلاف مباحثهما وميزوهما في التعريف، والمتأخرون لما رأوا شدّة الارتباط بين مسائلهما ـ لأن كلاً منهما يبحث عن الكلمة، وإن اختلفت جهة البحث في كل منهما ـ خلطوهما في التدوين وأدرجوهما في تعريف واحد كما فعله ابن الحاجب في أول «الشافية» حيث قال[2]: التصريف علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست

(١) سقطت من الأصل ومثبتة في باقي النسخ.
(٢) ابن الحاجب: الشافية، ١/١.

(أ) قوله واللفظ الأول: بيان قرينة تدل على تعيين أن هذا مشتق وذلك مشتق منه وحاصله أن أحدهما لو كان دالاً على الحدث فقط والآخر دالاً على ذات ثبت لها الحدث، فالثاني مشتق من الأول، وكذا إذا كان أحدهما اسم عين والآخر اسم شيء اتصف في الواقع بذلك العين، فالثاني مشتق من الأول.

بإعراب. أقول: فدخل فيه الاشتقاق، انتهى[١]. ولم أر مفرداً بالتدوين في الاشتقاق سوى العقد الثاني من عنقود الزواهر، ونعم المؤلف ذلك. والسيد الشريف [قسم علم العربية[أ] وبنى تقسيمه على تمييز الاشتقاق عن الصرف حيث قال][٢] في شرح المفتاح[٣]: اعلم أن علم العربية المسمّى بعلم الأدب علم يحترز به عن الخلل في كلام العرب لفظاً أو كتابة. ويقسم[٤] على ما صرحوا به إلى إثني عشر قسماً... إلى آخر ما قال، فعد اللغة والصرف والاشتقاق والنحو والمعاني والعروض والقافية والخط وقرض الشعر وإنشاء النثر والمحاضرات، وقال: ومن المحاضرات التواريخ[ب]. وقال: وأما البديع فقد جعلوه ذيلاً لعلم المعاني لا قسماً برأسه، انتهى.

وقال[٥] في الصحاح: قرضت الشعر إذا قلته. قال بعض الفضلاء: بعض هذه [الفنون][٦] الأدبية لا يستمد منه التفسير، وهو العروض والقافية وقرض الشعر والخط والإنشاء، انتهى.

---

(١) قوله: انتهى: ليس هنا محلها بل قبلها عند قوله: (ليست بإعراب) وذلك لما ورد بعد هذا النقل أن المؤلف علق عليه بقوله: (فدخل فيه الاشتقاق).

(٢) ما بين الحاصرتين سقط من نسخة الأصل ومثبت في غيرها.

(٣) شرح المفتاح: يقصد مفتاح العلوم للسكاكي وشروحه كثيرة جداً والمقصود هنا شرح الجرجاني نفسه (ينظر كشف الظنون: ١٧٦٢ ـ ١٧٦٨)، ولم أعثر عليه مطبوعاً.

(٤) في نسخة (م)، (ق) (وينقسم).

(٥) الجوهري: الصحاح، باب الضاد فصل القاف، ٣/١١٠١.

(٦) ما بين الحاصرتين سقطت من الأصل ومثبت في غيرها.

....

(أ) قوله: علم العربية، على حذف الموصوف أي علم الألفاظ العربية، أي الألفاظ التي وضعتها العرب واستعملوها في محاوراتهم وبيان مقاصدهم.

(ب) قوله: ومن المحاضرات التواريخ: أقول لا وجه لكونهما من العلوم العربية فلعلهما من العلوم الأدبية، والعلوم الأدبية أعم من العلوم العربية، والمحاضرات والتواريخ لا اختصاص لهما بالألفاظ العربية وذلك أظهر من أن يخفي. وفي قرض الشعر وإنشاء النثر شبهة فإن كانا مختصين بشعر العرب ونثرها فذاك، وإلا فهما من العلوم الأدبية فاعرف. وهذه الحاشية من نسخة (ت) فقط.

أقول: ولعل المحاضرات لا يستمد التفسير منها أيضاً إلّا باعتبار اشتمالها على التواريخ.

واعلم أن الأدب في اللغة ما حسن تناوله كما في القاموس[١]. وأما علم الخط العربي: فهو علم يبحث فيه عن كيفية كتابة اللفظ العربي وهو أحد العلوم العربية، وتشتد إليه الحاجة، إذ من جهله يخطيء في كتابة اللفظ العربي وقراءته، إذ في الخط العربي زيادة على اللفظ ونقصان عنه، وإبدال [ملفوظ][٢] بما ليس بملفوظ خصوصاً بالهمزات[٣]، ومن المؤلفات فيه: آخر الشافية. وهذا الفن غير خط المصاحف وسيأتي ذلك. وأما علم النحو: ويسمى علم الإعراب أيضاً فهو علم يبحث فيه عن أحوال الكلم إعراباً وبناء، كذا في التلويح[٤]، وهذا تعريف [باعتبار][٥] موضوعه، وقد يعرف بأنه قوانين يعصم مراعاتها اللسان عن الخطأ في التكلم، وهذا التعريف باعتبار الغاية، وشامل[أ] لفن التصريف. فللنحو معنيان: أخص وأعم.

قال الزمخشري في الكشاف[٦]: ولا يضبط هذا الفن إلّا أهل النحو.

---

(١) الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ١/٣٧.
(٢) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل ومثبت في (ت).
(٣) في نسخة الأصل (في) بدل الباء.
(٤) التفتازاني: التلويح، ١/٢٩.
(٥) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل ومثبت في (ت).
(٦) الزمخشري: الكشاف، ص ١٥ - ١٧ يلمح من معنى النص.

....

(أ) نقص في حاشية:
قوله وشامل: ويمكن تعريفه باعتبار الغاية بحيث يخصه بأن يبدل التكلم بالإعراب (*).

(*) الظاهر أن يقال: بأن يبدل الإعراب بالتكلم لأن الباء تدخل على المتروك وهذا الكلام حاشية على الحاشية المذكورة في أسفله وكلاهما في نسخة (ت).

وقال عصام الدين[1]: أراد بالنحو ما يشمل الصرف، أقول: لكن علم الاعراب لا يرادف إلّا المعنى الأخص.

وبالجملة إن النحو والتصريف يتحدان في الموضوع، وهو اللفظ المفرد، ويختلفان في محمولات المسائل[أ]. ومن المؤلفات في النحو «الكافية»[2] وقد فاتها نصف النحو، والنصف الآخر اشتمل عليه «مغني اللبيب»[3]، ومن فاته[4] فقد فاته نصف النحو. وسمعنا أنه داخل في سلك المذاكرة في مصر المحروسة. قال السيد الشريف في شرح المفتاح: إن تمام علم النحو بعلم المعاني والبيان، لأنهما يجريان منه مجرى اللب من القشر، انتهى.

واعلم أن شرح الجامي للكافية[5] لا يقدر على تعلمها إلّا أذكياء الطلبة بعد تحصيلهم بضاعة من الميزان والمناظرة. وكثير ممن لا يقدر على فهمه يشتغل بدرسه سنتين أو أكثر لتضييع أوقاته وتسمين بلادته. والشرح المسمّى

---

(١) عصام الدين الإسفرائيني، العصام إبراهيم بن محمد (. . ـ ٩٥١ هـ) طبع له حاشية العصام، القاهرة: مطبعة كردستان العلمية ١٣٢٧ هـ. ، ومطبعة بولاق ١٣٢٣ هـ. وله حاشية على تحرير القواعد المنطقية، القاهرة ١٣٢٨ هـ. ، وحاشية على شرح القطب على الشمسية (دليل الكتب التي نشرت في مصر بين عام (١٩٠٠ ـ ١٩٢٥) إعداد عايدة إبراهيم نصير، القاهرة ١٩٨٣م). ولم أجد الكتاب الذي فيه هذه الحاشية.

(٢) الكافية في النحو لابن الحاجب، طبع في رومه، ١٨٩٢ م، ٩٤ ص. كانبور ١٨٨٨ م. وطبعات كثيرة غيرها.

(٣) مغني اللبيب (عن كتب الأعاريب) لابن هشام الأنصاري (٧٠٨ ـ ٧٦١)، طبع حجر في مصر (د). (ت) وتبريز حجر ١٢٧٦ هـ. طهران ١٢٧٤. وبمط محمد مصطفى ١٣٠٢ و١٣١٧ هـ وطبعات كثيرة غيرها (سركيس ١/٢٧٦).

(٤) سقطت هذه العبارة من نسخة (ت) فقط.

(٥) الكافية في النحو لابن الحاجب لها شروح كثيرة وشرح الجامي أحد شروحها.

. . . .

(أ) قوله في محمولات المسائل: يعني أن المسألة حقيقة كلية لها موضوع ومحمول فموضوعها في العلمين الكلمة ومحمولها في النحو الإعراب والبناء. وفي التصريف الإعلال والإدغام إلى غير ذلك.

بالمتوسط[1] يقرب من فهم المبتدئين، وقد كان أوائل الطلبة يهتمون بقراءة المفصل[2] للزمخشري، كما يظهر من النظر في نسخها العتيقة، وذا حقيق بذلك. ومنذ ما ترك طلبة الزمان مسالك أوائلهم لم يصلوا إلى درجاتهم، لكن الاشتغال به لا يغني أيضاً عن الاشتغال بمغني اللبيب.

وأما علم العَرُوض[3]:

فهو علم يعرف به أوزان المركبات الموزونة. وهذا الفن مع صغره وسهولة تحصيله له اصطلاحات كثيرة يشين جهلها [العالم][4] المدرس. ومن أشهر المؤلفات فيه: مختصر الأندلسي[5] لكن فاته بعض المباحث، ومن المؤلفات فيه الكافي[6] وهو كاسمه، ومشتمل مسائل القافية أيضاً. وأما علم القافية: فهو علم يعرف به أحوال تناسب أواخر المركبات الموزونة. [١٣ أ]

وأما علم التجويد:

ويسمى علم الأداء أيضاً، فهو علم يبحث فيه عن مخارج الحروف وصفاتها، وقد يعرف بأنه ملكة يقتدر بها على إعطاء الحروف حقوقها، وذلك

---

(١) للكافية شروح مطولة ومتوسطة ومختصرة أوردها حاجي خليفة في كشف الظنون ص: ١٣٧٠ - ١٣٧٦.

(٢) المفصل من كتب النحو أيضاً للزمخشري، وقد شرح المفصل العلامة يعيش بن علي بن يعيش النحوي. القاهرة: مكتبة المتنبي، (د) (ت)، ٢/١٠.

(٣) قال في الصحاح: العروض ـ بفتح العين وضم الراء ـ ميزان الشعر لأنه يعارض بها. وهي مؤنثة ولا تجمع لأنها اسم جنس. والعروض أيضاً اسم الجزء الذي فيه آخر النصف الأول من البيت، ويجمع على أعاريض وأعارض (١٠٨٩/٣).

(٤) في الأصل و (م) (العالي) وفي (ق) و (ت) (العالم) ولعله الصحيح.

(٥) مختصر الأندلسي في علم العروض، واسمه «عروض الأندلسي» مؤلفه محمد بن أبي حبيش الأنصاري أبو عبدالله العروضي الأندلسي (٥٤٩ هـ) (هدية العارفين ٢/٩٢).

(٦) الكافي، واسمه «الكافي في علمي العروض والقوافي» مؤلفه أحمد بن عباد بن شعيب القنائي أو القناوي القاهري شهاب الدين الخواص. (٨٥٩ هـ) طبع في مجموع أمهات المتون وغيرها (سركيس ١٥٤٨/٢، ٨٨٣/١).

لأن أسماء العلوم قد تطلق على الملكات الحاصلة من إدراكات مسائلها، كما أنها تطلق على نفس المسائل وعلى إدراكاتها. وأما التجويد المعرّف: بأنه إعطاء الحروف حقوقها من المخارج والصفات فليس الذي هو اسم الفن، بل هو صفة للقارىء المجوّد، فللتجويد[أ] معنيان اصطلاحيان. قيل موضوعه الكلمات القرآنية، وفيه نظر، إذ البحث فيه عن مطلق الحروف، فلعله بعض علم التصريف، ولذا اشتمل عليه بعض كتبه كالشافية.

ولما كان غرض من أفرده عن التصريف معرفة أحوال الكلمات القرآنيّة، اعتبر موضوعه[ب] الكلمات القرآنية. قال علي القاري[1] لا خلاف في أن علم التجويد فرض كفاية والعمل به فرض عين.

أقول: فيه نظر لأن العلم تابع للمعلوم، كما صرّح به، فلزم أن علمه فرض عين أيضاً، والجواب: أن كون العلم تابعاً للمعلوم فيما إذا توقف تحصيل المعلوم عليه، والعمل بالتجويد قد يحصل بالأخذ من أفواه مشايخ الأداء، بل ذلك هو العمدة، لكن بمعرفة قواعد ذلك الفن يسهل الأخذ عن أفواه المشايخ، وبها يعرف غلط الأساتذة، ويصان المأخوذ عن التحريف والشّك، ويزيد بها المهارة. قال مكي[2] في الرعاية[3]: من لم يعرف قواعد التجويد واقتصر على السماع من أفواه الأساتذة، فذلك وهن ضعيف لا يلبث أن يشكك ويحرّف، انتهى. وفي هذا الفن مؤلفات لا تحصى، فهو فن اهتمّ به أسلاف العلماء.

---

(١) القاري: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية، ص ٩.

(٢) مكي: أبو محمد مكي بن أبي طالب الحموي القيسي (٤٣٧ هـ).

(٣) القيسي: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ص ٧٠.

....

(أ) قوله فللتجويد: فهو في اللغة جعل الشيء جيد، خلاف الردي.

قال في الصحاح: أجدت الشيء فجاد، والتجويد مثله. (الصحاح ٢/٤٦٢).

(ب) قوله اعتبر موضوعه: وذلك نظير تخصيص اللفظ بالعربي في تعريف علم المعاني كما عرف في المطول.

وقال ابن الجزري[1] في التمهيد[2]: إن أولى ما قدم من علوم القرآن معرفة تجويده. أقول: وقد ترك الاشتغال بهذا الفن في زمانيا، ولذا شاع غلط كثير في ألسنة القارئين، مثل قراءة الضاد المعجمة كالطاء المهملة، مع أن حقها أن تقرأ كالظاء المعجمة، كما هو المصرح به في مفصلات كتب هذا الفن، ومن اكتفى بمثل مقدمة ابن الجزري رحمة الله عليه، لا يطلع على حقائق صفات الحروف، إلّا أنه يشتغل ببعض شروحه المطنبة مثل شرح[3] علي القاري. والبائس الفقير رتب رسالة حاوية على عامة مسائل هذا الفن وسمّاها «جهد المقل»[4] وشرحها وسمي الشرح «البيان»[4] ومن اطلع على ما فيهما يستغني عن أكثر المؤلفات فيه، ويصير رُحلة[أ] في هذا الفن. [١ ب]

وفي قول علي القاري: والعمل به فرض عين ـ مسامحة، إذ ما هو فرض عين هو تجريد الحروف عن اللحن الجلي، وتفصيل هذا في رسالتنا المذكورة. وأما علم الوقف والابتداء: فالظاهر من كلام السيوطي في

---

(١) ابن الجزري: هو محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف العمري الدمشقي الشيرازي الشافعي ويعرف بابن الجزري ـ نسبة لجزيرة ابن عمر ـ شمس الدين أبو الخير، مقرىء، مجود، محدث، حافظ، مؤرخ، مفسر، فقيه، نحوي، بياني، ناظم، مشارك في بعض العلوم (١٣٥٠ ـ ١٤٢٩ م) ارتحل كثيراً في طلب العلم وألف كثيراً من تآليفه: النشر في القراءات العشر، التمهيد في التجويد وغيره. (معجم المؤلفين: ١١/٢٩١ ـ ٢٩٢)، هدية العارفين: ٢/١٨٧ ـ ١٨٨).

(٢) ابن الجزري: التمهيد، ص ٣.

(٣) واسمه: «المنح الفكرية على متن الجزرية» المؤلف علي بن سلطان القاري مطبوع وبهامشه شرح العلامة شيخ الإسلام زكريا الأنصاري على مقدمة الجزرية أيضاً.

(٤) «جهد المقل مع شرحه الموسوم بيان الجهد المقل» كلاهما لمحمد ساجقلي زاده، طبع بإذن نظارة المعارف بيطرسبرج ١٨٩٨ (م) بمطبعة الياس ميرزا البوراغاتي القريمي.

. . . .

(أ) قوله، رحلة: بضم الراء وهو ما يرتحل إليه لأجل أن ينالوا منهماينفعهم، الرُّحلة بالضم: الوجه الذي تقصده. (قاموس). ٣/٣٩٤، المحقق.

الإتقان[1]: أنهما [علم][2] واحد حيث قال: النوع الثامن والعشرون في الوقف والابتداء أفرده بالتصنيف خلائق منهم ابن الأنباري[3] والداني[4] والسجاوندي[5] وهو فن جليل يعرف به كيفية أداء القرآن، قال ابن الأنباري: من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء. انتهى كلام السيوطي.

أقول: هو علم يعرف به مواضع الوقف والابتداء من القرآن. وقول السيوطي: يعرف به كيفية أداء القرآن، يصرح بأن هذا الفن داخل في التجويد، وقوله: أفرده بالتصنيف يشعر بذلك لأن الظاهر أن معناه أفرده عن علم التجويد، إذ قد اشتمل عليه أكثر كتب التجويد. وفي تمهيد ابن الجزري[6]: سئل علي رضي الله عنه عن معنى قوله تعالى[7]: ﴿ورتل القرآن ترتيلاً﴾. فقال: الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف، انتهى.

وقال علي القاري[8]، قال ابن الجزري: إن في كلام علي رضي الله عنه دليلاً على وجوب تعلمه، انتهى. يعني تعلم الوقف. وقال[9] ابن الجزري في

---

(١) السيوطي: الإتقان، ١/١٠٩ ـ ١١٠.

(٢) سقطت (علم) من نسخة الأصل وهي مثبتة في غيرها.

(٣) هو محمد بن القاسم بن محمد الأنباري أبو بكر (٢٧١ ـ ٣٢٨ هـ) أديب نحوي لغوي مفسر محدث من تصانيفه الكثيرة «الإيضاح في الوقف والإبتداء» (هدية العارفين ٢/٣٥، معجم المؤلفين ١١/١٤٣).

(٤) هو عثمان بن سعيد بن عثمان القرطبي يعرف بالداني أبي عمرو مقرىء حافظ محدث مفسر ناظم، مصنفاته كثيرة منها «المقنع في معرفة رسم مصاحف الأمصار»، «الموضح في الفتح والامالة» (هدية العارفين ١/٦٥٣).

(٥) السجاوندي سراج الدين أبو طاهر محمد بن محمد بن عبدالرشيد السجاوندي الحنفي من علماء القرن السابع الهجري (سركيس ١/٦٨٠).

(٦) مر ذكره في الصفحات السابقة. والنص في التمهيد ص ٣.

(٧) سورة المزمل، آية: ٤

(٨) ابن الجزري: التمهيد: ص ٣.

(٩) ابن الجزري: التمهيد: ص ٥٧.

التمهيد: قد صنف العلماء في أقسام الوقف كتباً مدوّنة وذكروا فيها أصولاً مجملة(1) وفروعاً في الآي مفصلة، انتهى.

أقول أما أصولها المجملة فاشتمل عليها أكثر كتب التجويد. والبائس الفقير(2) أدرجها في «جهد المقل»، بحيث لا مزيد عليها. وأما فروعها في الآي مفصلة، ففيها مؤلف أبي عمرو الداني ومؤلف ابن الأنباري. والتزم الكواشي(3) الإشارة إلى مواضع الوقف في جميع القرآن.

[١٤ أ] وأما علم مرسوم المصاحف فهو علم يعرف فيه كيفية رسم المصاحف الأئمة(أ)، أي خطها.

أقول: الأئمة صفة المصاحف، والمراد منها المصاحف التي كتبها الصحابة بأمر عثمان رضي الله عنه في زمن خلافته.

قال الداني في المقنع(4): أرسل عثمان رضي الله عنه إلى زيد بن ثابت وإلى عبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبدالرحمن بن الحارث، وأمرهم أن ينسخوا مصاحف ففعلوا، فبعث عثمان رضي الله عنه إلى كل أفق بمصحف من تلك المصاحف التي كتبوها. وأكثر العلماء على أن عثمان رضي الله عنه لما كتب المصحف جعله أربع نسخ، وبعث إحداهن إلى

---

(1) كلمة (مجملة) لم تذكر في نسخة (ق) ومثبتة في الأصل و (م) و (ت).

(2) يعني المؤلف بها نفسه.

(3) الكواشي هو: أحمد بن يوسف بن الحسن بن رافع بن الحسن بن سويدان الشيباني الموصلي الكواشي الشافعي ـ موفق الدين أبو العباس ـ مفسر، مقرىء، مشارك من مؤلفاته: تفسيران والمطالع في المبادي والمقاطع في مختصر كتاب الوقف وغير ذلك (٥٩١ ـ ٦٨٠ هـ) (معجم المؤلفين: ٢/٢٠٩. مفتاح السعادة: ٢/١٠٣).

(4) الداني: المقنع في رسم مصاحف الأمصار، ص ١٦ وانظر ترجمته في الصفحة التالية.

. . . .

(أ) فيكون في لفظة الأئمة إيهام لطيف تأمل تنل. محرره عبدالحليم مفتي زاده مولوي رحمهما الله تعالى. هكذا في جميع النسخ.

الكوفة[أ] وإلى البصرة أخرى، وإلى الشام الثالثة، وأمسك عند نفسه واحدة. وقيل أنه جعل سبع نسخ ووجه منها نسخة إلى مكة ونسخة إلى اليمن ونسخة إلى البحرين والأول أصح وعليه الأئمة، انتهى.

قوله: لما كتب المصحف، معناه لما أمر بكتب المصحف كما هو ظاهر من سابق كلامه، وإنما أضيفت المصاحف ورسومها إلى عثمان رضي الله عنه لوقوعها بأمره، فهو كقولهم: بنى الأمير المدينة، وإنما وصف تلك المصاحف بالأئمة لأن كل واحد منها استنسخت منه مصاحف لا تحصى، فصارت أئمة اقتدى برسمها المصاحف. فإذا قيل رسم الإمام، يمكن أن يراد بالإمام المصحف الإمام، وأن يراد عثمان رضي الله عنه. وإذا قيل (كذا في الإمام) يراد به المصحف البتة. قال[1] الزمخشري في «الكشاف»: قد اتفقت في خط المصحف أشياء خارجة [عن][2] القياسات التي بني عليها [الخط العربي][3]. قال السيوطي في الإتقان[4]، قال أحمد: تحرم مخالفة خط مصحف عثمان رضي الله عنه في واو أو ياء أو ألف أو غير ذلك، انتهى.

فعلم أن هذا الفن فرض على الكفاية. قال[5] في بعض شروح الرائية[6]: إن خطوط مصاحف الصحابة كانت بلا نقط ولا شكل محتملة لجميع القراءات التي يعول عليها. وهذا النقط والشكل الموجود في المصاحف

---

(١) الزمخشري: الكشاف، ٩٥/١.

(٢) فيما عدا الأصل (عن) هكذا وهو الأصح.

(٣) في (ت): بنى عليها علم الخط يعني علم الخط العربي.

(٤) السيوطي: الإتقان، ٢١٣/٢.

(٥) الجعبري: شرح الرائية، ص ٨٠، مخطوط بمكتبة الحرم المكي رقم ٥١ تجويد.

(٦) الرائية: منظومة في التجويد لقاسم بن فيرة الشاطبي (٥٩٠ هـ) واسمها «عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد» كشف الظنون، ١١٥٩/٢.

....

(أ) والمصحف الذي في قلعة حمص هو مصحف الكوفة نقل إلى هنا ـ أي إلى تركيا ـ بعد خرابها كما روى عن أهل حمص.

اليوم محدث، وقالوا لا بـأس به، انتهى. وقـال السيوطي[1] عن النـووي: إن نقط المصحف وشكله مستحب، لأنـه صيانـة له من اللحن والتحـريف، [ب]
انتهى. والمراد من الشكل: هو رسم الحركات والسكون والتشديد والمد. أقول وعلى النقط والشكل يختص المصحف ببعض القراءات. ومصـاحف ديارنا منقوطة ومشكلة على قراءة عاصم[2]، ورواية حفص[3] عنـه. ومن المؤلفات في بيان رسم المصاحف المقنع[4] للداني والرائية للشاطبي وجامع الكلام[5].

وأعلم أن بعض مسائل القراءات، يتوقف على معرفة بعض مسائل هذا الفن، كالوقف على مرسوم الخط[أ]. ومن [جهل][6] هذا الفن يتحير عند مقابلة المصاحف. وبعض من جهله يغير خط المصحف القديم إلى ما

---

(١) السيوطي: الإتقان، ٢١٩/٢.

(٢) عاصم: بن أبي النجود الأسدي ويقال له ابن بهدلة ويكنى أبا بكـر، وهو تـابعي توفي بالكوفة سنة ١٢٧، أو ١٢٨ وراوياه شعبة وحفص. (التبيان في علوم القرآن للصابوني ص ٢٥٥).

(٣) حفص: بن سليمان بن المغيرة الأسدي مولاهم الكوفي الغاضري صاحب القراءة، أقرأ الناس مدة كان ثبتاً في القراءة واهياً في الحديث (ت ١٨٠ هـ) وقيل قريباً من (ت ١٩٠) (ميزان الاعتدال للذهبي: ٥٥٨/١ ـ ٥٥٩).

(٤) المقنع في رسم المصحف لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ). وهو في معرفة رسوم المصاحف مع بيان القول في كيفية نقـطه على وجـه الإيجاز والاختصـار. (كشف الظنون: ١٨٠٩).

(٥) جامع الكلام للشاطبي: كتاب مطبوع ضمن سبعة متون ثلاثة منها للشاطبي والمجموع موجود في مكتبة الحرم المكي.

(٦) جهل، سقطت من نسخة الأصل و (م) ومثبتة في (ق) و (ت).

. . . .

(أ) قوله على مرسوم الخط، قال أبو شامة: أصل الرسم الأثر، فمعنى مرسوم الخط ما أثره الخط، انتهى. والمراد ما أثره الخط، انتهى. والمراد ما أثره خط المصاحف، والخط مصدر خطه يخطه، لا رسم للمرسوم إذ لا معنى له هنا.

أحدثه الناس اليوم، ظناً منه أن خط المصحف القديم غلط، وبعضهم يقرأ: ﴿أولات الأحمال﴾[1] - بالواو - وما قرىء في الأعراف بواو واحدة، إلى غير ذلك من الأغلاط.

وأما علم القراءات:

فهو علم مذاهب الأئمة في قراءات نظم القرآن، والقراءات أبعاض القرآن، لكن تنقسم إلى مشهورة وشاذة، والمشهورة: هي الصحيحة المعتبرة. والشاذة: هي الضعيفة. والمراد من المشهورة هي المتواتر نقلها عن النبي صلى الله عليه وسلم. قال[2] ابن الجزري في النشر: كل قراءة وافقت العربية [وأحد][3] المصاحف العثمانية وصح نقلها عن النبي عليه السلام فهي صحيحة لا يحل ردها، ويجب على الناس قبولها، سواء كانت من قراءات الأئمة السبعة أو من قراءات غيرهم، ومتى اختل أحد هذه الأركان فهي ضعيفة شاذة وإن كانت من قراءات الأئمة السبعة، انتهى. قوله، صح نقلها: لعل معناه تواتر نقلها فالتي ثبتت بخبر الآحاد شاذة. قال[4] أبو شامة[5]: أكثر العلماء اقتصروا في تصانيفهم على ذكر قراءات الأئمة السبعة لكثرة [الصحيح][6] المجمع عليه في قراءاتهم، وبعض ما نسب [إليهم][7] غير مجمع عليه، انتهى.

---

(١) سورة الطلاق، آية: ٤، تكملةالآية: ﴿وأولات الأحمال أجهلن أن يضعن حملهن﴾.

(٢) الجزري: النشر في القراءات العشر، ص ٩١١، بتصرف.

(٣) في الأصل وبقية النسخ (إحدى) وهو خطأ والصواب ما أثبتناه.

(٤) أبو شامة: إبراز المعاني في حرز الأماني في القراءات، ص ٤.

(٥) أبو شامة: هو عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان بن أبي بكر بن عباس المقدسي الدمشقي الشافعي المعروف بأبي شامة (٥٩٩ - ٦٦٥)، محدث، حافظ، مؤرخ، مفسر، فقيه، أصولي، متكلم - مقرىء، نحوي. مؤلفاته كثيرة منها «إبراز المعاني في حرز الأماني في القراءات» وهو شرح على الشاطبية. (تذكرة الحفاظ للذهبي: ٤/١٤٦٠) (معجم المؤلفين: ٥/١٢٦) (هدية العارفين للبغدادي: ٢/٥٢٤).

(٦) سقطت من الأصل و(م) ومثبتة في (ق).

(٧) في الأصل و(م) (إليه) وفي غيرهما إليهم.

أقول والمجمع عليه هي المشهورة وغير شاذة، وفي الإجماع هنا إشكال، لأن الظاهر أن معناه ما أجمع عليه أئمة القراءات، وقراءة بعضهم تخالف قراءة البعض الآخر منهم، فيلزم أن لا تكون مجمعاً عليها، كقراءة «ملك» قرأ بعضهم بالألف وبعضهم بلا ألف، مع أن كلتا القراءتين مجمع عليها. والجواب أن اختلاف أئمة القراءات ليس في الصحة والثبوت بل في الترجيح، فكل من الأئمة يسلم ثبوت قراءة الآخرين، وهذا بخلاف اختلاف المجتهدين، فإن اختلافهم على طريق التدافع والرد. قال الجعبري[1]: إن الخلاف في وجوه القراءات ليس كالخلاف في الأحكام، لأن كلاً من وجوه القراءات الصحيحة حق في نفس الأمر، وأما كل من وجوه الحكم المختلف فيه: فهو حق باعتبار الاجتهاد والحق في نفس الأمر واحد منها، انتهى.

[١ أ]

والمراد من الأئمة السبعة: نافع المدني[2]، وابن كثير المكي[3]، وأبو عمرو[4] البصري، وابن عامر الشامي[5]، وعاصم وحمزة[6] والكسائي[7]

---

(١) قال الجعبري: ستأتي ترجمته فيما بعد، وأما النص ينظر الحداد: الكواكب الدرية، ص ١٠.

(٢) نافع المدني: أبو رديم نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم الليثي أصله من أصفهان، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة (ت ١٦٩). راوياه قالون وورش.

(٣) أبو محمد، عبدالله بن كثير الداري المكي كان إمام الناس في القراءة بمكة وهو تابعي (ت ١٢٠ هـ) راوياه البزي وقنبل.

(٤) أبو عمرو زبان بن العلا بن عمار البصري شيخ الرواة وقيل اسمه يحيى توفي بالكوفة (١٠٤ هـ). راوياه الدوري والسوسي.

(٥) عبدالله اليحصبي قاضي دمشق في خلافة الوليد بن عبدالملك ويكنى أبا عمران وهو تابعي أخذ القراءة عن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي عن عثمان رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ (ت ١١٨ هـ).

(٦) حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات الفرضي اليتمي مولي عكرمة بن ربيع اليتمي ويكنى أبا عمارة (ت ١٥٦ هـ).

(٧) الكسائي: علي بن حمزة إمام النحاة الكوفيين ويكنى أبا محسن وقيل له الكسائي لأنه كان في =

الثلاثة كوفيون، وأغلب قراءات (هؤلاء) [1] الأئمة مشهورة صحيحة مجمع عليها.

واقتصر الشاطبي على ذكر قراءاتهم - وزاد بعض المصنفين قراءة يعقوب[2] البصري - وأبي جعفر[3] المدني، وخلف[4]، لكون أغلب قراءاتهم مشهورة صحيحة أيضاً.

إن قلت خلف راوي حمزة، فما معنى زيادة قراءته؟ قلت له قراءتان: إحداهما رواية عن حمزة، والأخرى ما رجحها بنفسه، وصار بما رجحه بنفسه شيخاً، وله باعتباره [راوية][5] كسائر الأئمة.

اعلم أن رد شيء من القراءات المتواترة كفر، بخلاف غير المتواترة، فمن لم يعلم القراءات المتواترة، قد يرد ما لم يسمعه منها. قال السيوطي[6]: أوعى ما صنف في القراءات المشهورة، النشر في القراءات العشر[7] وتقريب النشر[8]، كلاهما لابن الجزري، انتهى.

الإحرام لابساً كساء، توفي (برنبوية) حين توجه مع الرشيد إلى خراسان (ت ١٨٩) وراوياه أبو الحارث والدوري. (ينظر التبيان في علوم القرآن للصابوني: ص ٢٥٤ - ٢٥٧).

(١) في النسخ الثلاث (هذه) وهو غلط والصواب هؤلاء.

(٢) يعقوب البصري: هو يعقوب بن إسحاق بن زيد أبو محمد الحضرمي مولاهم البصري أحد القراء العشرة إمام أهل البصرة ومقرئها، (ت ٣٥٠ هـ). (المصدر السابق ص ٤٥٧).

(٣) أبو جعفر المدني: يزيد بن القعقاع المدني، أحد القراء العشرة تابعي مشهور كبير القدر، روى القراءة عن نافع وغيره. (ت ١٣٠ هـ). المصدر السابق ص ٤٢٠).

(٤) خلف بن هشام أبو محمد الأسدي البغدادي أحد العشرة القراء وأحد الرواة عن سليم وعن حمزة (١٥٠ - ٢٢٩ هـ). (القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبدالصبور شاهين ص ٤٢٥.

(٥) قوله في الأصل و (م) (راوية)، وفي (ق) (رواة) خطأ... والصواب الأولى.

(٦) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ١٠٢/١، مع التبديل في بعض الكلمات.

(٧، ٨) «النشر في القراءات العشر»: في مجلدين لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد =

ثم اعلم أن علم القراءات يخالف علم التجويد، لأن المقصود من الأول، معرفة اختلاف الأئمة في نفس الحروف أو في صفاتها. [والمقصود][1] من الثاني معرفة حقائق صفات الحروف مع قطع النظر عن الخلاف فيها، مثلاً يعرف في التجويد أن حقيقة التفخيم كذا، وحقيقة الترقيق كذا، ويعرف في القراءات أن هذه الحروف فخمها فلان ورققها فلان. وبهذا يندفع ما عسى يقال: علم القراءات يتضمن مباحث صفات الحروف كالإدغام والإظهار والمد والقصر والتفخيم والترقيق وهي من مباحث علم التجويد، قال[2] الجعبري نقل القراءات السبع فرض كفاية لأنها أبعاض القرآن، انتهى.

[١ ب] أقول لا تنحصر القراءات الصحيحة في السبع كما عرفت، فالظاهر أن يقال نقل جميع القراءات الصحيحة فرض كفاية. ومن العجب أن العلوم المتعلقة بنظم القرآن المجيد من القراءات والتجويد، قد وجدناها مهجورة في أمثال ديارنا، تجد أكثر من يحمل فوق رأسه العمامة الكبرى لا يدرون أشهر مسائل القراءات والأداء، ويقرؤون [القرآن][3] كالنساء وأهل القرى، غفلوا عنها أَوَانَ تحصيلهم، ثم منعتهم رياستهم وهيئاتهم عن تعلم علومه والجلوس بين أيدي شيوخه لتصحيح حروفه، ومعرفة وجوه قراءته، ثم يفتخر بعض أولئك بما يتفوّه به من اصطلاحات الفلاسفة، ولعل تلك العادة وثبت إلينا من بلاد الشيعة إخوان الفلاسفة المعرضين عن طريق أهل السنة.

= الجزري السابق الذكر، ثم اختصره وسماه «تقريب النشر» وهو جامع لجميع طرق العشرة. (كشف الظنون: ١٩٥٢).

(١) في نسخة الأصل وفي (ت) كلمة غير واضحة وصححت من (م).

(٢) الجعبري: شرح الشاطبية، ص ٧٥.

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة (ت) فقط.

وأما المنطق:

ويسمى الميزان أيضاً فهو قوانين يعرف بها صحيح[أ] الفكر وفاسده، فهو يعصم الذهن عن الخطأ في الفكر، كما أن النحو والصرف يعصمان اللسان عن الخطأ في التكلم، قال[1] ابن حجر في شرح الحديث الأربعين[ب] للنووي: ومن آلات الشرع من تفسير وحديث وفقه، المنطق الذي بأيدي الناس اليوم، فإنه علم مفيد لا محذور فيه، وإنما المحذور في المنطق المخلوط بالفلسفة المنابذة للشريعة، ولذا قال[2] الغزالي: لا وثوق بفقه من لا يتمنطق، ـ يعني لا يعرف المنطق إما بالسليقة كالمجتهدين أو بالتعليم كمن دونهم، ـ وقال ابن الصلاح وغيره بتحريمه، محمول[ج] على المنطق المخلوط بالفلسفة المنابذة للشريعة، انتهى كلام ابن حجر.

وأما المنطق المتداول اليوم فهو قوانين عقلية خالصة عن ذكر عقائد الفلاسفة. أقول: المنطق داخل في الكلام والفلسفة لأنه مبادىء لهما. أما دخوله في الفلسفة، فلا يوجب كونه حراماً إذ الفلسفة ليست بجميع أجزائها حراماً، وإنما المحرم منها الإلهيات والطبيعيات، ألا ترى أن الحساب داخل في الفلسفة كما ستعرف إن شاء الله تعالى، مع أن الغزالي صرح بأن الحساب فرض كفاية، وأما دخوله في الكلام فيقتضي كونه فرض كفاية عند من يقول بأن الكلام فرض كفاية، وفيه بحث سيأتي وقد سبق أن الظاهر، أن بحث

---

(١) ابن حجر: شرح الأربعين النووية ص ٢٥٨.

(٢) هو منقول عن الغزالي ضمن مقولة ابن حجر السابقة.

. . . .

(أ) قوله صحيح الفكر: المراد من الفكر هنا، التعريف والدليل، وصحيح الأول ما يعين التعريف ويميزه عن أغياره، وفاسده ما ليس كذلك. وصحيح الثاني ما ينتج المطلوب وفاسده ما لا ينتجه.

(ب) في شرح الحديث السادس والثلاثين، اهـ. هذه الحاشية من (ت) فقط.

(ج) قوله: محمول على المنطق المخلوط، أي كما هو المتداول في زمانهم.

الأدلة من المنطق فرض كفاية لكونه مبادىء أصول الفقه، وإنما يضع عن المنطق البليد الذي لا حصة له منه، وكذا الذكي، من طول الاشتغال بحيث يتلهى به عما هو أهم منه، فلا تغرنّك عادات المسرفين المستغنين بأمثال هذا الفن «عن»[1] علوم الأنبياء والمرسلين، مع أن بعض مباحثه قليل الجدوى جداً وهو تفاصيل الكليات الخمس والموجهات، فالأولى أن يصرف عنان الفكر عن الخوض فيها، فإن العلم كثير والعمر قصير لا يفي زمان التحصيل منه بالقدر الأهم من العلوم قيل[2]:

[١٦ أ]

ما حوى العلم جميعاً أحد	لا ولو مارسه ألف سنه
إنما العلم منيع غوره	فخذوا من كل علم أحسنه

ومن سوء تدبير طلبة هذا الفن اشتغالهم بشرح الفناري[3] مع حاشية قول أحمد[4] بعد إتمام شرح الحسام الكاتي[5]. والمبتدىء لا يفهمهما قبل إتمام شرح الشمسية[6]، ومن سوء تدبيرهم بدء شرح الشمسية مع حاشية السيد[7]، بل مع حاشية قره داود[8]، فإن الاشتغال بغرائب الفن قبل فهم

(١) في جميع النسخ (من) وهو خطأ والصواب (عن).
(٢) ذكره طاش كبري زاده في مفتاح السعادة، ١/٤. دون عزو لقائله.
(٣) شرح الفناري على إيساغوجي لشمس الدين محمد بن حمزة الفناري (٨٣٤ هـ) وهو شرح دقيق ممزوج لطيف وعليه حواش منها: حاشية الفاضل الشهير بقول أحمد بن حمد بن خضر. (كشف الظنون، ٢٠٧) وإيساغوجي لفظ يوناني معناه الكليات الخمس: الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض العام. (كشف الظنون ٢٠٦).
(٤) حاشية قول أحمد وهو ما يعرف بحاشية الخيالي.
(٥) شرح الحسام كاتي، هو شرح علي الإيساغوجي في المنطق لحسام الدين حسن كاتي (ت ٧٦٠) وهو شرح مختصر وعليه حواشي. (كشف الظنون ٢٠٦).
(٦، ٧، ٨) قوله: شرح الشمسية، الشمسية متن مختصر في المنطق لنجم الدين عمر بن علي القزويني (ت ٦٩٣ هـ). وأما شرحها فهو للقطب محمد بن محمد التحتاني (ت ٧٦٦ هـ) سماه تحرير القواعد المنطقية في شرح الشمسية وعليه حاشية للمحقق الفاضل السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) وعلى هذه الحاشية حواش كثيرة منها حاشية =

مسائله الواضحة يمنع فهم ذلك الفن، فالأولى أن يبدأ المنطق بشرح حسام كاتي، ثم بشرح الشمسية، إلى تمام تصديقاته مجرداً عن الحاشية، ثم الطالب مخير، إن شاء اكتفى من ذلك الفن بهذا القدر، وإن شاء اشتغل ببعض الحواشي مثل حاشية قول أحمد، على طريق المباحثة ودرك الدقائق، وذلك إنما يكون بعد معرفة طرق المناظرة.

وأما علم المناظرة:

ويسمى أيضاً علم آداب البحث وصناعة التوجيه، فهو قوانين يميّز بها الموجه من الأبحاث عن غير الموجه، وموضوعه الأبحاث، لأنه يبحث فيه عن أعراضها، وهي كونها موجهة، ومن ليس له بضاعة من هذا الفن لا يكاد يفهم أبحاث العلوم، وهذا الفن يقارب ما ذكره الأصوليون في باب القياس، لكنه ليس بعينه، إذ هذا الفن ينطبق (على الدليل المنطقي وما ذكره الأصوليون منطبق)[1] على القياس الفقهي مع أن بينهما تخالفاً في بعض الاصطلاحات ولفظ العلم ليس جزءاً من اسم الفن، فاسم الفن: المناظرة وآداب البحث، وقد يطلق المناظرة في الاصطلاح على صفة المناظرين أيضاً، وهي بهذا المعنى تعرف بالنظر من الجانبين. [١٦ ب] وعامة طلبة زماننا يشتغلون بالشروح والحواشي من نسخ هذا الفن مدة مديدة ولا يحصلون من بضاعة، وذلك لعدم إفرادهم المتن بالدرس، ولم أصادف في هذا الفن متناً جامعاً يقرب إلى الفهم، والبائس الفقير جمع عامة مسائله في رسالة سمّاها «تقرير قوانين المناظرة» ثم اختصرها واقتصر على الأهم منها في رسالة سمّاها «ولدية»[2].

= للمولى قره داود من تلامذة سعد الدين، وحاشية قول أحمد أو ما يعرف بحاشية الخيالي. (كشف الظنون، ١٠٦٣).

(١) هذه العبارة سقطت من نسخة (م) ومثبتة في الأصل، (ق)، (ت).

(٢) هذا الكتاب (الولدية) مطبوع مع شرحين عليه أحدهما للآمدي والآخر لمنلا عمر زاده.

الفصل «الثاني»
(بين الجدل والمناظرة)

وهذا الفن يخالف فن الجدل، لأن علم المناظرة علم يقتدر بـه على معرفة الصواب، فغرض المناظرة إظهـار الصواب، وعلم الجـدل على مـا عرفه[1] الشارح المسعود[2]: علم يقتدر به على حفظ أي وضع كان وهدم أي وضع كان، انتهى. أقول: يريد من «أي» التعميم للحق والباطل. وقال[3] في التلويح[4]: الجدلي إما مجيب[أ] يحفظ وضعاً أو معترض يهدم وضعاً.

أقول: ولعل المعنى أن الجدلي إما معلل يجيب بجدله عن اعتراض السائل فيحفظ مدعاه، أو سائل يعترض بجدله على دعوى المعلل أو دليله، فيهدم دعوى المعلل أو دليله. فقواعد الجدل حيل ومغالطات لا ينبغي أن يقابل بها إلا الخصم المتعنت. ولا يختص فن الجدل بحفظ مسألة فن معين، إلا أن الفقهاء تصرفوا في الجدل، فأوردوا المجادلات العامة عـلى المسائـل الفقهيـة، حتى توهم أن علم الجـدل اختصاص بـالفقـه، كـذا يفهم من

---

(١) بحثت في شرحه على العقايد النسفية وفي التلويح فلم أجد النص.

(٢) المسعود: هو سعد الدين مسعود بن عمر بن عبدالله الهروي الخرساني التفتازاني (٧٢٢ - ٧٩٢ هـ) علامة أديب فقيه مشارك في علوم شتى (هدية العارفين، ٢/ ٤٢٩ - ٤٣٠).

(٣) وكذلك هذا النص بحثت عنه في التلويح فلم أجده.

(٤) التلويح على التوضيح في الأصول وهو شرح التنقيح، والتنقيح هذا للمحبوبي البخاري (ت ٧٤٧ هـ) والتوضيح لحل غوامض التنقيح للمؤلف نفسه، وأما التلويح فهو شرح للتوضيح نفسه ألفه سعد الدين التفتازاني (كشف الظنون: ٤٩٦).

. . . .

(أ) قوله: إما مجيب. . . أو معترض، أقول: يظهر من كلام التلويح أن استدلال المعلل أولاً على دعواه بالمغالطة لا يسمى جدلاً، مع أن كلام المسعود يشعر بأنه جدل تأمل.

التلويح، وذكر في آخر آداب محمد السمرقندي[1] مسألة من فن الجدل، ولعل هذا الفن هو المراد بما في تعليم المتعلم[2]: وإياك أن تشتغل بالجدل الذي ظهر بعد انقراض الأكابر فإنه يبعد من الفقه ويضيع العمر، انتهى.

فالمراد [منه][3] المجادلات الواردة على المسائل الفقهية وهي المراد من الخلافيات. في قول بعض الفقهاء في ذم طلبة زمانه: يشتغلون بخلافيات ركيكة. أي ضعيفة ووجه ضعفها أنها مغالطات كاذبة يمكن إيرادها على وجود الشيء وعلى انتفائه، كقولهم: إن الشيء الذي يلزم من وجوده وعدمه المطلوب، إما موجود أو معدوم، وأياً ما كان، يلزم ثبوت المطلوب.

ويسمى علم الجدل ـ الذي تصرف فيه الفقهاء ـ علم الخلاف. وعرف المسعود في بعض منهواته علم الخلاف: بعلم الاختلاف الواقع بين المجتهدين. [١٧ ب]

أقول: وكان بعض من العلماء الحنفية أثبتوا مجتهدات أبي حنيفة بمغالطات علم الجدل، وأبطل بها أقوال من خالفه فيها.

وأما علم الكلام:

ويسمى أيضاً علم أصول الدين، فهو علم يقتدر به على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج عليها ورفع الشبه عنها، وقد يعرف بأنه علم يبحث فيه عن ذات الله وصفاته، وأحوال الممكنات من المبدأ والمعاد على قانون الإسلام، وقوله: على قانون الإسلام، يخرج الفلسفة الإلهية والطبيعية، فإن الأولى يبحث فيها عن ذات الله تعالى وصفاته. والثانية يبحث فيها عن

---

(١) واسم الكتاب «آداب البحث والمناظرة» مؤلفه شمس الدين محمد بن أشرف الحسيني السمرقندي الحكيم توفي في حدود سنة ٦٠٠ هـ. وهذا الكتاب أشهر كتب الفن. (كشف الظنون: ٣٩).

(٢) الزرنوجي: تعليم المتعلم آداب التعلم، ص ٧١.

(٣) في نسخة الأصل و (ق) (من) وفي نسخة (م) (منه) وهو الأصح.

الممكنات، لكن [كلا][1] البحثين على قانون عقول الفلاسفة، وافق الحق أو خالفه، كذا في شرح المواقف وغيره. وبعض مسائل الكلام عقلي: يستقل بمعرفته العقل بالنظر في المصنوعات ـ وإن نطق بها الكتاب والسنة ـ وهو وجود الخالق بصفات يعرفها العقل، وبعضها سمعي، كبحث النبوة والمعاد، لكن قال[2] في شرح المواقف: إن العقائد يجب أن تؤخذ من الشرع ـ يعني من الكتاب والسنة ليعتد بها ـ وإن كانت مما يستقل فيها العقل، انتهى.

أقول: ولم أتيقن معنى (ليعتد بها)[3] ولعله بمعنى ليثاب عليها فمن لم يصادف شريعة من شرائع الأنبياء وبلغ إلى دليل عقلي إلى الباري ووحدته وسائر صفاته المعلومة بنظر العقل كما هو الحق فهو مؤمن عند الله، يثاب على إيمانه. ومن صادف شريعة من شرائع الأنبياء، ولم يدخل فيها، فلا يعتبر إيمانه الحق الذي بلغ إليه بدليل عقلي، فلا يثاب عليه. واعلم أن لهذا العلم مبادىء ومقاصد. أما المبادىء فهي المسائل العقلية، كمباحث الأدلة ومباحث الجواهر والأعراض. وأما المقاصد: فهي المسائل الإعتقادية.

اعلم أن المسائل الاعتقادية دونت على ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: الإقتصار على ذكر المسائل مجردة عن الأدلة ومجادلة المخالفين، ومن المؤلفات في هذه المرتبة الفقه الأكبر[4] لأبي حنيفة رحمه الله، [١١ ب]

(١) سقطت من الأصل و (م)، ومثبتة في (ق) و (ت).

(٢) القاري: مقدمة شرح الفقه الأكبر، ص ١٤ وجاء به صاحب شرح المواقف في مقدمته معنى لا لفظاً ص ٧ ـ ١٠.

(٣) قوله: ولم أتيقن معنى (ليعتد بها) ولعله بمعنى (ليثاب عليها)، وذكر صاحب المصباح هذا الفعل بقوله: و (اعتددت) بالشيء على افتعلت أي أدخلته في العدد والحساب فهو (معتد) به محسوب غير ساقط، انتهى. المصباح المنير للمقري ص ٣٩٦.

وعلى هذا فيكون معنى قول صاحب المواقف: (ليعتد بها)، أي ليعمل بما فيها.

(٤) كتاب الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة النعمان طبع مع الشرح لملا علي القاري الحنفي.

ونظم الأمالي[1]، والعقائد النسفية[2]، ومن أوعى المؤلفات في هذه المرتبة: شرح[3] علي القاري للفقه الأكبر مع ما ذيل به ذلك الشرح، لا بد لكل عالم أن يستصحبه.

ويسمّى المدوّن في هذه المرتبة علم التوحيد والصفات، لما أن ذلك أشرف مباحثه، كما في شرح العقايد[4] للتفتازاني، فلا يسمّى المدوّن في هذه المرتبة، كلاماً، إلا مجازاً.

المرتبة الثانية: ذكرها مع الأدلة بلا استقصاء فيها، وبدون ذكر مجادلات الفرق إلّا نادراً. ومن المؤلف فيها، الرسالة[4] المقدسية للغزالي.

قال[5] التفتازاني في شرح العقايد: سمّوا ما يفيد معرفة العقائد من الأدلة بالكلام، وهذا الفن مُبْتَنٍ على الأدلة القطعية، ـ يعني العقلية المؤيد أكثرها بالأدلة السمعية ـ، انتهى. أقول: وهذه مرتبة الاقتصاد

---

(١) لم أعثر لهذا الكتاب على أثر في كتب الفهارس مع أنه كان مقرراً على طلاب المدارس الشرعية في سورية قبل عام ١٩٥٧ م، ا هـ. المحقق. ثم عثرت على نسخة منه لدى بعض الإخوة الأتراك وبياناتها كالتالي:
شرح الأمالي: مؤلف الشرح علي بن سلطان القاري، واسم الكتاب «ضوء المعالي لبدء الأمالي». وأما بدء الأمالي فهو نظم الشيخ أبي الحسن سراج الدين علي بن عثمان الأوسي. والكتاب مطبوع في تركيا إذ المعلومات الببليوجرافية مكتوبة باللغة التركية وحرف لاتيني. ولكن في آخر سطر من النظم كتب: طبع في المطبعة العامرة في أواخر رجب المرجب ١٣٠٢ هـ.

(٢) شرح العقائد «النسفية» أصل الكتاب العقائد النسفية للإمام النسفي (٥٣٧ هـ) ولها شروح كثيرة أهمها شرح سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (٧٩١ هـ) (كشف الظنون: ١١٤٥/٢ هـ).

(٣) التفتازاني: شرح النسفية، ص ٥٣.

(٤) الرسالة المقدسية للغزالي: وهي جزء من كتاب إحياء علوم الدين للغزالي ضمن ربع العقائد.

(٥) التفتازاني: شرح العقائد النسفية، ص ٥٢.

والمرتبة الثالثة: الاستقصاء في الأدلة مع زيادة مجادلة الفرق المخالفة، وهذه مرتبة الاستقصاء وانقسم الكلام في هذه المرتبة كما صرح به في شرح العقائد[1].

إلى كلام القدماء: وهو الذي معظم خلافياته مع الفرق الإسلامية، خصوصاً المعتزلة. ومن المؤلفات فيه كتاب الأستاذ أبي إسحاق[2]، وكتاب أبي بكر الباقلاني[3]، كما ذكره السبكي[4].

وإلى كلام المتأخرين: وهو الذي زيد على ذلك خلط الفلسفة والرد على الفلاسفة. أقول: ومن المؤلفات فيه: المواقف[5] والمقاصد[6]. قول التفتازاني (مُبْتَنٍ على الأدلة القطعية) فيه نظر، لما قال[7] علي القاري في أوائل شرح الفقه الأكبر: إن أدلة المتكلمين لا تشفي عليلاً ولا تروي غليلاً فمآلها

---

(١) المصدر السابق ص ٥٣.

(٢) هو ركن الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشافعي يعرف بالإسفراييني (٤١٨ هـ) له عدة مؤلفات منها «الجامع الجلي والخفي في أصول الدين» و «الرد على الملحدين» و «العقيدة» وتعليقه في أصول الدين. (هدية العارفين ١/٨) (معجم المؤلفين ١/٨٣).

(٣) واسم الكتاب «هداية المسترشدين في الكلام» (هدية العارفين ٢/٥٩) (كشف الظنون ٢/٢٠٤٢) ومؤلفه محمد بن الطيب المعروف بالباقلاني (٣٣٨ - ٤٠٣ هـ) متكلم أشعري المذهب ولد بالبصرة وسكن وتوفي ببغداد (معجم المؤلفين: ١٠/١٠٩ - ١١٠).

(٤) شرح العقائد النسفية، ص ٦٠.

(٥) المواقف في علم الكلام: مؤلفه عضد الدين بن عبدالرحمن بن أحمد الإيجي (ت ٧٥٦ هـ). ألفه لغياث الدين وزير خوانبده، شرحه الجرجاني والكرماني والأبهري وغيرهم وعليه حواشي كثيرة ذكرها مفصلة في كشف الظنون لحاجي خليفة (٢/١٨٩١ - ١٨٩٤).

(٦) المقاصد في علم الكلام: مؤلفه سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ألفه سنة ٧٨٤ هـ. وله عليه شرح جامع توفي (٧٩١ هـ) وقد أورد في شرحه مغلطة سماها الجذر الأصم، شرحها الفضلاء، وعليه حواشي كثيرة ذكرها صاحب كشف الظنون: ٢/١٧٨٠.

(٧) القاري: شرح الفقه الأكبر، المقدمة، ص ١١.

إلى الحيرة. ونقل عن الإمام الرازي[1]: لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلاً (أو)[2] تروي غليلاً ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي، انتهى.

وقوله: وإلى كلام المتأخرين، هو ما قاله[3] السبكي في كتاب «معيد النعم» ولقد حصل ضرر عظيم على المسلمين بمزج كلام الفلاسفة بكلام المسلمين، وما كان ذلك إلّا في زماننا هذا وقبله بيسير، منذ نشأ نصير الطوسي[4] ومن تابعه، ولا حياهم الله. ولم أجد أضر على أهل عصرنا وأفسد لعقائدهم من نظرهم في الكتب الكلامية التي أنشأها المتأخرون بعد نصير الطوسي، انتهى. [18

أقول: والطوسي هذا من رؤساء الشيعة استوزره[أ] الملك الكافر، فجاء بذلك الملك إلى بغداد وأمره بقتل الخليفة وقتل علماء أهل السنة وفقهائهم واستبقى الفلاسفة والمنجمين، فلا رحم الله عظامه ولا عظم الله

---

(١) مقدمة تفسيره المسمى (التفسير الكبير) أو مفاتيح الغيب، ١/ص (ى) تحت عنوان ندمه على الإشتغال بعلوم الكلام.

(٢) في النسخ الثلاث (و) ولا أظنه صحيحاً، وحرف العطف (أو) هو المناسب.

(٣) السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، ص ٧٨. مع بعض التغيير في العبارة.

(٤) نصير الطوسي: هو محمد بن محمد بن الحسن الطوسي، حكيم، فلكي، رياضي، مشارك في أنواع العلوم (٥٩٧ ـ ٦٧٢) له مصنفات كثيرة علت منزلته عند هولاكو فكان يطيعه فيما يشير به عليه. (معجم المؤلفين ١١/٢٠٧) (هدية العارفين: ٢/١٣١).

. . . .

(أ) قوله: استوزره الملك، هكذا قال صاحب[*] إغاثة اللهفان وسماه نصير الشرك واسم الملك هلاكو.

....

(*) قوله صاحب إغاثة اللهفان في الحاشية: هو محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية.

من عظمه. وقال الشافعي[أ] رحمه الله تعالى[1]: لأن يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير من أن يلقاه بشيء من الكلام، ولا شك أن ما قاله الشافعي هو كلام القدماء. وقال خسرو[2]، بعد نقل كلام الشافعي: فإذا كان علم الكلام المتداول في زمانهم هكذا فما ظنك بالكلام المخلوط بهذيانات الفلاسفة[3] المغمورة بين أباطيلهم المزخرفة؟ انتهى. أقول: فما ظنك بالفلسفة الخالصة؟ قال[4] السنوسي فليحذر المبتدىء جهده أن يأخذ أصول دينه من الكتب التي حشيت[ب] بكلام الفلاسفة، وأولع[ج] مؤلفوها بنقل ما هو كفر صريح من عقائدهم التي ستروا نجاساتها باصطلاحات وعبارات مبهمة على كثير من الناس، ككتب الرازي في فن الكلام، وطوالع

---

(١) كلام الشافعي المشار إليه: ذكره الغزالي في الإحياء ١/ ١٣٠، وذكره علي القاري في مقدمة شرح الفقه الأكبر ص ٥ ـ ١٣.

(٢) حاشية خسرو هذه غير مطبوعة.

(٣) هكذا (الفلاسفة) في نسخة (ت) وفي غيرها الفلسفة والأول أصح.

(٤) السنوسي: شرح متن السنوسية، ص ٧٠.

. . . .

(أ) قوله: وقال الشافعي. . . إلخ. وقال الطيبي في شرح المشكاة: قال محيي السنة في شرح السنة: اتفق العلماء السلف من أهل السنة على النهي عن الجدل والخصومات في الصفات، والزجر عن الخوض في علم الكلام، انتهى. قال علي القاري في أوائل شرح الفقه الأكبر، قال الشافعي[*]: حكمي في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد ويطاف بهم العشائر ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام. وقال أحمد: ولا يفلح صاحب الكلام، ولا تكاد ترى أحداً نظر في الكلام إلا في قلبه دخل، أي فساد. وقال أيضاً: علماء الكلام زنادقة. وعن مالك: لا تجوز شهادتهم، انتهى. وسبب ذلك أن أدلتهم ومجادلاتهم تؤدي إلى الحيرة والشك فيؤدي إلى الزندقة.

(ب) قوله: حشيت على صيغة المجهول من الحشو أصله حشوت، انقلبت الواو ياء.

(ج) قوله: وأولع: على صيغة المجهول، وهذا الكلام في نسخة الأصل و (م) فقط.

. . . .

(*) كلام الشافعي المشار إليه: ذكره الغزالي في الإحياء ١/ ١٣٠، وذكره علي القاري في مقدمة شرح الفقه الأكبر ص ٥ ـ ١٣.

البيضاوي، ومن حذا حذوهما في ذلك، وقل أن يفلح من أولع بصحبة كلام الفلاسفة، أو يكون له نور إيمان في قلبه أو لسانه، إلى آخر ما قال. أقول: وأما «المواقف» و «المقاصد» فلم يحذو [ا][1] حذوهما، إذ هما وإن نقلا عقائد الفلاسفة لكنهما لم يستراها ولم يدساها بين عقائد الإسلام بل صرحا بالنقل عنهم، وعقباها بالرد عليهم.

ثم اعلم بأن تمام استقصاء علم الكلام قسمان:

- **قسم مبادى**: وهي مباحث النظر ومباحث الأمور العامة، من الجواهر والأعراض والإدراكات والعناصر والأفلاكات.

- **وقسم مقاصد**: وهي مباحث الإلهيات والنبوات والمعاد، مع إيراد الأدلة العقلية والنقلية ومجادلة الفرق المخالفة، (والكل يشملها)[2] مثل [١٨] المواقف والمقاصد، ولا بد للعالم المدرس أن يستصحب شرح المواقف.

وقد اقتصر في بعض الرسائل على بعض عقائد الكلام كعقائد الإمام النسفي[3] والعقائد العضدية[4]، واكتفى بشرحها طلبة الزمان عن الاشتغال بمبادىء علم الكلام، فغفلوا عن القواعد العقلية الكلامية وظنوا أن تلك القواعد إنما تطلب من كتب الفلسفة، فألقوا بأيديهم إلى التهلكة، وصرفوا شطراً من أعمارهم إلى ما يؤدي بهم إلى الخيبة.

---

(١) (يحذو) هكذا في النسخ الثلاثة بدون ألف التثنية ولكن المعنى لا يتم بدونها.

(٢) عبارة والكل يشملها سقطت من نسخة (م) ومذكورة في الأصل و (ق) و (ت).

(٣) عقائد النسفي: مؤلف هذا الكتاب نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد (ت ٥٣٧ هـ) وهو متن متين شرحه التفتازاني والمولى رمضان بن محمد وغيرهما وعليه حواش كثيرة ذكرها حاجي خليفة في كشف الظنون ٢/ ١١٤٥ ـ ١١٤٦.

(٤) العقائد العضدية: مؤلفه عضد الدين الإيجي صاحب المواقف وشرحها الدواني. طبع الكتاب مع شرحه وحاشيتين واحدة لمرزاجان والثانية للخلالي. الأستانة: ١٨١٧ م، بطرسبرج ١٣١٣ هـ، ١٣٥ ص. (سركيس ٢/ ١٣٣٢، ١/ ٨٩٢).

الفصل «الثالث»
(ذم التبحر في علم الكلام)

ومن المؤلفات في بعض مسائل الكلام: رسالة[1] إثبات الواجب للدواني، ولها شرح وحاشية على الشرح يشتغل بمدارستها بعض الطلبة مقدار سنة، ومضمونها مسألة واحدة، هي أن للعالم إلهاً واجب الوجود مع أدلة طويلة واهية[أ]، ومجادلات كثيرة لا ينتج [عن][2] الاشتغال بها إلا توهين العقيدة وإيراد الوساوس المهلكة، ومن شك في الله سبحانه: ﴿أفي الله شك فاطر السماوات والأرض﴾[3]، فهيهات له اليقين من تلك الرسالة، بل الاشتغال بها يورث شكاً لأرباب اليقين ويزيد شكاً للشاكين.

واعلم أن الاستثناء من النفي ليس بإثبات عند الحنفية بل نفي الحكم عما عدا المستثنى. والمستثنى في حكم المسكوت عنه، واعترض عليهم بأنه يلزم (ح) [4] أن لا تكون كلمة التوحيد توحيداً تاماً، إذ لا دلالة فيها (ح)[4] على وجود الله تعالى، فأجابوا عنه بأن معظم الكفار أشركوا وفي عقولهم وجود الإله ثابت، فسبقت كلمة التوحيد لنفي الغير، كذا في الأصول، وذلك كما

---

(١) رسالة إثبات الواجب: المؤلف جلال الدين محمد بن أسعد الصديقي الدواني (ت ٩٠٨ هـ) وهي رسالتان قديمة وجديدة بينهما عشر سنين. شرحها محمود التبريزي والمولوي حسين الأردبيلي وشروح أخرى وعليها حواشي كثيرة أيضاً، (حاجي خليفة ـ كشف الظنون: ٨٤٢/١).

(٢) كلمة (عن) زيدت من المحقق ليستقيم المعنى.

(٣) سورة إبراهيم: آية ١٠.

(٤) هذا الرمز (ح) استعمله المؤلف في عدة مواضع. ويقصد به (حينئذ).

....

(أ) قوله واهية: إنما قلنا واهية لما قال شارح تلك الرسالة أن جميع براهين إثبات الواجب يعني التي أبدعها المتكلمون تدور على مقدمة واحدة وهي تحكم بحث لا دليل عليها. ا هـ. هذه الحاشية من نسخة ت فقط.

قال تعالى في وصف مشركي زمان الفترة: ﴿ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله﴾[1] وقال[2] في الإحياء ما مختصره: من (أدار)[3] نظره في عجائب خلق الله لا يخفى عليه أنه لا يستغني عن صانع يدبره بل تكاد فطرة النفوس تشهد بذلك، ولذلك قال[4] تعالى: ﴿أفي الله شك فاطر السماوات والأرض﴾ ولذا بعث الأنبياء كلهم لدعوة الخلق إلى التوحيد ليقولوا: لا إله إلاّ الله. لا ليقولوا لنا إله أو للعالم إله، فإن ذلك كان مجبولاً في فطرة[أ] عقولهم، انتهى.

[١٩ أ] أقول: رأيت بحث إثبات الواجب في المواقف مع شرحه في مقدار ورقتين من قطعة نصف الطبقة، وهو أطول كتب الكلام. فالعجب من طلبة الزمان، يشتغلون بدراسة رسالة إثبات الواجب مع الشرح والحاشية، قريباً إلى تمام سنة يخوضون في المجادلات الطويلة إلى حيث لا يدرون في بعض المباحث إلى ما انجر الكلام إلى إثبات الواجب، أو إلى منع ثبوته، وأكثر من يشتغل بها من لا يحسن فهمها. ثم إنهم بكثرة ما يتخيلون رب العزّة جلّ جلاله بعلة العلل وأول سلسلة الأسباب يزول من صدورهم تعظيم (رب الأرض ورب السماوات)[5] فيا خسرانهم ويا أسفاً عليهم، ولم يكن لطلبة

---

(١) سورة العنكبوت: آية ٦١.

(٢) الغزالي: إحياء علوم الدين، ١٠٥/١.

(٣) في جميع النسخ (أراد)، ولا يستقيم فيه المعنى.

(٤) سورة إبراهيم: آية ١٠.

(٥) في هذه العبارة ضعف في التركيب إذ هكذا تفيد التعدد في الربوبية ومعاذ الله أن يقصد المؤلف ذلك والأفضل أن تكون العبارة (تعظيم رب السماوات والأرض) أو (تعظيم رب الأرض رب السماوات).

. . . .

(أ) قوله: في فطرة عقولهم: يعني في فطرة عقول أكثر أمم بعثوا إليهم لأن فرعون قال: ﴿وما رب العالمين﴾ سورة الشعراء: آية ٢٣.

العلم من خير [الأمم][1] يقين كيقين مشركي زمان الفترة في الخالق الإلـه: ﴿ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله﴾[2]. ثم أقول لأولئك [الطلبة][1] إن كنتم من أولي الألباب، فلكم في خلق السماوات والأرض آيات، فإن لم تكونوا منهم فكيف [تفيدكم][3] المجادلات الواهيات، ثم لا شك في حرمة الاشتغال بتلك الرسالة، لأنها استقصاء في[4] مسألة كلامية لم [تشع][5] مخالفة من خالفها، وهو منهي عنه، كما سبق في فصل مندوبات [العلوم][6]. وسيأتي.

الفصل «الرابع»
(في حكم الاشتغال بالكلام)

قال[7] في الإحياء ما مختصره: اختلفت الأقوال في حكم الاشتغال بالكلام، يعني مع مجادلة الفرق الإسلامية، فقال بعض: إنه فرض على الكفاية، وقال بعض: إنه بدعة[أ] وحرام، وإلى التحريم ذهب الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل وسفيان وجميع أهل الحديث من السلف. والصواب أن كل بلد لم تشع فيه عقائد أهل البدع لا حاجة فيه إلى الكلام، فلو اتفق أن أحداً اعتقد البدعة يدعى إلى الحق بأدلة مأخوذة من القرآن والحديث، فإنه أنفع له من أدلة المتكلمين، وكل بلد شاع فيه عقائدهم يصير القيام بهذا

(١) سقط من جميع النسخ إلا من (ت) فهو مثبت فيها.
(٢) سورة العنكبوت: آية ٦١.
(٣) في جميع النسخ (تفيد لكم) ولا أراها مناسبة المعنى.
(٤) بعدها في (ت): (في مسألة خلافية لم تشع مخالفة من خالفها).
(٥) في الأصل (نسمع) وفي غيرها تشع من شاع إذا ذاع وانتشر.
(٦) في نسخة الأصل (العلم) وفي غيرها العلوم وهو أصح.
(٧) الغزالي: إحياء علوم الدين ١/٩٥ ـ ٩٩.

(أ) قوله: بدعة وحرام، ووجه حرمته أن العلم تابع للمعلوم تأمل.

العلم فرض كفاية فيه، لكن ينبغي أن يخصص بتعليمه من له ثلاث خصال:

الأولى: الحرص على التعلم، كي لا يفتر عن إزالة الشك إذا عرض.

والثانية: الذكاء، فإن البليد قد لا يفهم سبيل الخلاص عن شبه (المبتدعة)[1].

والثالثة: أن يكون في طبعه الصلاح والديانة، ولا يكون مغلوب الشهوة[2]، فإن الفاسق ينخلع عن الدين بأدنى شبهة، ولا يحرص على [١٩ ب] إزالتها، بل يغتنمها ليتخلص عن أعباء التكليف، انتهى.

أقول: ولا شك في حرمة الاشتغال بالكلام المخلوط بمجادلات الفلاسفة، إذ لا يكاد يوجد بلد شاع فيه عقائدهم.

قوله: لا حاجة فيه إلى الكلام، معناه يحرم الاشتغال به في ذلك البلد تأمل.

قوله: وإلى التحريم ذهب... إلى آخره، هو ما قاله الطيبي[3] في شرح المشكاة نقلاً عن محيي السنة[4]: اتفق العلماء السلف من أهل السنة على النهي عن الجدل والخصومات في الصفات والخوض في علم الكلام، انتهى.

وأما علم البلاغة:

فهو علم يعرف به مطابقة الكلام الفصيح[5] بمقتضى الحال، ففصاحة

---

(١) في نسخة الأصل (البدعة) وفي غيرها المبتدعة وهو أصح.

(٢) العبارة (مغلوب الشهوة) هكذا غير صحيحة المعنى، والصحيح أن يقول: (ولا يكون مغلوباً لشهوته).

(٣) سبق الكلام عن الطيبي وشرحه للمشكاة.

(٤) محيي السنة هو الإمام البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود (ت٥١٠ هـ).

(٥) في (ت): الفصيح وهو الصواب وفي غيرها الصحيح وهو خطأ.

الكلام شرط لبلاغته، والفصاحة تعلم بالإطلاع على علم اللغة والصرف والنحو وعلم البيان. وتعلم المطابقة المذكورة بعلم المعاني، فعلم البلاغة ليس فناً مستقلاً، بل ينقسم إلى فنون خمسة:

وهي اللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان. والأخيران يتضمنهما التلخيص[1] والإيضاح[2] لكن وقع الاصطلاح بإطلاق علم البلاغة على علمي المعاني والبيان فقط، والتفصيل في المطول[3] وحواشيه.

وأما علم البديع:

فهو خارج عن علم البلاغة وتابع له، بمعنى أنه يبحث عن أشياء تزيد حسناً للكلام البليغ، وقد جرت عادة العلماء بجمع المعاني والبيان والبديع في مؤلف.

ذكر في ديباجة الكشاف[4]: من لم يكن بارعاً في فن المعاني والبيان لا يستأهل لدرك حقائق علم التفسير، وإن برع في سائر الفنون. وقال السكاكي في المفتاح[5]: الويل كل الويل لمن تعاطى التفسير وهو فيهما[أ] راجل، انتهى.

ولا بد لطالب هذين الفنين أن يقدم عليهما الاشتغال بالقسم الأول من

---

(١) التلخيص: هو كتاب تلخيص المفتاح في المعاني والبيان، لجلال الدين محمد بن عبدالرحمن القزويني المعروف بخطيب دمشق (٧٣٩ هـ) وهو يضم القسم الثالث من مفتاح العلوم وأضاف عليه من عنده علم البديع.

(٢) وكذلك الإيضاح: للمؤلف نفسه وهو كالشرح له، طبع الكتابان عدة طبعات بشروح وحواشٍ. (انظر كشف الظنون: ١/٤٧٣ - ٤٧٤) و (سركيس: ١/٥٥١، ١٥٠٩٢).

(٣) المطول: هو شرح تلخيص المفتاح لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٩٢ هـ).

(٤) تفسير الكشاف، الزمخشري: ١/١٦. بالمعنى دون اللفظ.

(٥) مفتاح العلوم، السكاكي: ص ٧٠.

. . . .

(أ) قوله: فيهما، أي المعاني والبيان.

فن الكلام، لأن بعض مباحثهما يتوقف على معرفته كبحث الوصل والفصل.
ومن المؤلفات في الفنون الثلاثة المذكورة: تلخيص[1] المفتاح للخطيب، ثم عمل الخطيب متناً آخر وسمّاه: إيضاح التلخيص[1]، وقال في ديباجته: جعلته كالشرح للتلخيص، فأوضحت معانيه المجملة وزدت عليه ما تضمنته المطولات، فاستخرجت زبدتـ[ـها][2] كلها وهذبتها ورتبتها حتى استقرّ كل شيء منها في محله، وأضفت إليها ما أدّى إليه فكري، انتهى.

[٢٠] وقد شرح الإيضاح القطب[3] العلاّمة. فليت شعري ما الداعي للناس إلى ترك المهذب[4]!!؟.

وأما [علم][5] أصول الفقه:

فهو العلم بالقواعد الكلية التي يتوصل بها من أدلة الفقه إليه، أي إلى الفقه، وأدلة الفقه أربعة:

الكتاب والسنة والإجماع والقياس. ويقال لتلك الأدلة (الأربعة)[6]: أصول الفقه بالمعنى اللغوي، لأن الفقه ينبني على هذه الأربعة، لكن أصول الفقه في الإصطلاح، هو العلم بالقواعد المذكورة، ويطلق على نفس تلك القواعد أيضاً. ومن تلك القواعد قولهم: كل أمر بشيء يفيد وجوب ذلك

---

(١) تلخيص المفتاح وإيضاح التلخيص للقزويني ذكرا سابقاً.
(٢) سقطت الهاء والألف من جميع النسخ.
(٣) القطب العلامة: هو قطب الدين الشيرازي، محمود بن مسعود بن مصلح (ت ٧١٠ هـ) (كشف الظنون: ٢/١٧٦٣).
(٤) يقصد بقوله: (إلى ترك المهذب) إيضاح التلخيص، لأن مؤلفه يقول في ديباجته فاستخرجت زبدتها كلها وهذبتها، اهـ. المحقق.
(٥) الزيادة من (ت).
(٦) الزيادة من (ت).

الشيء. فبهذه القاعدة[1] يتوصل من قوله تعالى[2]: ﴿أقيموا الصلاة﴾ إلى أن إقامة الصلاة واجبة، بأن يقال: إن قوله تعالى هذا، أمر بإقامة الصلاة وكل أمر بشيء فهو يفيد وجوب ذلك الشيء. فقوله تعالى هذا، يفيد وجوب إقامة الصلاة، وإذا كان الأمر كذلك فإن إقامة الصلاة واجبة.

قال في بعض الرسائل: الغرض من هذا الفن حصول ملكة استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها، انتهى. فإن قلت التوصل من أدلة الفقه إلى الفقه هو عمل المجتهدين، وقد انقطع الاجتهاد واقتدى كل طائفة بمجتهد، فما فائدة الاشتغال بهذا الفن؟ قلت: يستمد من هذا الفن علم التفسير وشرح الحديث، ويتوقف عليه معرفة مسائل الفقه بالأدلة، كما تضمنته «الهداية»[3] وأمثالها. ثم إن الحوادث غير منحصرة فيما ذكر في المدوّنات [من كتب الفقه][4] فقد تحدث مسألة لم تمسها [يد][5] واحد من المجتهدين، فيقدر على الحكم في تلك المسألة صاحب هذا الفن، إلى غير ذلك من الفوائد.

ويستمد هذا الفن من النحو والمعاني أشد استمداد، ومن مباحث الأدلة أيضاً، ولذا جعلت جزءاً من مختصر المنتهى[6]، ومن معرفة نفس

(١) في نسخة (ق) القواعد.

(٢) قوله تعالى: ﴿وأقيموا الصلاة﴾ وردت في سورة يونس آية: ٨٧ وفي سورة النور آية: ٥٦ وفي سورة الروم آية: ٣١ وفي سورة المزمل آية: ٢.
وورد قوله تعالى: ﴿فأقيموا الصلاة﴾ في آية: ٧٨ من سورة الحج وفي آية ١٣ من سورة المجادلة. ولم يرد في آية واحدة ﴿أقيموا الصلاة﴾ بدون واو العطف أو الفاء.

(٣) كتاب الهداية في فروع الفقه الحنفي: مؤلفه برهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني الحنفي (ت ٥٩٣ هـ) وله شروح ذكرت في (كشف الظنون: ٢/٢٠٣١ - ٢٠٤٠).

(٤) الزيادة من (ت).

(٥) سقطت كلمة (يد) من الأصل.

(٦) مختصر المنتهى: وهو كتاب مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل وكلاهما: المختصر والأصل، لابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) تناوله العلماء بالإهتمام وله شروح وعليه وعليها حواشٍ كثيرة (كشف الظنون: ٢/١٨٥٣ - ١٨٥٧).

الأحكام الشرعية [الفرعية][1] العملية يستمد منها للتمثيل والتوضيح.

وأما معرفة تلك الأحكام الشرعية العملية[2] بالأدلة فهي تتوقف على تحصيل هذا الفن، فمن أراد الاشتغال بمثل الهداية[3] ـ وفي شرح صدر الشريعة للوقاية ـ فلا ينبغي له أن يشتغل به إلّا بعد تحصيل هذا الفن. وبالجملة ينبغي أن يشرع طالب هذا الفن في مختصر القدوري[4]، وفي سائر ما يستمد منه قبل تحصيل هذا الفن، ثم بعد تحصيل هذا الفن يشرع في الهداية، وفي شرح صدر الشريعة، وهذا صراط مستقيم. [٢٠ ب]

الفصل «الخامس»
(تحصيل علم الأصول)

واعلم أن هذا الفن طويل عميق، لا[5] تحصل البضاعة منه إلّا في مدة متطاولة باشتغال مثال التنقيح[6] وشرحه وحاشيته، لكن أكثر المشتغلين

(١) مثبتة من (ت).

(٢) الشرعية العملية: سقطت من (ت).

(٣) الهداية: مر ذكره في الصفحة السابقة. وشرح صدر الشريعة للوقاية: شبيه بالهداية إذ هي شرح آخر للوقاية، مؤلفه صدر الشريعة هذا حفيد صدر الشريعة الأول عبيدالله المحبوبي الحنفي (كشف الظنون: ٢/ ٢٠٢٠ ـ ٢٠٢٢).

(٤) مختصر القدوري: في فروع الحنفية مؤلفه أبو الحسين أحمد بن محمد القدوري البغدادي الحنفي (ت ٤٢٨ هـ) له شروح كثيرة جداً وعليها حواشٍ كثيرة أيضاً (كشف الظنون: ٢/ ١٦٣١ ـ ١٦٣٤).

(٥) سقطت (لا) من الأصل ومثبتة في غيرها.

(٦) التنقيح: هو تنقيح الأصول أو تنقيح متن التوضيح في الأصول، مؤلفه صدر الشريعة عبيدالله بن مسعود بن تاج الشريعة محمود بن صدر الشريعة محمود بن صدر الشريعة أحمد بن جمال الدين عبيدالله المحبوبي البخاري الحنفي (ت ٧٤٧ هـ)، والتوضيح المذكور هو للبزدوي، وقد سماه المحبوبي «التوضيح في حل غوامض التنقيح».

وأما الشرح فهو لسعد الدين التفتازاني (ـ ٧٩٢ هـ) وسماه «التلويح في كشف حقائق =

بهذ[ه][1] الثلاث لا تحصل لهـ[ـم][2] البضاعة من هذا الفن، لاضطراب سوق المتن والشرح، وقد أصلحهما ابن الكمال[3]، لكن لا يؤول اصلاحه إلى منافع كثيرة، وما رأينا في هذا الفن متناً أحسن وأجمع من الوجيز[4] ليوسف الكرماستي[أ] لكن لم نر له شرحاً.

وأما علم الفقه:

فهو العلم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية، فلا يسمى في الاصطلاح علم نفس الأحكام، لا عن أدلتها فقهاً. والدليل التفصيلي[5] للحكم هو الدليل الخاص به كقوله تعالى[6]: ﴿أقيموا الصلاة﴾ فإنه دليل خاص بوجوب الصلاة، والعملية يراد بها عمل الجوارح، فهي احتراز عن

= التنقيح». وأما الحواشي فهي كثيرة منها حاشية الفناري (ت ٨٨٦ هـ)، وحاشية الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)، وغيرها (انظر كشف الظنون: ١/٤٩٦ - ٤٩٩) والكتاب طبع مع شرحه للتفتازاني، دلهي: ١٢٦٧ هـ. ولكناو: ١٢٨١ هـ، وقازان ١٨٨٣ م. (سركيس ١/١١٩٩).

(١) لم تذكر الهاء في النسخ الثلاثة واستعمل إشارة المفرد المذكر هذا، وهذا لا يتناسب مع قواعد العربية، ولكن ذكرها في نسخة (ت). ويجب أن يقول (بهذه الثلاثة).

(٢) وكذلك الميم من لهم لم تذكر ولا يستقيم المعنى بدونها.

(٣) ابن الكمال: هو أحمد بن سليمان بن كمال باشا الرومي المعروف بابن كمال باشا (شمس الدين) عالم مشارك في كثير من العلوم (ت ٩٤٠ هـ) معجم المؤلفين: ١/٢٣٨).

(٤) الوجيز: وهو كتاب الوجيز في اختصار زبدة الفصول في علم الأصول، ليوسف بن الحسين الكرماستي الرومي الحنفي من قضاة استانبول (ت ٩٠٦ هـ). . . (هدية العارفين: ٢/٥٦٣، كشف الظنون: ٢/٢٠٠١).

(٥) عند قوله: (والدليل التفصيلي) آخر ورقة ٣٠ (ثلاثين) من نسخة (م) وبعدها ورقة ٣١ (واحد وثلاثون) مفقودة منها، موجودة في غيرها.

(٦) ذكرت سابقاً أن هذه الآية لم ينقلها المصنف كما وردت في القرآن حيث جاءت إما مع الواو (وأقيموا) أو مع الفاء (فأقيموا).

. . . .

(أ) كرماست بفتح الكاف العجمي والميم وسكونها قرية من قرى يوريا كذا قيل، اهـ. هذه الحاشية في نسخة (ت).

الاعتقادية والأخلاقية، ويسمى هذا الفن «الفقه المصطلح» لأن الفقه في اللغة مطلق الفهم، كما في قوله تعالى[1]: ﴿قد فصّلنا الآيات لقوم يفقهون﴾ ثم خصّ بعلم الشرائع مطلقاً، عملياً أو اعتقادياً أو أخلاقياً، وبهذا المعنى قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى: الفقه معرفة النفس[أ] ما لها وما عليها. وبهذا المعنى سمّى أبو حنيفة رحمه الله تعالى ما صنفه في العقائد بالفقه الأكبر، ثم اصطلح المتأخرون على تخصيص الفقه بمعرفة الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية، فسمّي هذا بالفقه المصطلح احترازاً من الفقه بالمعنى الأعم. ويسمّى معرفة الأحكام الشرعية العملية بدون الأدلة، علم الأحكام، كما يفهم من كلام التفتازاني في شرح[2] العقائد، فلا يسمى تلك المعرفة فقهاً إلّا مجازاً، تأمّل.

ومن المؤلفات في علم الأحكام مختصر القدوري[3]، مناسب لطبايع المبتدئين، معروف باليمن والبركة، لكن يستخفه بعض من تزيا بزي الطلبة وغلبت عليه الشقوة. [٢١

ومن المؤلفات في الفقه «الهداية»[4] ونعمت هي ذات عبارات منوّرة، فخر لمذهب أبي حنيفة. ولا ينبغي للطلبة أن يستغنوا عنها بغيرها. ورحم الله تعالى بعض السلاطين، بنى مدرسة وشرطها لمن يدرس فيها الهداية مع

---

(١) سورة الأنعام آية: ٩٨.

(٢) هو كتاب شرح العقائد النسفية لسعد الدين التفتازاني، طبع حجر في أستانة: ١٢٧١ هـ، ٧٩ و ٦٤ ص (سركيس: ١/١٠٢٤).

(٣) ذكر تعريف «مختصر القدوري» في حواشي الفصل السابق.

(٤) كتاب الهداية في فروع الفقه الحنفي للمرغيناني، مر ذكره في الفصل السابق.

. . . .

(أ) قوله: معرفة النفس: من إضافة المصدر إلى فاعله.

شرحها الأكملي[1]، لكن لا يستأهل للإطلاع عليها إلّا من برع[أ] في أصول الفقه. وفن الفقه أصعب الفنون وأطولها. وهو علم الأئمة المجتهدين وأغلب ما يحتاج إليه العالمون، بحر لجّيّ، لا يغوص فيه إلّا ذكي[2] أوحديّ ماهر في أصوله، ولا تحصل البضاعة فيه إلّا بسعي بليغ في مدة مديدة بهمة عالية، بدراسة مثل كتاب الهداية مع شرحها الأكملي[1]. وأما التبحر فيه، فهو يكاد أن يستغرق العمر، وكاشف المشكلات فيه، فهو أعز من الكبريت الأحمر. ولا تحصى مسائله التي تحيّر فيها العلماء. نقل[ب] أن مالكاً[3] رحمه الله تعالى، سئل عن أربعين مسألة في الفقه، فقال في ست وثلاثين لا أدري.

والعجب من بعض الطلبة أنه يهمل الاشتغال به زعماً منه أنه هَيِّنٌ يتحصل بأدنى سعي، فإن كان زعمه هذا حين لم يطّلع عليه أصلاً فاعذروه، وإن بعد اطلاع ما فاعلموا أن العلوم كلها هين على أمثاله[ج]. ثم إن ما تضمنه مثل الهداية، فهو المسائل المعروفة التي يغلب وقوعها.

---

(١) شرحها الأكملي: وهو المسمى بالعناية، ومؤلفه محمد بن محمد بن محمود بن أحمد الرومي البابرتي أكمل الدين بن شمس الدين بن جمال الدين (ت ٧٨٦ هـ)، (مفتاح السعادة: ٢/ ٢٦٩).

(٢) في نسخ الأصل زيادة (الـ) ولا يستقيم المعنى بها حيث جاء وصفها بالتنكير.

(٣) لم أعثر على هذا القول في مختصر المنتهى وربما في بعض شروحه الأخرى غير شرح ابن الحاجب. وفي إحياء علوم الدين للغزالي: ١/ ٢٧، عن الشافعي: أني شهدت مالكاً وقد سئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنتين وثلاثين منها لا أدري.

....

(أ) قوله: برع: مثلث براعة وبروعاً، فاق أصحابه في العلم وغيره، قاموس، اهـ. ينظر القاموس المحيط باب العين فصل الباء: ٣/ ٤.

(ب) قوله: نقل، أي في شرح مختصر المنتهى.

(ج) قوله: هين على أمثاله: كناية عن حمقه، فإن الأحمق لا يعرف صعوبة إدراك الدقائق.

وأمـا نوادر الفقـه فهي التي تضمنها مثـل فتـاوى قـاضي خـان[١]، والخلاصة[٢]: والمؤلف الذي تضمن نوادره يسمى في عرف الناس كتـاب الفتوى. وأحسن ما تضمن النوادر وأدقه، كتاب الأشباه والنـظائر[٣] لابن نجيم، وهـو قمن[٤] أن يكتب [بالتبـر][٥] الأحمر عـلى صفحـات الشمس والقمر، لا بد أن يستصحبـه ويطلع عليـه كل من انتصب للجـواب عن استفتاء العامة.

الفصل «السادس»
(أسس الرسوخ في الفقه وأصوله)

اعلم أن الرسوخ في الفقه وأصوله والعلم بدقائقهـ[ـما][٦] لا يكون إلّا بعد معرفـة النحو والمعـاني، والراسـخ فيهما [يحكم][٧] في علمي التفسـير والحديث، فإذا ذكر العالم فليذكر ذلك، وإذا افتخر أحد بعلم فذا أحرى بأن [٢١

(١) فتاوي قاضي خان: وهو الحسن بن منصور بن محمود بن عبدالعزيز الأوزجندي الفرغاني (٥٩٢ هـ). مفتاح السعادة: ٢/٢٧٨.

(٢) الخلاصة: وهو كتاب «خلاصة الفتاوي» تأليف طاهر بن أحمد بن عبدالرشيد البخاري (ت ٥٤٢ هـ) وهي مخطوطة بمكتبة الحرم المكي تحت رقم ٦ فقـه حنفي، النسخة أصـابتها الرطوبة، مرقمة من قبل المفهرسين (١ ـ ٦٨٢) وغير كاملة، ثم تبين أن هناك نسختين أخريتين برقم ٣٢، ٢٥٧، فقه حنفي.

(٣) كتاب الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، تأليف زين العابدين إبراهيم ابن نجيم، منشور في الأسواق. مصر: المطبعة الحسينية، ١٣٢٢ هـ.

(٤) قَمَن: أن يفعل كذا ـ بفتحتين ـ أي جدير وحقيق ويستعمل بلفظ واحد مطلقاً فيقال هو وهي وهم وهن (قمن) ويجوز (قَمِن) بكسر الميم فيطابق في التـذكير والتـأنيث والإفراد والجمع. (المصباح المنير ص ٥١٧).

(٥) نهاية الصفحة ٣١ مفقودة من نسخة (م). وكلمة التبر جاءت في الأصل (التمر).

(٦) سقطت الميم وألف التثنية من نسخة الأصل ومثبتة في غيرها.

(٧) في الأصل (الحكم) وفي غيرها يحكم.

يفتخر لأنه هو العالم الحكيم والطود العظيم، لكن قلما يوجد ذلك الراسخ في مشارق الأرض ومغاربها. وبعض من لا يقدر على الخوض فيهما يخوض في مثل الجنس والفصل والهيولى والصورة والدور والتسلسل، تطمئن إليها نفسه ويتم بها عمره، وإذا ذكر في مجلس علو شأن العلماء ورفعة درجاتهم يهتز وتحمر بشرته من السرور، لما أن نفسه تحدثه بأنه منهم، مع أنه ليس بشيء يذكر في جنبهم.

وأما علم الفرائض:

فهو باب من الفقه، أفرزه العلماء منه ليعظم الاهتمام به لكثرة الاحتياج إليه، كما أفرزوا كتاب الصلاة. وهو علم يبحث فيه عن أحوال قسمة التركة بين الورثة، وهو أصعب أبواب الفقه، وصعوبته أحد وجوه تسميته نصف العلم. ومن أتم المؤلفات [فيه](1) السراجية(2)، ومن أحسن شروحها: شرح السيد الشريف(3).

والبائس الفقير(4) رتب في هذا الباب رسالة سمّاها «تسهيل الفرائض» وشرحاً لها سمّاه «الأسهل»، يقرب تناولها للمبتدئين. والماهر في هذا الفن يعظمه الناس ويرغبون فيه، وإن خلا عن معرفة سائر الفنون.

---

(١) ساقطة من الأصل و (م) ومثبتة في (ق) و (ت).

(٢ - ٣) السراجية: أو فرائض السجاوندي، ومؤلفها: سراج الدين محمد بن محمود بن عبدالرشيد السجاوندي الحنفي من علماء القرن السابع، ولها شروح كثيرة منها شرح البابرتي والسيواسي وابن الربوة، والصاغاني، وشيخ زاده، وابن كمال باشا، والشرح المشار إليه هنا هو شرح الجرجاني وهو شرح مهم وعليه حواشي كثيرة. (كشف الظنون: ٢/١٢٤٨، مفتاح السعادة: ٢/٦٠٠). وهو مطبوع (سركيس: ١/١٠٠٨، ١/٦٨٠).

(٤) قوله: البائس الفقير عنى بها المؤلف نفسه، وكتابه تسهيل الفرائض هذا ذكره في ترجمته صاحب هدية العارفين: ٢/٣٢٢).

وأما علم القرآن [أ]:

فقد سبق تجويده ورسم مصاحفه ووجوه قراءاته، وبقي علم تفسيره، فعلم [الـ][1] تفسير، في عرف العلماء[ب]: بيان معاني القرآن كما في الكشاف[2] للزمخشري. وموضوعه: نظم القرآن. والغرض منه: الاطلاع بقدر الطاقة على ما أراد الله بكلامه، لكن ينبغي أن يكون علم التفسير علماً متضمناً بقواعد كلية يستخرج بها معاني القرآن، وما ذلك إلّا بالعلوم العربية كاللغة والتصريف والنحو والمعاني، بل أصول الفقه أيضاً، لكن الاصطلاح وقع على أنـ[ـه][3] التصريح بمعاني القرآن، كما في كتاب الكشاف، قال البيضاوي[4]: علم التفسير ـ يريد بيان معاني القرآن ـ رئيس العلوم الدينية، لا يليق للتكلم فيه إلّا من برع في العلوم الدينية كلها، أصولها وفروعها، وفاق في الصناعات العربية بأنواعها، انتهى. [22]

أقول: علم العقائد والفقه، وإن لم يتوقف عليهما علم التفسير، بل هما يستنبطان[ج] منه، لكن ينبغي أن يقدما عليه، ليكمل تحصيله[د]، فعلم

(١) في الأصل، تفسير، بدون الـ وفي نسختي (م)، (ق) (التفسير) وبه يستقيم المعنى وكذا في (ت).
(٢) الزمخشري؛ الكشاف ١/٢٠، مع بعض الاختلاف في اللفظ.
(٣) في الأصل (أن) وأثبتت هاء الغائب في نسخ (م)، (ق)، (ت).
(٤) البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المقدمة، ١/٤، مع تبديل في اللفظ.

(أ) قوله، وأما علم القرآن: فهو علم نفس النظم.
(ب) قوله في عرف العلماء: لأن التفسير في اللغة: الكشف، فينبغي أن يطلق التفسير لغة: في كل شرح لكل متن، ولأن العلم ينبغي أن يكون قواعد كلية فينبغي أن يكون علم التفسير ما سنذكره.
(جـ) قوله بل هما يستنبطان منه: فهما يتوقفان على علم التفسير فلو توقف علم التفسير عليهما يلزم الدور، اهـ. وهذه الحاشية في (ت) فقط.
(د) قوله ليكمل تحصيله: إشارة إلى دفع الدور بأن توقفهما على التفسير توقف وجود، وتوقف التفسير عليهما توقف كمال، اهـ. (حاشية في (ت) فقط).

التفسير يستمد من العلوم [الدينية][1] كلها، ومن بعض العلوم العربية، وهو ما عدا علم العروض والقافية وقرض الشعر وإنشاء [النثر][2] والمحاضرات[أ] والتواريخ، وزماننا هذا زمان يمد يده إلى علم التفسير - تعليماً أو تعلماً - من ليس له أهليته، من غير نكير من أحد. ومن أعظم ما يتوقف عليه هذا العلم الذكاء والفهم الثاقب، ترى من لم يستأهل للاطلاع على جليات الفنون يدرس مثل تفسير البيضاوي[3] ويتعلمه من لا يحسن فهم أنموذج الزمخشري[4]، ولعل من أشراط الساعة: ارتفاع شرائط التعليم والتعلم ليرتفع العلم[5].

الفصل «السابع»
(أهم كتب التفسير)

والتعويل في بعض كتب التفاسير في بيان معاني القرآن، على المنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن الصحابة والتابعين كابن عباس وقتادة،

---

(١) في نسخة الأصل (العربية) وفي غيرها (الدينية) وهو أقوم للمعنى لما جاء بعده.

(٢) في الأصل الشعر وهو خطأ يظهر من سياقه والصواب النثر وهو ما ذكر في (ق) و (م).

(٣) ذكر تفسيره في الصفحة السابقة، والبيضاوي هو ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي البيضاوي (ت ٦٤١ هـ) وقيل (ت ٦٨٥ هـ) بتبريز ودفن بها. (مفتاح السعادة: ٢/١٠٣ - ١٠٥).

(٤) كتاب الأنموذج في النحو، للإمام الزمخشري صاحب الكشاف السابق ذكره.

(٥) يشير بهذه العبارة إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور العباد، لكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبقي عالماً....» البخاري: العلم ٣٤.

. . . .

(أ) المراد من المحاضرات هنا ما عدا التواريخ لأنه يستمد منه علم التفسير أيضاً على ما سيق في بيان علم الاشتقاق ويفهم مما سبق في علم الاشتقاق نقلاً عن بعض الفضلاء أن علم الخط لا يستمد منه علم التفسير أيضاً، انتهى. (هذه الحاشية في (ت) فقط).

كتفسير زاد المسير[1] للإمام الجوزي، وفي بعضها على ما يساعده [كـ][2] العلوم العربية، وإن خالف المنقولات، لما أن تلك المنقولات خبر آحاد لا يفيد اليقين كتفسير الزمخشري والبيضاوي. ثم إن تفسير محمود الزمخشري المعتزلي هو كما قيل[3]:

إن التفاسير في الدنيا بلا عدد   وليس فيها لعمري مثل كشافـ[ـي][4]
إن كنت تبغي الهدى فالزم قراءته   فالجهل كالداء والكشاف كالشافي

وهو تفسير مشتمل على الفوائد والدقايق، تداولته أيدي العلماء، وعملوا عليه حواشي، لكن قال بعض العلماء: إن صاحب الكشاف فسر معظم آي القرآن برأيه الفاسد، بعضه ظاهر وبعضه أخفى من دبيب النمل، وشتم عصابة أهل السنة وسفّههم وجهلهم ورماهم [بوعوعة][5] الكلب، وقال: إنهم حمر مؤلفة، إلى غير ذلك، فلا يجوز استعماله، لأن إثمه أكبر من نفعه، انتهى. أقول: ينبغي أن يجوز استعماله لمن يعرف ما دسه[أ]

---

(١) زاد المسير في علم التفسير، ٤ جـ مؤلفه أبو الفرج عبدالرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي البغدادي (ـ ٥٩٧ هـ)، كشف الظنون: ٩٤٧/٢. طبع دمشق: المكتب الإسلامي ١٣٨٤ هـ، ٩ مج.

(٢) زدت الكاف لأنه لا يستقيم المعنى إلا بها.

(٣) هذه الأبيات للزمخشري صاحب الكشاف نفسه. (كشف الظنون: ١٤٧٦/٢).

(٤) ياء المتكلم لإضافة الكتاب إلى صاحبه أراها توضح المعنى أكثر.

(٥) في نسخة (ق) (وعوعة) وفي غيرها (رعوعة) والأول أصح لما في الصحاح، الوعوعة: صوت الذئب، ومهذار وعواع، وهو نعت قبيح، انتهى. (الصحاح للجوهري: ١٣٠١/٣).

(أ) قوله: ما دسه، أي ما أخفاه، قال في الصحاح(*): دساها، أي أخفاها وهو في الأصل دسس، فأبدل من إحدى السينين ياء، انتهى.

(*) قوله في الحاشية، قال في الصحاح: دساها... هذه العبارة ليست في الصحاح وإنما الذي فيه: دسست الشيء في التراب أدسه: أخفيته. (الصحاح ٩٢٨/٣).

من الاعتزال، ويقدر على التخلص منه. ثم أقول: وتفسير عمر البيضاوي مختصر الكشاف مع ما فيه من الزيادات، ولذا اختاره المتأخرون، لكن [لما][1] غلب على طبعه الفلسفة، دس في تفسيره كثيراً من عقائد الفلاسفة مما ينابذ الشريعة، فلا يجوز استعماله إلّا لمن يعرف ما دسّه من الفلسفة ويقدر على التخلص منه. ثم إن ما دسه من الفلسفة أضرّ مما دسّه الزمخشري من الاعتزال، كما يظهر لمن عرف ما دسّ هذا من الفلسفة وما دسّ ذلك من الاعتزال ترى بعض من لا يميز عقائد الفلاسفة من عقائد المسلمين يدرس تفسير البيضاوي ويمر على ما دسّه من عقائد الفلاسفة ويظن أنه من عقائد الإسلام، فويل له. [ب]

ثم إن علم التفسير هو البحر الكبير والشمس المنير[2]، معترك خيول العلماء المدققين ومنتهى سلوك الطالبين، يجتهدون مدة مديدة وسنين كثيرة في تحصيل فنون آية ويقتحمون الغربة ويقاسون الكربة في أسفار بعيدة بهمة عالية لتحصيل بضاعة الاطلاع على دقائق علم التفسير، فإذا انتهى سلوكهم إليه فمنهم من لا يتم منه كتاباً، بل لا يشتغل به سنة. وقد أفرد بعض العلماء بيان إعراب القرآن ووجوه تراكيبه، كالكتاب المسمّى[3] بـ «الفريد في إعراب القرآن المجيد» في أربع مجلدات لابن العرين[أ] الشافعي، طوبى لمن ظفر بنسخة منه.

---

(١) زيدت في نسخة (ت)، وبها يستقيم المعنى.

(٢) قوله والشمس المنير: فيه خلل لغوي فالشمس مؤنث والأولى أن يقول: المنيرة، أو يقول: القمر المنير حتى يستقيم اللفظ والمعنى.

(٣) «الفريد في إعراب القرآن المجيد» أربع مجلدات لابن العرين الشافعي.

. . . .

(أ) وقد ضبطها في الحاشية بقوله: العرين بكسر العين المهملة وكسر الراء وتشديده، اهـ. فبحثت في معجم المؤلفين وكشف الظنون وهدية العارفين ومفتاح السعادة وفي طبقات المفسري للداوودي وطبقات المفسرين للسيوطي وفي سير أعلام النبلاء، وفي الأعلام للزركلي، فلم أعثر على هذا الإسم، وإنما وجدت شخصاً آخر ألف كتاباً بهذا الإسم نفسه =

وقد جمع السيوطي علوم القرآن في كتابه المسمّى بالاتقان[1]، ينبغي لكل عالم أن يستصحبه، ذكر أنه جعله مقدمة لتفسيره المسمّى[2] «مجمع البحرين ومطلع البدرين». قال في الإتقان: ذكر أن التفسير المعوّل عليه هو تفسير الإمام أبي جعفر الطبري المدني[3]، أجمع العلماء المؤلفون على أنه لم يؤلف مثله[4].

وأما علم الحديث:

فينقسم إلى علمه رواية: وهو معرفة ألفاظ الحديث، ونظيره معرفة نظم القرآن، وموضوع هذا العلم ذات النبي صلى الله عليه وسلم، إذ يبحث فيه عن أقواله وأحواله.

وإلى علمه دراية: وهو ينقسم إلى معرفة معانيه، ونظيره علم التفسير، وموضوع هذا العلم: حديث النبي عليه السلام من حيث الدلالة. وإلى معرفة أحواله من القوة والضعف، بحسب اختلاف أحوال نقلته، والأخير هو العلم المسمّى بأصول الحديث. وموضوعه أيضاً نفس الحديث لكن من حيث الثبوت. [٢٣ أ]

(١) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي.

(٢) في جميع النسخ جاء اسم الكتاب غير واضح وفي عبارات مختلفة، وإنما ذكره في الإتقان: ١/٨.

(٣) واسم الكتاب «جامع البيان في تفسير القرآن» مؤلفه أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ).

(٤) الإتقان، ٢/٢٤٤.

= «الفريد في إعراب القرآن المجيد» في أربع مجلدات، واسم مؤلفه (منتجب الدين بن أبي العزّ بن رشيد أبو يوسف الهمداني (٦٤٣ هـ)، ولعل كلمة أبي العز بن، نقلها النساخ العـرين والله أعلم ثم ضبطها المعلق في الحاشية. (انظر معجم المؤلفين: ١٣/٧، كشف الظنون: ٢/١٢٥٨؛ مفتاح السعادة: ٢/٥٤ ـ ٥٥؛ هدية العارفين: ٢/٤٧٢، طبقات المفسرين للداوودي: ٢/٣٣٣.

ومن أوعى المؤلفات فيه «ألفية العراقي»[1]، ومن أخصرها «نخبة العسقلاني»[2]. وأشهر المؤلفات في متن الحديث «صحيح البخاري» ثم «صحيح مسلم»، ومن أوعاها «مشكاة المصابيح»[3]، وله شرح وافٍ للطيبي ينبغي لكل عالم أن يستصحبه.

وقد اشتهر (ت)[4] الإجازة من الشيخ المحدّث لمن آنس منه أهلية لإفادة الحديث. قال السيوطي[5] في الإتقان: شرط جواز إفادة الحديث الأهلية لا الإجازة، وإنما اصطلح الناس على الإجازة لأنها كالشهادة من الشيخ بالأهلية، ويحرم على الشيخ الإجازة لمن علم عدم أهليته لإفادة الحديث، انتهى مختصراً. أقول: فمن ليس له أهلية لإفادة الحديث، لا يجوز أخذ الحديث عنه ولو أجاز له شيوخ الدنيا جميعاً، ومن له أهلية لتلك يجوز أخذه عنه وإن لم يجز له أحد، نعم قد يكون شخص [أهلاً][6] لإفادة الحديث رواية فقط، بقوة حفظه ألفاظ الحديث، ولا يكون له اطلاع على معانيه، فيجوز للشيخ الإجازة له برواية ما حفظه منه بدون التعرض إلى معناه، والعجب ممن ليس له أهلية لإفادة الحديث لا رواية ولا دراية يصادف شيخاً من شيوخ الحديث، فيقترح عليه الإجازة له بإفادة الحديث، فيكتب له رسالة يشهد له فيها بالأهلية ويرتكب الشهادة الكاذبة والإجازة المحرمة، فيشرع ذلك المجاز له بإفادة الحديث ظناً منه أن تلك الإجازة صيرته أهلاً للإفادة،

---

(١) ألفية العراقي في أصول الحديث، مؤلفها أبو الفضل عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن زين الدين العراقي الكردي (٧٢٥ - ٨٠٦ هـ) وقد شرحها السخاوي «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث».

(٢) نخبة العسقلاني، «نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر» في أصول الحديث، المؤلف أحمد ابن حجر العسقلاني، وشرحها الملا علي بن سلطان القاري.

(٣) والتعريف بالمشكاة مرّ سابقاً.

(٤) في نسخة الأصل سقطت تاء التأنيث وهو خطأ وأثبتت التاء ليتناسب الفعل مع فاعله.

(٥) الإتقان في علوم القرآن، ١/١٣٥ - ١٣٦.

(٦) سقطت كلمة (أهلاً) من نسخة الأصل ومثبتة في غيرها.

مع أن الإجازة لم تؤثر فيه شيئاً، وإلاّ لارتفع من الدنيا مؤنة التحصيل. نعم من كان له أهلية لإفادة الحديث ينبغي أن يتبرك بإجازة الشيخ المحدث المجاز له ولشيوخه إلى أن تنتهي إلى مخرج الأحاديث كالبخاري [أ] و[1] مسلم.

وأما علم الأخلاق:

ويسمى علم أحوال القلب: فهو علم يبين فيه الأخلاق الفاضلة وكيفيات اكتسابها والأخلاق الرذيلة وكيفيات اجتنابها. وموضوعه: الملكات النفسانية. والغرض منه التخلي عن الأخلاق الرذيلة والتحلي بالأخلاق الفاضلة.

وأما علم التصوّف:

[٢٣] فالظاهر من كلمات العلماء أنه بعض علم الأخلاق. وهو علم يبين فيه أكمل مراتب الأخلاق الفاضلة، كأكمل مراتب التوحيد والتوكل والرضا بالقضاء وغيرهما وإن أشعر[أ] كلام صاحب التوضيح اتحادهما.

قال السيوطي[2] في «النقاية»[3] التصوف: تجريد القلب إلى الله تعالى. أقول: فعلم التصوف: علم ذلك التجريد.

وقال القشيري[4]: انفرد خواص أهل السنة الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف. وقال السبكي[5]، في كتاب «معيد النعم»: وللصوفيين أوصاف وأخبار اشتملت عليها كتبهم، انتهى.

---

(١) سقطت الهمزة من نسخة الأصل ومثبتة في غيرها.

(٢، ٣) السيوطي: كتاب «النقاية» ص **١٤٣** و **١٠٥ - ١٤٧**.

(٤) القشيري: الرسالة القشيرية، **١/٥٢ - ٥٣**. وتعرف بـ «الرسالة في رجال الطريقة» والرسالة القشيرية تأليف أبي القاسم عبدالكريم القشيري.

(٥) «معيد النعم ومبيد النقم»، السبكي ص **١٢٠**.

. . . .

(أ) قوله: وإن أشعر، حيث قال: ومعرفة ما للنفس وما عليها من الوجدانيات، علم الأخلاق والتصوف.

أقول: ومن كتبهم رسالة القشيري[1]، وعوارف المعارف[2].

ثم أقول: ولأن اكتساب أكمل مراتب الفضائل، لا يكون إلّا بعد الاتصاف بما دونها.

قال بعض المشايخ: التصوف، الدخول في كل خلق سني والخروج من كل خلق دني.

الفصل «الثامن»
(في حكم علم الأخلاق)

اعلم أن بعض علم الأخلاق فرض عين، وكلها فرض كفاية[أ]، ما عدا علم التصوف، فليس بفرض عين، وهو ظاهر، ولا فرض كفاية، إذ لا يجب شيء من أحوال المتصوفين على أحد في حال ما، بل هي مستحبة، وفائدة الاطلاع على أحوال المتصوفين، لمن لم يرد الاقتداء بهم، معرفة تقصيره في السلوك.

قال القشيري[3]: قال حمدون: من نظر في سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الرجال. ولذلك الفن اصطلاحات يشين العالم المدرس

---

(١) انظر التعليق رقم ٤ في الصفحة السابقة.

(٢) «عوارف المعارف» وقد نشر مع الجزء الأخير من كتاب إحياء علوم الدين للغزالي، ومؤلف عوارف المعارف هو عمر بن محمد بن عبدالله ـ من أولاد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ـ شهاب الدين السهروردي (قتل سنة ٦٣٢ هـ). (مفتاح السعادة: ٢/٣٥٦).
وعلى الكتاب تعليقة لعلي الجرجاني، وترجم إلى اللغة التركية والفارسية. واختصره محب الدين أحمد بن عبدالله الطبري المكي، وخرج أحاديثه ابن قطلوبغا. (كشف الظنون: ٢/١١٧٧) مختصراً.

(٣) القشيري: في الرسالة القشيرية، ١/١١٥.

. . . .

(أ) قوله: وكلها فرض كفاية، المراد مرتبة الاقتصاد من كلها إذ في الاستقصاء حرج عظيم.

جهلها، كالجمع والفرق والفناء والبقاء والسير والتجلي والشرب والري والسكر والصحو إلى غير ذلك. قال القشيري[١]: هذه الطائفة يستعملون ألفاظاً فيما بينهم قصدوا بها ستر معانيهم عمن باينهم غيرة منهم على أسرارهم أن تشيع في غير أهلها، انتهى.

أقول: فوجب أن تعتقد أن ما يفهم من ظاهر كلماتهم مما يخالف المعلوم من الشرع له تأويل لا يخالف به ذلك المعلوم [إلا بسبب ذلك التأويل][٢].

وأما العلم اللّدني: ـ وهو غير علم التصوف كما ستعرف ـ ويسمّى أيضاً علم الباطن وعلم المكاشفة وعلم الموهبة وعلم الأسرار والعلم المكنون وعلم الوراثة وعلم الحقيقة، فهو ما قاله الرازي في التفسير الكبير[٣]: الصوفية سمّوا العلوم الحاصلة بطريق المكاشفات العلوم اللّدنية، انتهى.

[٢٤] يعني أخذاً من قوله تعالى[٤]: ﴿وعلمناه من لدنا علماً﴾. قال[٥] الكواشي[٦] في تفسير هذه الآية: هو علم الباطن وهو العلم اللّدني. وفي المدارك[٧]: إنه الإخبار بالغيوب، انتهى. أقول [يعني][٨] ما علمه الله الخضر لا مطلق علم الباطن كما ستعرف، قال في التتارخانية[٩]: علم المكاشفة لا

---

(١) المصدر السابق، ١/٢٠٠.

(٢) ما بين الحاصرتين ليس موجوداً إلا في نسخة (م).

(٣) الرازي: التفسير الكبير، ٢١/١٤٩.

(٤) سورة الكهف: آية ٦٥.

(٥) وتفسيره غير مطبوع.

(٦) الكواشي: هو أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع، الإمام موفق الدين الكواشي الموصلي (ت ٦٨٠ هـ). (النجوم الزاهرة: ٧/٣٤٨).

(٧) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي ٣/١٣٨.

(٨) زيدت من نسخة (ت).

(٩) التاتارخانية في الفتاوي؛ مؤلفه عالم بن علاء الحنفي جمع فيه مسائل المحيط البرهاني =

يحصل بالتعليم والتعلم وإنما يحصل بالمجاهدة التي جعلها الله تعالى مقدمة للهداية، حيث قال تعالى[1]: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾. وفي الحديث[2]: «من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم». انتهى. ويقابله[3] علم الشريعة [4] والعلم الظاهر [5] وعلم المعاملة [6]، والثلاثة عبارة عما يتلقى من الأنبياء، وهو علم الكتاب والسنة، وعلم ما يستنبط منهما. قال في «الإحياء» [7]: الشريعة عبارة عن الظاهر والحقيقة عبارة عن الباطن. وقال فيه: علم الآخرة قسمان: علم المكاشفة وعلم المعاملة، انتهى.

ولعل وجه تسميتهم علم الشريعة العلم الظاهر، كونه متلقى من القول المسموع.

وأما علم الباطن فهو قسمان: قسم منه ما ألقاه الله تعالى في القلب من علم الغيوب، وإلقاؤه إما بلا واسطة الاطلاع على أماراتها، كعلم الخضر عليه السلام سبب[8] حل خرق السفينة وقتل الغلام، وعلمه الكنز الذي تحت الجدار، وعلمه فائدة إقامة الجدار. وإما بواسطة الاطلاع على أماراتها

= والذخيرة والخانية والظهيرية، وسميت بالتتارخانية لأن الخان الأعظم أمر بجمعها ولم يطلق عليها اسماً فسميت باسمه، وقيل إنه سماه زاد المسافر. (كشف الظنون: ١/٢٦٨).

(١) سورة العنكبوت، آية: ٦٩.

(٢) كشف الخفا ومزيل الالتباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، العجلوني جـ ٢/٣٤٧، ولم أجد هذا الحديث في كتب الصحاح وهو في الموضوعات كما ترى.

(٣) الهاء عائد على العلم اللّدني: وهو العلم الذي تعلمه العبد من الله تعالى من غير واسطة ملك ونبي.

(٤) والشريعة: كل طريقة موضوعة بوضع إلّهي ثابت من نبي من الأنبياء.

(٥) والعلم الظاهر: هو علم الشرع وهو السابق الذكر.

(٦) علم المعاملة: هو علم أحوال القلب. (٧ ـ ١٠، أبجد العلوم للقنوجي. ص ٤٦٩، ٣٣٨، ٣٧١، ٤٨٧. على حسب ترتيبها، مع تفصيل في الكتاب).

(٧) الغزالي: إحياء علوم الدين، ١/٥٢.

(٨) زيدت من نسخة (ت).

التي خفيت دلالاتها عليها، كعلم تأويل الرؤيا وعلم بعض الأشياء بالفراسة، وكالانتقال من النصوص[أ] إلى أشياء لمناسبة ما بالمكاشفة لا بقواعد العربية، كما ذكره[1] البيضاوي عند قوله تعالى[2]: ﴿كذلك يحيي الله الموتى﴾. وقسم منه: علم الإنسان الأحوال التي وهبها الله تعالى له بعد الطاعة، كالأحوال الحاصلة لأرباب مجاهدة النفس والشيطان، وهي ما سمّاها الصوفية بالذوق والشرب والري والسكر والصحو والفناء والبقاء والتجلي، إلى غير ذلك. وهذه الأحوال لا يمكن التعبير عن حقائقها، وإنما يعرفها من ذاقها كلذّة الجماع.

فما قاله الطيبي [في شرح الكشاف][3] نقلاً عن البعض: العلم اللدنّي أمر وجداني لا يفي بنطقه المقال، انتهى. محمول على بعض أقسام العلم اللدنّي، بخلاف ما قاله [في][4] التتارخانية[5]: فإن ما يحصل بالمجاهدة أعم من أن يفي بنطقه المقال بعد حصوله، كما علم الخضر موسى عليهما السلام. [٢٤ ب]
إن قلت أليس قد بيّن تلك الأحوال في كتب التصوف كرسالة القشيري؟.

قلت: ذلك البيان تقريب إلى الأفهام بدون الإفهام التام، فإن السكر

---

(١) التفسير المسمى «أنوار التنزيل»، البيضاوي، بحثت في تفسير هذه الآية فلم أره ذكر شيئاً من هذا الكلام.

(٢) سورة البقرة: آية ٧٣.

(٣) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل. ومثبت في غيرها.

(٤) كلمة (في) زيادة من المحقق حتى يستقيم المعنى.

(٥) الفتاوي التتارخانية غير مطبوعة ولم أعثر لها على أصل.

. . . .

(أ) قوله، وكالانتقال من النصوص.. إلى آخره: وذلك ما قاله شارح العقائد(*): ذهب بعض المحققين إلى أن في النصوص إشارات خفية إلى دقائق تنكشف على أرباب السلوك، يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة.

. . . .

(*) في الحاشية: يعني «العقائد النسفية» وشرحها للتفتازاني ص ١٨٩. وبهامشه حاشية المولي مصلح الكستلي.

مثلاً لا يعرف حقيقته إلاّ من سكر، كما لا يعرف لذة الجماع بكل بيان من لم يجامع. وبالجملة إن علم التصوف ليس عين العلم اللدنّي ولا بعض أقسامه، بل تعبير عن [بعض][1] أقسامه، كما تعبّر عن لـذة الجماع [بـ][2] حـلاوة العسل، ثم إن معظم علم الباطن في الأنبياء ثم في الأمثل فالأمثـل والله أعلم.

«الـ» فصل[3] «التاسع»
(هل علم الباطن يخالف علم الظاهر؟)

قال[4] في الإحياء: من قال إن الباطن يخالف الظاهر فهو إلى الكفر أقرب منه للإيمان، انتهى. يريد من الباطن ما ينكشف لعلماء الباطن من حل[أ] بعض الأشياء لهم، مع أن الشارع حرمه على عباده مطلقاً فيجب أن يقال: إنما انكشف حلّه لهم لما انكشف لهم من سبب خفي يحلّله لهم.

وتحريم الشارع ذلك على عباده مقيد بانتفاء انكشاف السبب المحلل لهم، لكن الشارع حرمه على عباده على الإطلاق وترك ذلك القيد لنـدارة وقوعه، مثـاله: انكشـاف محلل خرق السفينة وقتل الغـلام للخضر عليه السلام، فحلّ له بذلك الانكشاف (الخرق)[5] والقتل. وحلهما له مخالف لإطلاق نهي النبي عليه السلام أمته عن الضرر وعن قتل الصبي، لكنهما

(١) سقطت كلمة (بعض) من الأصل ومثبتة في غيرها.
(٢) الباء سقطت من الأصل و (م). ومثبتة في (ق) و (ت).
(٣) سقطت كلمة (فصل) من نسخة (ق) فقط.
(٤) إحياء علوم الدين، الغزالي ١/١٠٠.
(٥) سقطت كلمة (الخرق) من نسخة (ق).

(أ) قوله: من حل بعض الأشياء لهم، أو حرمة بعض الأشياء لهم مع أن الشارع حلله على عباده مطلقاً، اهـ. هذه الحاشية في (ت) فقط.

مقيدان عند الشارع، فالأول: مقيّد ومخصوص[أ] بمن لم يعرف أن ذلك الضرر يتسبب إلى دفع ضرر أعظم منه في المضرور. والثاني: مقيد ومخصوص بمن لم يعرف أن الصبي سيصير كافراً طاغياً يحل قتله، لكن الشارع ترك ذينك القيدين لندورة وقوعهما اعتماداً على فهم الراسخين في العلم إياهما. وقد عرف الخضر عليه السلام بالمكاشفة أن خرق السفينة يؤدي إلى عدم غصبها، وأن الغلام سيصير كافراً طاغياً. وأما من قال: ليس لما انكشف لأهل الباطن حله لهم من المحرمات على العباد على الإطلاق سبب فيهم[ب] يحلله لهم ويوافق حله لهم بذلك السبب القيد المتروك في تحريم الشارع إياه على الإطلاق، فيكفر، لأنه ادّعى بعض الأحكام في حق بعض العباد بعد النبي عليه السلام، وهذا هو القول بمخالفة الباطن الظاهر[ج]. [٥]

الفصل «العاشر»
(دفاع عن الصوفية!)

قال[١] الإمام اليافعي[٢] في روض الرياحين: إن ما جاء من الصوفية مما يخالف العلم الظاهر، إما أنهم فعلوه في حال السكر والغيبة عن إحساسهم

---

(١) اليافعي: روض الرياحين، ص ٢٨١ ـ ٢٨٢.

(٢) روض الرياحين في حكايات الصالحين: مؤلفه عبدالله بن سعد اليافعي اليمني =

. . . .

(أ) قوله: مخصوص بمن لم يعرف: قال البيضاوي وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن نجدة الحروري كتب إليه: كيف قتل الخضر الغلام؟ وهل نهى النبي ﷺ عن قتل الولدان؟ فكتب إليه: إن علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك أن تقتل، اهـ. وهذا الكلام مذكور في «أنوار التنزيل للبيضاوي»: ٢/٢٢). المحقق.

(ب) قوله: سبب فيهم: وذلك السبب فيهم معرفتهم بالمكاشفة وجود ما يحلله.

(ج) وجد في حاشية الأصل ما يلي: وتوضيحه لو انكشف لأهل الباطن من المحرمات التي تخالف الشريعة الظاهرة وقال بزعمه الباطل أن الباطن يخالف الظاهر، وهذا القول منهم كفر وضلال.

لمحرره الفقير عفهما الباري. (هكذا رسمها في أصل المخطوط، والمقصود والله أعلم عفى عنهما).

فهم غير مكلفين في (ذلك][1] الحال[2]، أو له تأويل في الباطن يعرفه علماء الباطن كما في قصة موسى والخضر عليهما السلام، انتهى.

قوله: مما يخالف العلم الظاهر، أي مخالفة حقيقية كما فعلوه في حال السكر، أو في مخالفة ظاهرة كما فعلوه بتأويل. قوله: إما أنهم فعلوه في حال السكر وذلك كما لو كسر أحدهم إناء الغير بمصادفة قدمه في حال السكر والحركة، فذلك خطأ لا يأثم به بل يلزمه الضمان. قوله: أو له تأويل في الباطن، أي: سبب خفي يحلّله، ويوافق بذلك السبب القيد المتروك في العلم الظاهر.

قوله: يعرفه علماء الباطن، أقول: فتلك المعرفة تحلّله لهم والشارع إنما حرّمه على من لم يعرف السبب المحلّل. ومن هذا الباب ما حكي أن الشبلي[3] رحمة الله عليه لما استشعر من نفسه البخل، ألقى في البحر خمسين ديناراً له، لما عرف أن إلقاءه[4] في البحر يزيل عن نفسه مرض البخل، ونهي النبي عليه السلام عن إضاعة المال، مخصوص بمن لم يعرف أن إضاعته تزيل عن نفسه مرض البخل، فإنك لو صرفت خمسين ديناراً لمداواة مرض الجسم لا يلام عليك، ومرض القلب أحق بالمداواة فليحترز صاحب الذهن القاصر عن إطالة اللسان إلى الأكابر.

وأما قول[5] النسفي: النصوص تحمل على ظواهرها إن أمكن

= (ت ٧٦٨ هـ). جمع فيه خمسمائة حكاية وقيل سماه نزهة العيون النواظر وتحفة القلوب والخواطر. (كشف الظنون: ١/٩١٨).

(١) زيدت (ذلك) من نسخة (ت).

(٢) وما الذي دفعهم إلى عمل ما يغيب إحساسهم ويرتكبوا المخالفات الشرعية؟.

(٣) الشبلي: الصوفي واسمه أبو بكر دلف بن جحدر الشبلي (٢٤٧ - ٣٣٤ هـ) كان والياً على دوماوند، تحول إلى الصوفية وانضم إلى أصحاب الجنيد والحلاج (تاريخ التراث العربي، سزكين ٢/٤٧٦).

(٤) هكذا (القاءه) في النسخ الثلاث. وأظن - والله أعلم - أن الصواب إلقاءها ليتم المعنى.

(٥) العقائد النسفية: ص ١١٠.

والعدول عنها إلى معانٍ يدعيها أهل الباطن، إلحاد، انتهى. فالمراد من المعاني: التأويلات التي تخالف الظاهر المعلوم للمسلمين مخالفة حقيقية ولا يمكن تطبيقها به. ومراده من أهل الباطن ليس أرباب السلوك والمجاهدة، بل قوم من الملاحدة يسمون القرامطة[أ] الباطنية، لادعائهم أن النصوص ليست على ظواهرها، بل لها معانٍ باطنة لا يعرفها إلّا المعلم، يريدون بالمعلم شيخهم المضلّ. قال[1] تقي الدين أبو العباس في مؤلف له: إن الباطنية يزعمون أن هذه النصوص لها تأويل باطن يخالف الظاهر المعلوم للمسلمين، فالصلاة عندهم معرفة أسرارهم، والصوم كتمان أسرارهم، والحج زيارة شيوخهم، وأمثال ذلك، انتهى.

وقول النسفي: إن أمكن، معناه، إن لم تصرف[ب] القرينة عن ظواهرها. وقوله: يدعيها أهل الباطن يُفهم منه أن ليس كل العدول عن ظواهرها عند إمكان الحمل على ظواهرها إلحاداً، بل الإلحاد هو المعاني التي تخالف شيئاً من ضروريات الدين كالتي يدعيها الباطنية، ولذا قال[2] التفتازاني في تعليل كونه إلحاداً: لكونه تكذيباً للنبي عليه السلام فيما علم مجيئه به بالضرورة لا كل ما يخالف ظاهر اللغة أو عرف الشريعة، وقد سمعنا من بعض من لم يتنبه لهذا

---

(١) قوله: قال تقي الدين أبو العباس في مؤلف له: ولم يذكر المؤلف اسم كتاب ابن تيمية، ومعروف أن مصنفات ابن تيمية كثيرة جداً، وبتوفيق الله عز وجل بعد البحث والتنقيب وجدت هذا النص ضمن مختصر الفتاوي المصرية ص ٤٧٣، وهذا المختصر لمحمد بن علي البعلي الحنبلي (ت ٧٧٧ هـ). اهـ. المحقق.

(٢) شرح العقائد النسفية، التفتازاني، ص ٤٩٣.

. . . .

(أ) القرامطة: طائفة من أخبث الفرق الضالة.

(ب) قوله، إن لم تصرف القرينة: أي القرينة العقلية أو اللفظية، والأول مثل قوله تعالى[*]: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ فإن القرينة العقلية وهي البرهان العقلي القاطع الدال على أن الله تعالى يستحيل أن يتمكن بمكان، دلت على أن الاستواء ليس على ظاهره.

. . . .

(*) في الحاشية، سورة طه: آية ٥.

يقول: إن تأويل البيت والكلب في قوله[1] عليه السلام: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب» بالقلب والخلق الذميم، كفر، بناء على المنقول عن النسفي.

أقول: فويل للجاهل كل الويل، لأن ذلك التأويل لا يخالف شيئاً من ضروريات الدين. على أن مراد ذلك المؤول يحتمل تجويز ذلك التأويل والمجاز بعد تسليم حمله على ظاهره أو يريد أن فيه إشارة إلى ذا، وتفسير الكتاب وشرح السنة مشحونان بتجويز المعاني المجازية المناسبة للمعاني الحقيقية الظاهرة بعد الحمل على الظاهر بدون قرينة صارفة عن الحمل على الظاهر إذا لم يكن الظاهر من ضروريات الدين. واشتراط أهل المعاني لإرادة المعنى المجازي، القرينة المانعة عن الحقيقة، [إنما هو لهجر الحقيقة][2] والقطع بالمجاز، لا يشك في ذلك من تتبع التفاسير وشروح السنن.

[فصل] [3] (في غاية المعاملة)

قال في الإحياء[4]: غاية المعاملة المكاشفة، وغاية المكاشفة معرفة الله، وليست تعني تلك المعرفة الاعتقاد التقليدي ولا ما يحصل بمجادلات المتكلمين، بل نوع تعيين يقذفه الله في قلب العبد، انتهى.

أقول: ويشير إلى ذلك قوله تعالى[5]: ﴿وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين﴾. ثم إنه يريد بالمعاملة الشريعة الظاهرة لما قال[6] في الإحياء: علم الآخرة قسمان: علم المكاشفة وعلم [٢٠ أ]

(١) البخاري: بدء الخلق، ٧/١٧؛ أبو داود، باب اللباس: ٤٤، ٤٥. الترمذي، الأدب: ٤٤.

(٢) ما بين الحاصرتين سقط من نسخة الأصل.

(٣) انفردت نسخة (ت) فقط بهذه الزيادة.

(٤) الغزالي: إحياء علوم الدين: ١/٥٢.

(٥) سورة الأنعام: آية ٧٥.

(٦) هذه العبارة ذكرت من قبل في الهوامش السابقة.

المعاملة، فمعنى كلامه غاية المجاهدة على وفق علم المعاملة هي [المكاشفة][1] وهي حصول الأحوال الذوقية مثل الأنس والهيبة والسكر والصحو والفناء والاطلاع على الأمور الغيبية، مثل الاطلاع على أحوال الموتى وغير ذلك. وغاية تلك المكاشفة هي المعرفة اليقينية به تعالى.

وهنا عبارة أخرى وهي: غاية الشريعة الحقيقـة وغاية الحقيقة المعرفة.

[**فصل**][2] قال الطيبي، نقلاً عن أبي طالب المكي: علم الظاهر وعلم الباطن لا يستغني أحدهما عن الآخر كالجسم والقلب، انتهى. فيه نشر مرتب، لكن عدم استغناء علم الباطن عن علم الظاهر ظاهر، إذ لا يحصل علم الباطن إلّا بعد المجاهدة على وفق علم الظاهر، وأما عكسه ففيه خفاء، إذ كم من عالم بالشريعة الظاهرة لا يعرف الباطن، فلعل المراد بـالعكس توقف الكمال، كما أن القلب لا يكون إلّا بالجسم، والجسم يكون بدونه لكن لا يكمل إلّا به، وإنما أطنبت في الكلام لأني لم أعثر على مؤلف يفي لكشف القناع عن هذا الباب والحمد لله ملهم الصواب.

وأما الرياضيات:

فهي كما قاله[3] طاش كبري زاده في مفتاح السعادة: العلوم الباحثة عن أمور يصح تجردها عن المادة في الذهن فقط، وينحصر في أربعة أقسام: الهندسة والحساب والهيئة والموسيقى، انتهى.

[**الرياضيات**][4] جمع الرياضي نسبة إلى الرياضة سميت بها لارتياض

(١) انفردت نسخة (ت) فقط بهذه الزيادة.

(٢) ما بين الحاصرتين سقط من نسخة الأصل ومثبت في غيرها.

(٣) مفتاح السعادة ومصباح السيادة، طاش كبري زاده، ١/٣٧١.

(٤) زيدت كلمة الرياضيات من (ت).

الذهن أي انقياده بسبب الاشتغال بها إلى درك المعقولات، كذا في شرح أشكال التأسيس[1]، والمتعارف منها الهندسة والحساب والهيئة.

أما الهندسة:

فهو علم يبحث فيه عن أحوال المقادير، أي الكم المتصل، وهو الخط والسطح والجسم التعليمي، وماهيات هذه الثلاث تعرف في كتب الكلام كالمواقف[2] والمقاصد[3] قال[4] السيد الشريف في حاشية[5] شرح المطالع: يُتوصل بمسائل الهندسة إلى مباحث الهيئة. وصرّح[6] الغزالي في الإحياء بإباحة الاشتغال بها. وقيل: إن معرفة بعض مسائل الفقه تحتاج إلى معرفة مسائل الهندسة، كما قيل إن رجلاً استأجر إلى آخر بأن يحفر له حوضاً عشرة أذرع في عشرة، بعشرة دراهم فحفر خمسة في خمسة، فرفع الأمر إلى فقيه لا يعلم الهندسة فأفتى بأن الأجير يستحق خمسة دراهم، وإلى فقيه يعلم الهندسة، فأفتى بأنه يستحق درهمين ونصفاً، وهي الحق لأن عشرة في عشرة مائة ذراع، وخمسة في خمسة، خمسة وعشرين ذراعاً، وهو ربع المائة، فيستحق ربع الأجر.

---

(١) كتاب أشكال التأسيس في الهندسة، مؤلفه شمس الدين محمد بن أشرف السمرقندي المتوفى في حدود سنة ٦٠٠ هـ وهي خمسة وثلاثون شكلاً من كتاب إقليدس. والشرح مؤلفه موسى بن محمد الشهير بقاضي زاده الرومي السمرقندي (ت ٨١٥ هـ) (كشف الظنون: ١٠٥).

(٢، ٣) المواقف والمقاصد مر ذكرهما في ص ٦٣. من النصوص.

(٤) حاشية شرح المطالع، الجرجاني، ص ٥١.

(٥) كتاب المطالع: هو مطالع الأنوار في المنطق، لسراج الدين محمود بن أبي بكر الأرموي (ت ٦٨٢ هـ) وله شروحات كثيرة منها شرح الرازي التحتاني (ت ٧٦٦ هـ)، كتب عليه السيد الشريف الجرجاني حاشية حين قراءته المنطق على مبارك شاه، (كشف الظنون: ١٧١٥ - ١٧١٦)؛ والمقتبس ص ٥١.

(٦) الغزالي: إحياء علوم الدين، ١/٢٢.

قال[1] طاش كبري زاده في مفتاح السعادة: اتفقوا على أن أقوى العلوم برهاناً هو علم الهندسة.

وأما [علم][2] الحساب:

فهو علم بقوانين يُستخرج بها المجهولات العددية من معلوماتها. فموضوعه: الكم المنفصل، وهو العدد. وهذا الفن مقدمة لبعض أبواب الفقه كالفرائض والوصية، فقيل: إنه ربع العلم لأنه نصف الفرائض، وهو نصف العلم.

ومن أحسن المؤلفات فيه «النزهة»[3] وشرحها.

وأما الهيئة:

ـ أعني الهيئة التي دونتها الفلاسفة ـ فهي علم يبحث فيه عن هيئة الأجرام العلوية والسفلية على ما دلّت عليه أرصادهم وتخميناتهم، قال في شرح المواقف[4]: علم تنكشف بها أحكام الأفلاك والأرض وما فيهما من دقائق الفطرة وعجائب الحكمة بحيث يتحير الواقف عليها في عظمة مبدعها قائلاً: ﴿ربنا ما خلقت هذا باطلاً﴾[5] وهذه فائدة جليلة ينبغي أن يعتنى بشأنها، انتهى. [٤٨

ومن فوائدها معرفة القبلة ومواقيت الصلاة. قال في خلاصة

---

(١) مفتاح السعادة، طاش كبري زاده، ١/٣٧١.

(٢) سقطت كلمة (علم) من الأصل و (ق) و (ت).

(٣) «نزهة الحساب» مؤلفه شهاب الدين أحمد بن محمد المعروف بابن الهائم المتوفى (٨١٥ هـ). وللكتاب عدة شروح منها شرح ابن الحنبلي وشرح الهندي وشرح الدمشقي وشرح الحلبي وشرح ابن قيس العرضي، كما أن للبيروني شرحاً عليها. (كشف الظنون: ١٩٤٢، ١٩٤٤).

(٤) شرح المواقف، الجرجاني، ص ٣٧٦.

(٥) سورة آل عمران: آية ١٩١.

الفتاوى[1]: تعلم علم النجوم قدر ما يعرف به مواقيت الصلاة والقبلة لا بأس به والزيادة حرام، انتهى. والهيئة من علم النجوم، لما قال بعض الفضلاء: علم النجوم قسمان: أصول، وهو العلم المسمّى بالهيئة. وفروع، وهي علم أحكام النجوم، وهي حرام. أقول: فالمراد من قدرها يعرف به المواقيت والقبلة، علم الهيئة، والمراد من الزيادة: علم أحكام النجوم، وقد سبق[أ] الكلام على حرمته في بيان أحكام العلوم. وفي بعض الرسائل علم أحكام النجوم: علم يعرف به الاستدلال بالتشكلات الفلكية على الحوادث السفلية. قال في الإحياء[2]: أحكام النجوم تخمين محض لا يدرك يقيناً ولا ظنّاً، وهو يشبه استدلال الطبيب بالنبض على ما سيحدث من المرض، فالحكم بعلم النجوم حكم بجهل[ب]، وقد كان ذلك معجزة لإدريس عليه [٢٧ أ] السلام. ولقد اندرس[ج] ذلك العلم، وما أصابه المنجم على ندور [ه][3] فهو اتفاق، لأنه قد يطلع على بعض الأسباب ولا يحصل المسبب عقبها إلّا بعد

(١) نقله عنه علي القاري وذكره في كتابه شرح الفقه الأكبر ص ١٠، وكتاب خلاصة الفتاوي ورد ذكره في ص ٧٥ من النصوص المطبوعة.
(٢) الغزالي: إحياء علوم الدين، ١/٢٩، ٣٠.
(٣) الهاء غير موجودة في كافة النسخ التي بين يدي وأضفتها لكي يستقيم **المعنى**. المحقق.

(أ) وقد سبق الكلام على مجاز علم أحكام النجوم أيضاً نقلاً عن الكتاب المسمى «بالنوازل» فليُتأمل. من نسخة (ت).
(ب) قوله حكم بجهل: هذا مخالف لما في المدارك في المائدة حيث قال: لا لائمة في استخراج الأحكام بالنجوم. من نسخة (ت). المدارك، ١/٣٨٩.
(جـ) قوله: ولقد اندرس... إلخ هو مخالف أيضاً لما في المدارك في سورة الجن: إن في المنجمة من يصدق خبره (...)(*) هكذا فراغ. وذا لا يعرف بالتأمل، فعلم **بأنهم وقفوا** على **علمه** من **جهة رسول انقطع أثره وبقي علمه في** الكتب. انتهى. **ويجوز أن يقفوا على** علم **بالتجربة**. من **نسخة** (ت). المصدر السابق، ٥/٢٧٦.

(*) حاشية: هذا البياض الذي ترك نقله المصنف هو (وكذلك المتطببة يعرفون طبائع النبات)، وبدل كلمة. (الكتب) في آخر النص الخلق.

شروط كثيرة، ليس في قدرة البشر الاطلاع عليها، فإن اتفق أن قدر الله تعالى بقية الأسباب، وقعت الإصابة، وإلا أخطأ، انتهى.

وإنما قلنا التي دونتها الفلاسفة، احترازاً عما دونته علماء أهل الإسلام من هيئة السماء والأرض وما فيهما وما بينهما على ما دلّت عليه الأخبار. وهذا يسمى الهيئة الاسلامية، ككتاب «الهيئة على طريقة أهل السنة»[(١)] للسيوطيّ. وليس الغرض من تدوين هذا معرفة القبلة والأوقات، إذ لا يعرفان بها، بل الغرض منه الإطلاع على عجائب الخلق وانكشاف بعض ما أجملته الآيات والأحاديث. وبعض ما ذكر في الهيئة الاسلامية يخالف ما ذكر في هيئة الفلاسفة، كالسماء فإنها كرية محيطة بالأرض على ما ذكره الفلاسفة. وخيمية مُقَبَّةٌ على جبل قاف على ما ذكره السيوطي نقلاً عن ابن عباس رضي الله عنه. فإن كان ما ذكره الفلاسفة بدلالة الحس أو بالدليل القطعي، فيؤول المنقول إليه، والظن[(أ)] أن ما ذكره الفلاسفة هو الواقع، فمراد ابن عباس ـ والله أعلم ـ أنها في حس البصر كذلك، كما قيل في قوله تعالى[(٢)]: ﴿حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة﴾ قال في بعض كتب الكلام: إن النقل إذا خالف الدليل العقلي اليقيني يؤول إلى معنى لا يخالفه، وأما إن لم يكن ما قاله الفلاسفة مدلول الحس ولا مدلول الدليل اليقيني، بل تخميناً محضاً، فالاعتماد على ظاهر المنقول ولا يؤول، كقولهم

---

(١) وهو كتاب «الهيئة السنية في الهيئة السنية» للسيوطي، اقتبسه من الآثار والأخبار. (كشف الظنون: ٢٠٤٧).

(٢) سورة الكهف: آية ٨٦.

. . . .

(أ) قوله: والظن. . . إلخ، وذلك لما قال البيضاوي في تفسيره: ثبت بالدلائل الهندسية أن ما بين طرفي كرة الشمس كما بيّن كرة الأرض مائة ونيفاً وستين مرة، وكذا صرح به الرازي في الكبير، والدلائل الهندسية قطعية لا تقبل الشك، فإذا كانت الشمس كذلك فكيف تكون السماء مقبة على جبل من جبال الأرض؟.

بتماس سطوح الأفلاك، فإنه مخالف للحديث القاطع بانفصال بعضها عن بعض. ودليل الفلاسفة مبني على نفي القادر المختار: ﴿لعنوا بما قالوا﴾[1].

واعلم أن في بيان أقاليم الأرض وهيئة بلدانها وسكانها وبحارها وجزائرها وجبالها وأنهارها مؤلفاً مسمّى في ألسنة الناس بـ «خريدة العجايب»[2]. قال[3] طاش كبري زاده في مفتاح السعادة: علم جغرافيا علم يتعرف منه أحوال الأقاليم السبعة وعدد مدنها وجبالها وبراريها وبحارها وأنهارها، إلى غير ذلك من أحوال الربع المعمور. [٢٧ ب]

وأما علم الطب:

فهو علم يبحث فيه عن أحوال بدن الإنسان من الصحة والمرض. وأما البحث عن الأدوية والأغذية فراجع إلى البحث عن البدن، إذ مرجعه أن هذا ينفع البدن وهذا يضره. وفي تعليم المتعلم[4]: حكي عن الشافعي رحمة الله عليه أنه قال: العلم علمان ـ علم الفقه للأديان، وعلم الطب للأبدان، وما عدا ذلك بلغة مجلس، انتهى. أراد من الفقه المعنى الأعم، وهو معرفة ما للنفس ما لها وما عليها اعتقاداً وعملاً. والبلغة بضم الباء وسكون اللام بمعنى الكفاية. واعلم أن ما يستمد[أ] منه الفقه فهو ملحق به. والاشتغال بهذا العلم فرض كفاية عند الغزالي، ومستحب عند الجمهور.

---

(١) سورة المائدة: آية ٦٤، وقد وردت في النسخ الثلاث عند المصنف بدون واو في أوله وهو غلط وفي النص القرآني (ولعنوا) بإثبات الواو في أوله.

(٢) واسم الكتاب «خريدة العجائب وفريدة الغرائب» لابن الوردي (٦٨٩ ـ ٧٤٩ هـ)، (سركيس ١/٢٨٢ ـ ٢٨٥).

(٣) طاش كبري زاده: مفتاح السعادة ومصباح السيادة: ١/٣٨٤، مع بعض الاختلاف اللفظي.

(٤) الزرنوجي: تعليم المتعلم، ص ٦٤.

. . . .

(أ) قوله ما يستمد منه الفقه: وهو جميع العلوم الآلية على ما سبق في تقسيم العلم. من نسخة (ت).

أقول: ولعل الحق التفصيل: ففي كل بلد يكثر في أهله الأمراض يكون [أ] الاشتغال به فرض كفاية وينبغي للمسلم أن يستصحب كتاباً معتبراً منه ككتاب ابن الشريف وتذكرة داود[1]، يستغني عن تسليم نفسه إلى الطبيب الكافر والجاهل.

وأما علم التشريح - بالجيم -:

قال في القاموس[2]: تشرج اللحم بالدم تداخل، انتهى. فهو علم يبحث فيه عن أعضاء الإنسان وكيفية تركيبها، وهو من مبادىء علم الطب، ولذا صدر مختصر القانون[3] به. ومن فوائده: معرفة حكمة الخالق الإلّه وحسن تدبيره. قال الله تعالى[4]: ﴿وفي الأرض آيات للموقنين * وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾. قال[5] في شرح المواقف: قد بلغ المدوّنات من الحكم والمصالح في أعضاء الحيوان خمسة آلاف وما لا يعلم منها أكثر مما علم. قال[6] في مفتاح السعادة: وكتب التشريح أكثر من أن تحصى، ولا أنفع من تصنيف ابن سينا والإمام الرازي.

---

(١) كتاب ابن الشريف لم أعثر على ذكر له، أما تذكرة داود: فاسمها «تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب» مؤلفه داود بن عمر الإنطاكي الطبيب الضرير (الأكمه)، (- ١٠٠٨ هـ). (سركيس: ١/ ٤٩٠ - ٤٩١).

(٢) القاموس المحيط، الفيروز آبادي: ١/ ٢٠٣، إلا أن المذكور في القاموس (تشرج اللحم بالشحم تداخل).

(٣) القانون في الطب لابن سينا وله شروح ومختصرات كثيرة من أهمها مختصر الإنطاكي (كشف الظنون: ١٣١٣).

(٤) سورة الذاريات: آية ٢٠ - ٢١).

(٥) شروح المواقف، ص ٤٢٥.

(٦) طاش كبري زاده: مفتاح السعادة، ١/ ٣٤٧. إلا أنه ذكر التشريح - بالحاء - بدل التشريج.

. . . .

(أ) يكون الاشتغال به فرض كفاية لما عرفت من أن فرض الكفاية هو القيام بما يحتاج إليه عامة الخلق من جهة المعاش والميعاد فاعرف، اهـ. من نسخة (ت).

وأما علم الموعظة:

فهو علم جمع فيه ما هو سبب الانزجار عن المنهيات، والانزجاج[1] إلى المأمورات، من الأمور الخطابية المناسبة لطباع عامة الناس، كذا في بعض الرسائل. أقول: الموعظة مصدر أريد بها هنا القول المرهب والمرغب. قال في القاموس[2]: وعظه يعظه وعظاً وموعظة، ذكره ما يلين قلبه من الثواب والعقاب، انتهى.

[٢٨ أ]

قال في الصحاح[3]: اتعظ: أي قبِل الموعظة، يقال: السعيد من وعظ بغيره والشقي من اتعظ به غيره، انتهى. ولا يبعد أن يقال: إن موضوع هذا العلم المأمور به والمنهي عنه، كأن يبحث فيه أن عاقبة المأمور به كذا وعاقبة المنهي عنه كذا. ولا يبعد[أ] أن يكون الاشتغال بهذا العلم فرض كفاية، ومن

---

(١) هكذا في الأصل (الانزجاج) وفي نسختي (ق)، (م) الإنزعاج وكذا في (ت). ومن معنى كل منهما حسب ما ورد في المعاجم أن الانزعاج أفصح حيث أن الانزجاج معناه الطعن في الرمح والانزعاج قلعه من مكانه. (الصحاح في اللغة والعلوم للمرعشليين: ٤٢٥، ٤٢٦. ٤٣١).

(٢) القاموس المحيط: ٢/٤١٥. وأنقص كلمة (فاتعظ) في آخر الجملة.

(٣) الصحاح، الجوهري، ٣/١١٨١. ولم يذكر الجوهري جملة (اتعظ أي قبل الموعظة ـ).

. . . .

(أ) قوله: ولا يبعد أن. . . . قلت: ولا شك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية، قلت الوعظ غيرهما، فإنك إذا رأيت من ترك المعروف فأمرته به، ومن ارتكب المنكر فنهيته عنه، فأنت محتسب لا واعظ. وقد صنف في هذا الباب كتاب «نصاب الاحتساب»(*) وأما إذا ذكرت مثوبة المعروف وعقوبة المنكر سواء كان عند الأمر بالنهي وبدونها، فأنت واعظ ومذكر ولما لم أر من صرح بأنه فرض كفاية قلت كذا.

. . . .

(*) حاشية كتاب «نصاب الاحتساب» وهو في قوانين الاحتساب، مجهول المؤلف، طبع في كلكته د. (ت). (سركيس: ٢/٢٠٢٣).

المؤلفات فيها «التذكرة»[1] للقرطبي، والتنبيه[2] لأبي الليث. وأغلب ما ألّف في الموعظة مشحون بالحكايات الكاذبة والأحاديث الموضوعة ينقلها جهلة الواعظين فيوقعون أمثالهم الجهلة في ضلال مبين.

وأما علم المحاضرات:

فهو علم يحصل منه ملكة إيراد كلام مناسب للمقام من جهة معناه الأصلي، أو من جهة تركيبه الخاص، والغرض منه تحصيل تلك الملكة. كذا قال[3] طاش كبري زاده في مفتاح السعادة. وأقول: توضيحه أن هذا العلم على ما يفهم من النظر في كتبه: علم جمع فيه ما يطيب بذكره المجلس ويتعجب منه الحاضرون بسبب ما فيه من الغرابة من جهة تركيبه كقول البعض: [ما لكم][4] تكأكأتم علي كتكأكئكم على ذي جنة افرنقعوا. أو من جهة معناه، كقول بعض الأكابر: العجز عن درك الإدراك إدراك. أو بسبب كونه حكاية أمر غريب. ويكون بعض ما جمع فيه في العقايد وبعضها في الأحكام العملية وبعضها من المواعظ وبعضها مزاحاً[أ] يضحك منه. والمحاضرات، جمع محاضرة: هو الحضور والمكالمة، ومن المؤلفات فيه (ربيع

---

(١) كتاب «التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة» لمحمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١ هـ). مط. المدينة المنورة: المكتبة السلفية، (د). (ت): طبع طبعات كثيرة (سركيس: ١/١٠٤٥).

(٢) كتاب التنبيه «تنبيه الغافلين» لأبي الليث السمرقندي (-٣٧٥ هـ.) طبع طبعات كثيرة (سركيس: ١/١٠٤٥).

(٣) مفتاح السعادة: ١/٢٢٦. وغير وبدل في بعض الألفاظ.

(٤) (ما لكم) زيدت من نسخة (ت).

. . . .

(أ) قوله: مزاحاً يضحك منه، كما رأيت في بعض كتب المحاضرات، قيل لبعض من وصل إلى سن الهرم: كيف حالك؟ فقال؛ ذهب الأطيبان السن والأير وبقي الأخبثان السعال والضراط، ا هـ.

الأبرار»[1] للزمخشري، و«محاضرات الراغب الأصفهاني»[2]، ومحاضرات القره باغي[3]. قال في مفتاح السعادة[4]: ومن كتب المحاضرات «حياة الحيوان» لكمال الدين الدميري[5]، ولها كبرى وصغرى.

أقول: لا يبعد أن يكون من كتب هذا الفن كتاب «كليلة ودمنة»[6]، وقد نقل عن ذلك الكتاب الرازي في التفسير الكبير، فظهر أنه كتاب معتبر في الشرع لأن ما ذكر فيه ضروب أمثال. وكذا كتاب «همايون نامة»[7].

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخبار في المحاضرات لأبي القاسم محمود بن عمر جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ).

(٢) واسم الكتاب «محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء» مؤلفه: أبو القاسم الحسين بن محمد (ابن المفضل) ابن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ)، طبع بهامشه ثمرات الأوراق في المحاضرات لابن حجة الحموي، ٢ جـ، (سركيس ١/٩٢٢ - ٩٢٣).

(٣) محاضرات القره باغي: واسم الكتاب «جالب السرور وسالب الغرور» في المحاضرات، مؤلفه محمد القره باغي الرومي الحنفي (محيي الدين)، (ت ٩٤٢ هـ). (معجم المؤلفين: ١١/١٥١).

(٤) مفتاح السعادة ١/٢٣١.

(٥) كمال الدين الدميري: محمد بن موسى الدميري الشافعي المصري (٧٤٢ - ٨٠٨ هـ).

(٦) كليلة ودمنة في المحاضرات: مؤلفه عبدالله بن المقفع الكاتب المشهور (ت ١٤٣) ويقال بأن المؤلف الحقيقي له بيدبا الفيلسوف الهندي وقد وضعه لدبشليم ملك الهند وجعله باللغة الفهلوية على ألسنة البهائم والطيور. طبع هذا الكتاب طبعات عديدة، أولها وقسم منه باعتناء هنري شولتنس، ليدن: ١٧٨٦ م، ١٥٦, ٢٢ ص. (سركيس: ١/٢٥٠ - ٢٥١).

(٧) هو ترجمة لكتاب كليلة ودمنة الذي ترجمه عبدالله بن المقفع من الفارسية إلى العربية ثم عاد أبو المعالي نصير الله بن محمد بن عبدالحميد (ت ٥١٢ هـ) فنقله مرة أخرى من نسخة ابن المقفع ولخصها المولى حسين بن علي الواعظ للأمير سهيلي وسماه أنوار السهيلي ثم ترجمها علي بن صالح الرومي من الفارسي إلى التركي وسماها «هاميون نامه» كشف الظنون: ١٥٠٨ - ١٥٠٩.

[٢٨]

وأما علم التواريخ:

فهو تعيين أوقات الحوادث الماضية، وهذا الفن بعض من المحاضرات كما صرّح به[أ] السيد الشريف في شرح المفتاح، قال[1] علي القاري في حاشية شرح النخبة: التاريخ الإعلام بوقت الوقايع، انتهى. أقول: هو مصدر أرخ. قال في الصحاح[2]: أرخ الكتاب بيوم كذا، انتهى. يعني عين وقته بيوم كذا، ويطلق الكتاب المشتمل على القصص بكتاب التواريخ لما فيه من تعيين أوقات القصص، كما يقال: ذكر ما وقع في زمن نبي كذا أو ملك كذا. والزمان عند أهل السنة متجدد معلوم للمخاطب، يقدر به [متجدد][3] غير معلوم له. وكما تقول: قدم زيد حين قدم عمرو، إذا كان قدوم عمرو معلوماً للمخاطب، بخلاف قدوم زيد، وكما تقول عكس ذلك، إذا كان علم المخاطب على العكس. وتواريخ الرواة يحتاج إليها مخرج الحديث.

وبعض القصص يفيد العبر كقصص الأنبياء والأتقياء، وبعضها يفيد تحريضاً على الغزو وكحكايات الغزوات، وبعضها من قبيل لهو الحديث، ككتاب «شاه نامه»[4] قال[5] في مفتاح السعادة: موضوع هذا العلم أحوال الأشخاص الماضية من الأنبياء والأولياء والعلماء والصلحاء والملوك وغيرهم. والغرض منه: الوقوف على الأحوال الماضية، وفائدته العبرة بتلك الأحوال والتنصح بها، انتهى.

---

(١) القاري: حاشية شرح النخبة واسمه «شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر»، ص ٢٣٢.

(٢) الصحاح، الجوهري، ١/ ٤١٨.

(٣) سقطت من الأصل ومثبتة في غيره.

(٤) كتاب «شاه نامه» فارسي منظوم لأبي القاسم حسن بن محمد الطوسي (كشف الظنون: ١٠٢٥).

(٥) مفتاح السعادة: ١/ ٢٥١.

. . . .

(أ) فقد سبق نقل كلام السيد الشريف في بيان علم الاشتقاق فتذكر. من نسخة (ت).

قوله: وفائدته، أي فائدة الوقوف المذكور. وقال فيه: ومن كتب التواريخ تاريخ الطبري[1] وتاريخ ابن خلكان[2] وتاريخ جلال الدين الأسيوطي[3].

وأما علم الفراسة:

فهو على ما في كتاب الإرشاد[4] ومفتاح السعادة[5]:

علم يتعرف منه الأخلاق الإنسانية بسبب الاستدلال بالخَلق الظاهر على الخُلق الباطن ـ الخلق الأول بفتح الخاء المعجمة والثاني بضمها ـ قال الرازي[6] في التفسير الكبير (بدله)[7]: هي الاستدلال بالأشكال الظاهرة على الأخلاق الباطنة. أقول: وذلك كأن يستدل بسعة الصدر على سعة الخلق، وبضيقه على ضيقه، وبخمود نور العينين ـ بالخاء المعجمة ـ على بلادة [٢ أ] صاحبها، وببرق نورهما على كياسته. قال[8] في الإرشاد[9]: وكتاب الإمام

(١) تاريخ الطبري واسمه «تاريخ الأمم والملوك» أو «أخبار الرسل والملوك» مؤلفه أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري الآملي (٢٢٤ ـ ٣١٠ هـ). طبع الكتاب في ليدن وفي غيرها كاملاً ومجزءاً. (سركيس: ٢/١٢٢٩ ـ ١٢٣٠).

(٢) واسمه «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» مؤلفه أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي (٦٠٨ ـ ٦٨١). (سركيس ١/٩٩).

(٣) واسمه «تاريخ الخلفاء» مؤلفه عبدالرحمن بن الكمال أبو بكر جلال الدين السيوطي أو الأسيوطي (وفي (ت) السيوطيّ). طبع طبعات كثيرة (سركيس: ١/١٠٧٤ ـ ١٠٧٧).

(٤) واسمه «إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد» مؤلفه محمد بن إبراهيم الأنصاري الأكفاني السنجاري (ت ٧٩٤ هـ). وهو مأخذ مفتاح السعادة. (كشف الظنون: ٦٦).

(٥) مفتاح السعادة: ١/٣٣٣. مع التعديل في بعض الكلمات.

(٦) لم أجد هذا الكلام في التفسير الكبير بل وجدته في كتاب للمؤلف اسمه «الفراسة» ص ٤ وهو مطبوع بتحقيق يوسف مراد.

(٧) هكذا في الأصل.

(٨) طاش كبري زاده: مفتاح السعادة، ١/٣٣٣.

(٩) الإرشاد: واسمه «إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد» مؤلفه محمد بن إبراهيم الأنصاري الأكفاني السنجاري، وكتابه هذا مأخذ مفتاح السعادة.

فخر الدين الرازي في هذا الفن خلاصة كتاب أرسطاليس مع زيادات مهمة، وفائدة معرفة هذا الفن تقديم الاطلاع على أخلاق من يضطر الإنسان إلى مخالطته من صديق أو زوج أو مملوك وهذا علم معتبر في الشرع، قال تعالى[1]: ﴿تعرفهم بسيماهم﴾، وقال[2] عليه السلام: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله»، انتهى. قال[3] علي القاري في شرح الفقه الأكبر: الفراسة ثلاثة أنواع:

- إيمانية: وهي نور يقذفه الله في قلب عبده، وحقيقتها: خاطر يهجم على القلب. وهذه الفراسة على حسب قوة الإيمان، فمن كان أقوى إيماناً فهو أحد فراسة.

قال أبو سليمان الداراني[4]: الفراسة مكاشفة[أ] النفس ومعاينة الغيب، وهي من مقامات الإيمان.

- وفراسة رياضية: وهي التي تحصل بالجوع والسهر والتخلي، وهي مشتركة بين المؤمن والكافر.

- وفراسة خَلقية - بفتح الخاء المعجمة -: وهي الاستدلال بالخلق

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٧٣.

(٢) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المبارك فوري، ٨/٥٥٥، وكذلك الترمذي رقم ٥١٣٣.

(٣) القاري: شرح الفقه الأكبر، ص ١١٥.

(٤) الداراني: بفتح الدال وسكون الألفين بينهما راء مفتوحة وفي آخرها نون نسبة إلى داريا من قرى غوطة دمشق. خرج منها جماعة من العلماء الصالحين منهم أبو سليمان عبدالرحمن بن أحمد بن عطية الداراني الزاهد المشهور (ت ٢٣٥ هـ) توفي ودفن بداريا. (اللباب في تهذيب الأنساب، ابن الأثير الجزري، ١/٤٨٢) معجم البلدان، ياقوت: ٢/٤٣١.

. . . .

(أ) قوله، مكاشفة النفس، يعني انكشاف الغيب للنفس. فقوله ومعاينة الغيب: تفسير له لكن هذا تعريف بالأعم، إذ يجب أن يقيد هذه المكاشفة بأن تكون بسبب حس شيء كما ستعرف، وكذا يجب تقييد قوله: وهي التي تحصل بالجوع والسهر والتخلي.

الظاهر على الخلق الباطن لما بينهما من الارتباط الذي اقتضته حكمة الله تعالى، انتهى.

أقول: علم الفراسة اسم للنوع الأخير لأنه هو المدوّن المكتوب، ومدار هذا النوع التجربة، كما صرّح به في مفتاح السعادة. أقول[1]: المراد من التجربة هنا الاستقرار الناقص فلا يفيد إلّا الظن، والنوعان الأولان غير مدوّنين لأنهما لا يدخلان تحت ضابطه، وإنما مدارهما المكاشفة، ولا يختصان بالإستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن كما يعلم من النظر في باب الفراسة من رسالة القشيري. وبالجملة أن معرفة الشيء بالفراسة قسمان:

ـ أحدهما بالمكاشفة ـ والآخر بالإجتهاد، وكلا القسمين انتقال من المحسوس إلى غير المحسوس. وأما ما ألقاه الله تعالى في قلب العبد من المعرفة بدون واسطة حس شيء، فليس من قبيل الفراسة.

وبالجملة، الفراسة: اسم لانتقال الذهن من محسوس إلى غير محسوس.

[٢٩ ب] قال[2] البيضاوي في قوله[3] تعالى: ﴿إن في ذلك لآيات للمتوسمين﴾ المتفكرين المتفرسين. وقال[4] القشيري في تفسير هذه الآية: أي العارفين بالعلامات التي يبديها على الفريقين من أوليائه وأعدائه.

فتعريف أبي سليمان الداراني، تعريف بالأعم. فتأمل قول علي القاري: خاطر يهجم على القلب. قال[5] الرازي في التفسير الكبير: وهذا لا

---

(١) مفتاح السعادة، طاش كبري زاده، ١/٣٣٤.
(٢) «أنوار التزيل»، البيضاوي، ١/٥٤٥.
(٣) سورة الحجر: آية ٧٥.
(٤) القشيري: الرسالة القشيرية: ٢/٤٨٢.
(٥) قد ذكر نحو هذا الكلام في كتابه الفراسة ص ٤.

يعرف له سبب، وهو ضرب من الإلهام. قوله: لا يعرف له سبب، يعني لا يعرف للانتقال من المحسوس إلى غير المحسوس مناسبة بينهما.

وأما علم تعبير الرؤيا:

- أي علم تفسيرها وبيان مدلولها - فقد يكون بالمكاشفة وقد يكون بالاجتهاد، ودلالتها عقلية، والدال إما نفس المرئي أو لفظه بمناسبة بين أحدهما وبين المعبّر به.

والأول كقول النبي[1] صلى الله عليه وسلم: «رأيت امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة[2]، فتأولتها أن وباء المدينة نقل إلى مهيعة، وهي الجحفة».

والثاني كقوله[3] عليه السلام: «رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأنا في دار عقبة بن رافع[4]، فأوتينا برطبٍ من رطب ابن طاب[5]، فأولت أن الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة في الآخرة وأن ديننا قد طاب». ثم إن معرفة مدلولها إما بالوحي وهو ليس إلّا للنبي وهو يفيد اليقين البتة، أو بالإلهام أو بالاجتهاد، وهما يكونان للنبي وغيره، والأخير هو المدوّن، ولا يفيد إلّا الظن. قال[6] في

---

(١) صحيح البخاري، تعبير الرؤيا: حديث رقم ٧٠٣٨، ٧٠٣٩، ٧٠٤٠. فتح الباري، ٤٢٥/١٢.

(٢) مهيعة: ضبطها ياقوت بفتح ثم سكون ثم ياء مفتوحة وعين مهملة، وهي الجحفة. وقيل: قريب من الجحفة، وهي ميقات أهل الشام. (معجم البلدان: ٥/٢٣٥).

(٣) صحيح مسلم، مج ٤ كتاب الرؤيا، حديث رقم ٢٢٧٠، ص ١٧٧٩..

(٤) الصحابي عقبة بن رافع بن عبدالقيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الحارث بن عامر بن فهر القرشي الفهري شهد فتح مصر وولي إمارة المغرب واستشهد بإفريقيا. (أسد الغابة لابن الأثير: ٤/٥٢).

(٥) رطب ابن طاب: هو نوع من الرطب معروف يقال له: رطب ابن طاب، مضاف إلى رجل من أهل المدينة.

(٦) تفسير القرآن الجليل المسمى بمدراك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ٢/١٢/٣٧٠.

المدارك عند قوله تعالى[1]: ﴿وقال للذي ظن أنه ناج منهما﴾ الظان يوسف عليه السلام، إن كان تأويله بطريق الاجتهاد، وإن كان بطريق الوحي فالظان هو الشرابي، أو يكون الظن بمعنى اليقين، انتهى.

من المؤلفات في هذا الفن: كتاب التعبير[2] لابن سيرين رحمة الله عليه، ينبغي للعالم أن يستصحبه. وتعبير الرؤيا سنة. ثم أن التعبير بالاجتهاد يحتاج إلى حدس كامل وذوق سليم، وقد يخطىء. قد لا تحتاج الرؤيا[3] إلى التعبير، بأن يكون المرئي عين الواقع لا دليله، كقوله[4] عليه السلام: «رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، فذهب وهلي[5] أنها اليمامة أو هجر[6]، فإذا هي المدينة يثرب». [٣ أ]

قال التوربشتي[7]: الوهْل - بتسكين الهاء - الوهم. وقد لا تصلح الرؤيا للتعبير بأن تكون أضغاث أحلام[أ]، وهذا ليس محل التفصيل.

---

(١) سورة يوسف عليه السلام: بعض آية ٤٢.

(٢) كتاب التعبير هذا سبق الكلام عليه في مقدمة الكتاب.

(٣) سقطت كلمة الرؤيا من نسخة (ق).

(٤) البخاري: فتح الباري، التعبير ٨٥، باب ٣٩، ١٢/٤٢١.

(٥) قال في اللسان، قال أبو زيد: وهل في الشيء وعن الشيء يوهل وهلاً إذا غلط وسها، ووهلت إليه - بالفتح - وأنت تريد غيره: مثل وهمت، ومنه الحديث: رأيت في المنام أني أهاجر... إلخ (لسان العرب لابن منظور، ١١/٧٣٧.

(٦) هجر: مدينة قاعدة البحرين (معجم البلدان: ٥/٣٩٣). واليمامة بعض أرض نجد.

(٧) التوربشتي: شهاب الدين، محدث فقيه من أهل شيراز. شرح مصابيح البغوي (ت ٦٦٠ تقريباً (طاش كبري زاده: مفتاح السعادة، ٢/١٤٨ - ١٤٩) وكتبه غير مطبوعة.

....

(أ) أضغاث أحلام: الرؤيا التي لا يصح تأويلها لاختلاطها، وضغث الحديث: خلطه، اهـ. (صحاح الجوهري: ١/٢٨٥ - ٢٨٦).

وأما تعلم اللغة الفارسية:

فلا بد منه، إذ لا يخلو أكثر كتب الفتاوى عن التعبير عن بعض المسائل باللغة الفارسية، خصوصاً في باب ألفاظ الردة[1] والطلاق. وقد ألّف بها كثير من الكتب النافعة، فلا شك في استحباب تعلمها، لكن ليحذر الطالب عن الخوض فيها، إذ يجر ذلك إلى نظم الأشعار السخيفة والتلهي عن العلوم النافعة، وغاية ذلك موالاة السفهاء والظلمة ورقة الديانة.

(١) سقطت كلمة الردة من نسخة (ق).

الفصل الثاني من فصلي المقصد الأول
في
بيان التدبيرات الردية

ـ منها سلوك من لم يرزقه الله تعالى حدة الذهن، مسالك الأذكياء، فكم من طالب لا يقدر إلّا على تحصيل جليات العقائد والفقه، يشتغل بالنسخ المغلقة والفنون الدقيقة، فيدع السعي فيما يمكن له تحصيله ويصرف أيامه في الوثوب إلى ما لا تصل إليه يده، فيحرم عن [1] جميع المطالب العلمية، ويكون في النهاية كأنه بدأ أول مرة.

وهذا الضلال ناشيء من استنكاف البليد عن ترك السلوك إلى مسالك الأذكياء، أو من جهله بمرتبة نفسه. قال[2] في الإحياء: يظن كل أحد أنه أهل كل علم دقيق، فما من أحد إلّا وهو راضٍ عن الله تعالى في كمال عقله، انتهى.

أقول: فيجب على العالم المدرّس أن يمتحن استعداد الطالب، فيرشده إلى ما يساعده استعداده، ويمنعه عما لا تصل إليه يده، لكن لما كان غرض أكثر المدرّسين في زماننا الرياء والافتخار بكثرة أهل مجلس درسهم أهملوا تلك النصيحة خشية أن لا يحضر الطالب القاصر مجلس درسهم، فلو أن ذلك القاصر اشتغل في أيام تحصيله بما تيسّر له من العلوم النافعة لحصل له سعادة الدنيا والآخرة.

---

(١) (فيحرم عن جميع) هكذا في جميع النسخ، والأصح من.

(٢) إحياء علوم الدين، الغزالي، ١/٥٨.

- ومنها أن من شرع في فن بالنسخة المتضمنة لدقائق ذلك الفن، كالحواشي والشروح، لا يتضح له مقاصد ذلك الفن. قال[1] في الإحياء: من وظيفة المعلم أن يمنع المتعلم من التشاغل بعلم خفي قبل الفراغ من الجلي. [٣٠ ب]

وقال[2] فيه: ينبغي أن يحترز الخائض في علم، في مبدأ الأمر، عن الإصغاء إلى الوجوه والاختلافات، فإن ذلك يدحش[3] عقله ويحيّر ذهنه. وفي تعليم المتعلم[4]: ينبغي أن يبتدىء بشيء من العلوم يكون أقرب إلى الفهم، انتهى.

أقول: وتمثل ذلك بمن أراد بناء بيت فيضع حجراً فيصبغه وينقشه ثم آخر كذلك، فيقال له: أتم بناء البيت جرداً ثم إن ساعدتك بضاعتك على التنقيش ولم يعقك عنه عائق فافعل ذلك، ثم أقول: المبتدىء يقتدي بعادات أسلافه، وعادة أهل الزمان كذلك، لكنها ليست بعادة العلماء المعتبرين.

ومنذ ما حدثت تلك العادة قصرت الطلبة عن إدراك الفنون ولم يأت منهم مثل الأولين.

- ومنها أن بعض المدرّسين يقرر على الطالب المبتدىء الأسئلة والأجوبة الدقيقة ويذكر قواعد الفنون بشيء من المناسبة، والطالب المبتدىء لا يفهم أكثرها ويمر أكثر الكلمات على أذنيه كأصوات الرحى، ويأخذه النعاس ويذهب نشاطه ويكل ذهنه، والقدر الذي يفهمه ويحفظه ينسى أغلبه قبل أن يقوم من مجلس الدرس.

ثم إن بعض المبتلين من الحمقاء بمدرس كذا يعجبه تدريسه، فيمدحه

(١) المصدر السابق ١/٥١.

(٢) المصدر السابق: ١/٥١.

(٣) في الأصل و(ق) و(م) (يدحش) وفي (ت) (يدهش) وهو الأصح. ومعناه يحيركما في الصحاح ٣/١٠٠٦.

(٤) تعليم المتعلم، الزرنوجي، ص ١٠١.

ويعشق[أ] إليه من لم يره، ولا يدري أن ذلك المدرّس ضيّع أوقاته وسمن بلادته، قال في الإحياء[1]: من وظيفة المعلم أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه، فلا يلقي إليه مالاً يبلغه عقله فينفره ويتخبط عقله.

وقد سبق النقل عنه أن المبتدىء في علم ينبغي له الاحتراز عن الإصغاء إلى الوجوه والاختلافات.

وقال[2] العلّامة السبكي في كتاب معيد النعم: حق المدرّس أن يحسن إلقاء الدرس وتفهيمه للحاضرين، فإن كانوا مبتدئين، فلا يلقي عليهم ما لا يناسبهم من المشكلات، بل يدربهم ويأخذهم بالأهون فالأهون إلى أن ينتهوا إلى درجة التحقيق، وإن كانوا منتهين فلا يلقي عليهم الواضحات، بل يدخل بهم في المشكلات، انتهى.

[٣ أ] أقول: وبعض الناس يظن أن الأولى أن يلقي على المبتدئين الدقائق والمشكلات ليحد ذهنه ويقوي ذكاه. أقول: كلا ثم كلا، وهل يحمل الطفل الصغير ما يحمله الأقوياء؟! ثم أقول: فوجب أن لا يشارك المبتدىء والمنتهي في درس، وكذا الذكي والبليد.

وفي تعليم المتعلم[3]:

عدوى البليد إلى الجليد سريعة ... كالجمر يوضع في الرماد فيخمد

- ومنها تزيين الطالب أطراف نسخة درسه بترقيم هوامش[4] لم يدر المراد بها ومساس الحاجة إليها، ولم يميّز صحيحها عن سقيمها، وبعض

---

(١) إحياء علوم الدين، الغزالي، ١/ ٥٧.

(٢) معيد النعم ومبيد النقم، السبكي، ص ١٠٥.

(٣) تعليم المتعلم، الزرنوجي، ص ٧٦. وقبل هذا البيت:

لا تصحب الكسلان في حالاته ... كم صالح بفساد آخر يفسد

(٤) في (ت) (حواشي).

(أ) قوله: ويعشق: من باب التفعيل.

الطلبة يحرص على ذلك حتى لا يبقى في أطراف نسخة درسه موضعاً فارغاً مقدار ما يسع أنملة، ويظن أن ذلك علامة فطنته ودقته، لكنه علامة بلادته.

قال[1] في تعليم المتعلم: لا يكتب المتعلم شيئاً لا يفهمه، فإنه يورث كلال الطبع ويذهب الفطنة ويضيّع أوقاته، وقال[2] فيه: ويترك الحاشية إلّا عند الضرورة، انتهى. فينبغي للطالب أن لا يكتب الحاشية في أطراف نسخة درسه إلا بعد معرفة معناها ومقصدها ومساس الحاجة إليها، وتلك المعرفة تتوقف على تحقيق الدرس.

- ومنها إطالة الاشتغال بفن بحيث يعوق عن تحصيل فن يساويه في الحاجة أو هو أهم منه. قال[3] في الإحياء: لا تستغرق عمرك في فن واحد طالباً للاستقصاء فيه، فإن العلم كثير والعمر قصير. وقال[4] فيه أيضاً: من وظيفة طالب (العلوم)[5] أن لا يدع شيئاً من العلوم المحمودة إلّا ينظر فيه نظراً يطلع به على مقصده، فإن العلوم متعاونة، وبعضها مرتبط بالبعض، ثم يشرع في طلب التبحر في الأهم فالأهم، انتهى.

قيل[6]:

ما حوى العلم جميعاً أحد ... لا ولو مارسه ألف سنة
إنما العلم منيع غوره ... فخذوا من كل علم أحسنه

أقول ثم أقول: الأحرى لمتبحر الفقه وأصوله، والمتبحر فيهما أعز من الكبريت الأحمر لطول مباحثهما ودقة مسالكهما، لكن جرت عادة الله تعالى

(١) تعليم المتعلم: ص ١٠١.
(٢) المصدر السابق ص ٨٤.
(٣) إحياء علوم الدين، الغزالي، ١/٤٠.
(٤) المصدر السابق: ١/٥١.
(٥) (العلوم) هكذا في جميع النسخ والأصح (العلم) لأنه هنا اسم جنس.
(٦) هذان البيتان من الشعر قد استشهد بهما كثير من أهل كتب المواعظ والتربية والمحاضرات ولم أر من عزاهما إلى قائل معلوم.

على جعل همم الناس مختلفة في التبحر في الفنون، لأن انتظام أمر العلم إما يكون بأن يوجد في كل فن متبحر، فيكون هم واحد في الفقه، وهم آخر في العربية وهكذا، فيوجد في الدنيا مرجع استكشاف دقائق كل فن، فلو كان هم الجميع في فن واحد اختل نظام العلم. ونظير ذلك اختلاف همم أصحاب الحرف[أ].

[٢ ب] وأما الاستقصاء في جميع الفنون لواحد فهو متعذر أو متعسر، كذا في أوائل شرح المواقف[١]. وينبغي للطالب أن يقصد التبحر فيما يليق بطبعه (من العلوم المهمة، وقلما ينبه الطالب على ما يليق بطبعه)[٢] فينبغي للأستاذ أن ينبهه على ذلك، كما روى أن محمد بن إسماعيل[ب] البخاري رحمه الله تعالى بدأ بكتاب الصلاة على محمد بن الحسن تلميذ أبي حنيفة رحمة الله تعالى عليهما، فقال له محمد بن الحسن: اذهب وتعلم علم الحديث، لما رأى أن ذلك العلم أليق بطبعه، فطلبه فصار مقدماً على جميع أئمة الحديث، كذا في تعليم المتعلم[٣].

- ومنها عجلة بعض الطلبة إلى الفراغ عن مشقة التحصيل، فتحمله تلك العجلة على تطويل قدر الدرس على قراءة نسخ متعددة معاً فوق طاقته وعلى ترك بعض الفنون المهمة قبل إتقانه، بل قبل إتمام نسخة منه.

---

(١) الجرجاني: شرح المواقف، ص ٧ من المقدمة.

(٢) سقطت هذه العبارة من متن نسخة (م) وأثبتت في حاشيتها.

(٣) تعليم المتعلم، الزرنوجي، ص ٨٦.

. . . .

(أ) الحِرَف بكسر الحاء وفتح الراء، جمع حرفة بمعنى الصنعة. من نسخة (ت).

(ب) قوله: كما روي أن محمد بن اسماعيل. . . إلخ، كذا في تعليم المتعلم. وليس بمطابق للواقع، فإن البخاري لم يردك محمداً، لأنه ولد في (صدق) ومحمد بات فيه (فقط)، حرره البعض، انتهى. ما في مخطوط نسخة (م) فقط ولا يوجد في غيرها.

وقوله: ولد في (صدق) وهذا في حساب الجمل معناه سنة ١٩٤ هـ، و (فقط) معناه سنة ١٨٩ هـ وهنا يظهر عدم لقائهما حيث أن بيّن وفاة محمد بن الحسن وولادة البخاري خمس سنوات، اهـ. المحقق.

وأمثال هؤلاء لا ينالون الكمال في العلم، إذ الكمال فيه لا يتـأتّى إلا بالفهم والإتمام، وذلك ظاهر. قال[1] في تعليم المتعلم: ينبغي للطالب أن يثبت على أستاذ وعلى كتاب حتى لا يتركه أبتر، وعلى فن حتى لا يشتغل بفن آخر قبل أن يتقن الأول. . . إلى آخر ما قال.

وقال فيه[2]: فهم حرفين خير من حفظ وقرين[3].

- ومنها عدم صبر بعض الطلبة على السكوت إلى أن يتم تقرير الأستاذ فيتكلم في أثناء تقريره، وفي ذلك أذية للأستاذ وإخلال لإفادة الأستاذ. قال في الوصايا القدسية[4]، ويترك الطالب ما طالعه وفهمه قبل مجلس الأستاذ ويصغي بإلقاء السمع وحضور العقل إلى ما يقرّره الأستاذ، فربما طالع وفهم ما ليس بمراد المصنف أو الشارح، ولا يُمَكِّن[أ] الأستاذ من التقرير والتحقيق، فمثل هذا المتعلم لا ينتهي بل ربما يتراجع، انتهى.

أقول: والحمقاء من الطلبة تنقسم إلى سكيت وهو أهون على الأستاذ. وإلى مكثار يتكلم مع الأستاذ ويجاوب الشركاء ويعترض على كلامهم قبل فهم مرادهم، ويتكلم بالظاهر البين، وقد يتكلم بكلام إذ استفسرته عن مراده به يتحيّر ولا يدري ماذا يقول، فمثـل ذلك الـطالب يغضب المعلم الحليم ويهلك المعلم الغضوب ويطفىء حدة أذهان شركائه، فعلى الأستاذ أن [٣٢] يسكته فإن لم يسكت يطرده عن مجلس الدرس. وإنما يريد الحمقاء بذلك إظهار الذكاء، والطالب الذكي تكون سيرته في الغالب الإصغاء إلى كلام

(١) المصدر السابق: ص ٧٥.
(٢) المصدر السابق: ص ١٠٢.
(٣) وقرين: مثنى وقر وهو بالكسر حمل الجمل ومنه (وقد أوقر بعيره). مختار الصحاح للرازي، ص ٧٣٢.
(٤) الوصايا القدسية: مؤلفه زين الدين أبو بكر محمد بن محمد الخوافي (ت ٨٣٨ هـ). (كشف الظنون: ٢/٢٠١٢). والكتاب غير مطبوع.

. . . .

(أ) قوله: ولا يمكن: بضم الياء وفتح الميم وكسر الكاف المشددة من التمكين بمعنى الإقدار.

الأستاذ بالتدبر والتغافل عن أقوال الشركاء، فلا يتكلم إلّا عند الحاجة، وإذا تكلم يوجز، وإذا تمت الحاجة يسكت، فأيّده الله تعالى وأظفره بمقصوده.

قال[1] في تعليم المتعلّم:

إذا تم عقل المرء قلّ كلامه   وأيقن بحمق المرء إن كان [مكثراً]

وقال علي رضي الله عنه: إذا تمّ العقل نقص الكلام. وقال بزرجمهر[أ]: إذا رأيت الرجل يكثر في الكلام فاستيقن بجنونه، انتهى ما في تعليم المتعلم.

ثم إن تجاوب الشركاء قد يؤدي إلى التغاضب بين يدي الأستاذوفي ذلك أذية عظيمة له، يعرفه من يبتلى به فأنّى يفلحون؟!.

- ومنها أن بغض الطلبة يكون معظم همه إظهار الفضل والمراءاة لا تحصيل العلم، فيطلب حاشيته على نسخة درسه فيحفظ منها اعتراضاً وجواباً عنه، فيورد الاعتراض على الأستاذ على أنه من مخترعات فكره، فقد يعجز الأستاذ عن جوابه فيجيب عنه أو يبقيه.

أو يحفظ منها نكتة فيقررها على الأستاذ على أنها من مخترعات فكره، كل ذلك لإظهار ذكائه وقوة حدسه، وقد لا يفهم ما في الحاشية فيضطرب كلامه ولا ينفهم مراده فيقع الأستاذ في مشقة. وأمثال هؤلاء يفتضحون كثيراً فلا يعتقدهم الأستاذ والشركاء كما يتمنونه، ثم إنهم لا يفلحون.

- ومنها استنكاف المعلم أن يقول لا أدري، فيفوّه[ب] بما لا يدري

---

(١) تعليم المتعلم، الزرنوجي، ص ١٣٧. ولكن كلمة مكثاراً، بدلها (مكثراً) وفي النسخ الثلاث: الأصل و(ق) و(م) هكذا (مكثاراً) وفي (ت) وتعليم المتعلم (مكثراً)، اهـ.

. . . .

(أ) بزرجمهر: وزير كسرى ملك المجوس.

(ب) فاه بالكلام يفوه لفظ به. صحاح (*).

. . . .

(*) في الحاشية الصحاح للجوهري: ٦/٢٢٤٥، باب الهاء فصل الفاء.

ويتكلّف الجواب عن كل ما يسأل عنه فيتعمد الكذب أو القول الذي ليس بجواب موهماً أنه جواب. وإذا أخطأ في التقرير ونبهه عليه بعض تلامذته يخجل ويستنكف عن قبوله، فيتكلف لتصحيح غلطه بمغالطات وكلمات مجهولة الحاصل، وذا ناشيء من الكبر والرياء، ومن علاج تركه معرفة أحوال السلف، قال[١] في الإحياء، قال الشافعي: إني شهدت مالكاً سئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنتين وثلاثين لا أدري. ومن يريد[٢] غير وجه الله بعلمه فلا تسمح نفسه [بأن يقر على نفسه][٣] بأنه لا يدري.

٣٢]

وسأل رجل علياً رضي الله عنه عن شيء فأجاب، فقال السائل: ليس كذلك يا أمير المؤمنين، ولكن كذا وكذا، فقال علي رضي الله عنه: أصبت وأخطأت[أ]، وفوق كل ذي علم عليم. وقال الشعبي: لا أدري، نصف العلم[ب]، انتهى.

ولعل وجه كونه نصف العلم أن من جهل شيئاً وجهل جهله به كان مجهوله من أمرين، وهذا هو الجهل المركّب، ومن قال لا أدري علم جهله به وبقي علمه بذلك الأمر.

وفي بعض الكتب: سئل علي رضي الله تعالى عنه عن شيء على المنبر فقال: لا أدري. فقيل ليس هذا مكان الجهال. فقال: هذا مكان الذي يعلم شيئاً ويجهل شيئاً، وأما الذي يعلم ولا يجهل شيئاً فلا مكان له. وسئل أبو يوسف عن شيء، فقال: لا أدري، فقيل: تأكل من بيت المال كل يوم

---

(١) إحياء علوم الدين، الغزالي، ١/٢٧، وجاء نحوه في التلويح للتفتازاني، ص ١٧.

(٢) قوله: (ومن يريد) فيه خطأ نحوي والصواب أن يقول (يرد) مجزوم بحذف حرف العلة لأنه فعل الشرط.

(٣) ما بين الحاصرتين سقطت من نسخة (ت).

. . . .

(أ) قوله: أصبت، بفتح التاء، وأخطأت بضمها.

(ب) قوله: لا أدري، مبتدأ، وقوله: نصف العلم، بالرفع خبره.

كذا درهماً فتقول لا أدري، فقال: آكل بقدر علمي ولو أكلت بقدر جهلي ما كفاني ما في الدنيا جميعاً.

ـ ومنها طول نظر الطالب فيما لا سبيل له إلى فهمه، نظر السُّلَحفاة[أ] إلى بيضها، وذلك إما بأن يكون متعلّق نظره من اصطلاحات فنّ لم يعثر عليه، أو لغة لم يعرف معناها، فطول النظر فيه ونصب المرفّق عليه لا ينتج شيئاً، بل طريق فهمه ليس إلّا أن يستفسره عمن يعرفه، أو يراجع إلى كتاب يفسّره ككتاب «تعريفات إصطلاحات الفنون»[1] للسيد الشريف، وكتاب «الصحاح»[2] للجوهري. وإما أن يكون متعلّق نظره مجملاً يفسّره ما بعده أو فسّره ما قبله، وقد فاته درسه أو نسيه فلا يكاد ينكشف قبل العثور على مفسره، فينبغي للطالب إذا شرع في مقالة أن يلاحظها إلى منتهاها ملاحظة خفيفة، فيطلب معرفة معاني كلماتها وكيفية تركيبها، والاطلاع على تمام حاصل تلك المقالة اطلاعاً في الجملة، ثم يشرع في المطالعة العميقة والاستطلاع على الوجوه الدقيقة وإثارة الأسئلة والأجوبة. وإما أن يكون في متعلق نظره ساقط أو زائد أو محرف فطريق الانكشاف في مقابلة النسخة بنسخة مصححة، فيجب على الطالب أن لا يطالع الدرس إلّا بعد المقابلة والتصحيح.

[٣٢ أ] وإذا علمت هذا فاعلم أنه إنما يفيد التأمّل في كلام استقرّ المراد به لضيق العبارة أو خفاء مرجع الإشارة أو بعد المتعلّق أو تقديم ما حقه التأخير

---

(١) كتاب التعريفات للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)، مختصر، جمع تعريفات الفنون على الحروف. (كشف الظنون: ٤٢٢/١).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي المتوفى (٣٩٣ هـ)، للمزيد من وصف الكتاب والمؤلف انظر كشف الظنون: ١٠٧١/٢ ـ ١٠٧٣. وقد حققه ونشره أحمد عبدالغفور عطار.

(أ) قوله: السلحفاة، في الصحاح بفتح اللام واحدة السلاحف، انتهى. يعني بضم السين. انظر الصحاح، باب الفاء، فصل السين، ١٣٧٧/٤.

أو العكس، أو على بعض مقدمات الدليل وما يشبه ذلك ممّا شأنه أن يعرف بالتأمّل (فح)[1] يرجى الانكشاف بالنظر، ومراتب الناس فيه متفاوتة تفاوتاً عظيماً. وقد يطالع الطالب ما يرجى انكشافه لكن لا ينكشف فعليه (ح)[2] أن يتبتل إلى ذكر الله تعالى والصلاة على نبيه ويقول: حسبي الله ونعم الوكيل على الله توكلت. متجهاً بقلبه إليه مستمداً منه تعالى ويقول: رب زدني علماً سبحانك لا علم لنا إلاّ ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. ويدعو بما استطاع[أ]، فإن لم ينكشف بعد ذلك يراجع إلى الشرح، وإياه أن ينظر إلى الشرح قبل اليأس من معرفة المتن، إذ من فعل ذلك قلّما تحصل له ملكة المطالعة.

قال في الوصايا القدسية[3]: يطالع متن الكتاب قبل الشرح مراراً فإن فهم كلمتين من المتن خير من فهم سطرين من الشرح، انتهى.

ثم اعلم أن الطالب لا يستعد للمطالعة بعد تحصيل اللغة والتصريف والنحو إلاّ بعد تحصيل المنطق والمناظرة والكلام والمعاني وأصول الفقه.

فينبغي للطالب أن لا يشرع في قراءة المؤلفات الدقيقة لتحصيل ملكة المطالعة إلاّ بعد تحصيل ما ذكرته من الفنون، ولا أريد بالكلام المسائل

---

(١) ما بين القوسين (فح) هكذا في جميع النسخ ومعناها فحينئذ.

(٢) وكذا حرف (ح) معناه حينئذ.

(٣) الوصايا القدسية: تقدم الكلام عنها.

. . . .

(أ) قوله: بما استطاع: ومن الدعوات المناسبة للطالب حينئذ ما نقل (*) عن النبي ﷺ في صلاة التهجد وهو: اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختُلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم(*).

. . . .

(*) في الحاشية، هذا الدعاء من كلام النبي ﷺ ورد في صحيح مسلم رقم ٢٠٠ من كتاب صلاة المسافرين، ١/٥٣٤.

الاعتقادية فقط، بل مباحث الجواهر والأعـراض أيضاً كـما تضمنتها مثـل المقاصد والمواقف. وطلبة الزمان لما هجروا تعلم تمام علم الكلام واكتفوا عنه ببعض رسائل العقائد. طلبوا مباحث الجواهر والأعراض من كتب الفلسفة وغفلوا عن تحقيقات المتكلمين في المسائل العقلية، ينبغي للطالب الذكي بعد تحصيل ما ذكرناه هنا من الفنون أن يقرأ درس المطالعـة على أهلهـا، على شريطة المباحثة وإيراد الأسئلة والأجوبة، فلو توقف ذلك على جعـل سطر واحد درس يوم واحد أو يومين أو أيام، يفعله كذلك ولا يتعجل، لإتمام النسخة، إذ ليس المقصود من قراءة كتاب المطالعة الاطلاع على القواعد بل تشحيذ الذهن.

[٢ ب] وقد صادفت شرحاً موجزاً للكافية مشحوناً بالأسئلة والأجوبة الموجزة الدقيقة أظنه للتفتازاني(١)، وقد يوجد في أحد وجهي ورقة واحدة عشرون سؤالاً وعشرون جوابـاً، وأرى أنه أولى المؤلفـات للمدارسـة على شـريطة المطالعة والمناظرة.

ثم أقول: طلب تشحيذ الخاطر وتحصيل ملكة المطالعة يكاد أن يكون فرض كفاية، فإن الأحمق يفسد الدين، لكن لا يجوز طلب ذلك بالاشتغال بالفنون المحرّمة كالفلسفة، والتعمّق في أدلة الكلام، لأن الخـاطر يشحـذ بالاشتغال ببعض نسخ الفنون الآلية والشرعية.

ـ ومنها أن بعض من يقرأ الكتب الدقيقة لتحصيل ملكة المطالعة يطيل قدر الدرس ويطلب إتمام النسخة، ولا يهتم بتدقيق النظر فيها، ومثل ذلك الطالب يرجع كما بدأ.

وبالجملة: إن غرض الطالب أمران:

ـ أحدهما معرفة قواعد الفنون. والآخر تشحيذ الذهن. وبعض الكتب

---

(١) قد سبق الكلام على الكافية في علم النحو وأن لها شروحاً كثيرة ومن جملتها شرح التفتازاني هذا. وقد ذكره صاحب كشف الظنون: ٢ / ١٣٧٠.

يقرأ لمعرفة القواعد[أ]، فينبغي للطالب أن لا يطلب عند قراءته الوجوه الدقيقة لئلا يعوقه عن إتمامه وعن فهم أصول مسائله.

وبعض الكتب يقرأ لتشحيذ الذهن فينبغي للطالب أن لا يطلب إتمامه بالدرس بل يطلب الغوص إلى أعماقه، وإعمال قوته الناظرة بدرك الوجوه الخفية، فإن قراءة كرّاس [موجز][1] منه إلى تمام سنة خير من قراءة جميعه إلى تمام السنة.

- ومنها أن بعض الطلبة يقصر درسه في أوائل زمان تحصيله على العلوم الآلية، آملاً تحصيل العلوم الشرعية في أواخر أوقات تحصيله، أو ناوياً تدريسه بدون التعلم، اعتماداً على قوة فهمه، لكن هذا من سوء التدبير ووساوس الغرور، لأن ما أخره إن كان من فروض العين، فذلك الطالب ذو رأي مهين وآثم في كل حين.

ترى بعض من وصل درسه إلى المنطق أو المناظرة لم يصحح أداء القرآن قدر ما تجوز به صلاته، ولم يعلم فرائض العقائد والأخلاق والطهارة والصلاة، فهذا مرتكب للكبيرة ومعدود من الفسقة فكيف يظفر بالبغية؟ وإن كان ما أخرّه من فروض الكفايات، فلا يأثم بتأخيره عند وجود القائم به، لكن لا يأمن أن يحدث غائق عن تحصيلها بعد تحصيل العلوم الآلية (فح)[2]

---

(١) سقطت كلمة موجز من نسخة الأصل ومثبتة فيما عداها.

(٢) هذا الرمز استعمله المؤلف كثيراً ويعني به (فحينئذ).

. . . .

(أ) قوله يقرأ لمعرفة القواعد: كمختصر المعاني ، فينبغي الاشتغال به مجرداً عن دراسة حاشية الخطابي، والعجب أن بعض الطلبة في ابتداء طلب علم المعاني يبدأ بالمختصر المذكور مع حاشية الخطابي وحاشية عبدالله اليزدي عليها، ولعل المدرس المعلم يعرف أن ذا لا يناسب حال ذلك المبتدىء لكن يخاف إن منعه عن ذلك يتركه إلى معلم آخر.

. . . .

(*) كتاب «مختصر المعاني» وهو الشرح الصغير على متن «تلخيص المفتاح» للخطيب القزويني الدمشقي، والشرح لسعد الدين عمر التفتازاني.

إن تركها رأساً فهو يصير كأحد العوام الجهلة. وشاهدنا بعض من كان كذلك. وإن شرع في تعليمها بدون سبق تعلمها فلا يتيسر له ذلك، ولا يخلص درسه عن تعمد الكذب، والطالب البصير يكون له درسان في كل حين: درس من العلوم الشرعية. ودرس من العلوم الآلية.

ويعظم الأول ويهتم به فوق تعظيمه الثاني والاهتمام به.

ولقد صادفنا من الطلبة من عكس هذا، فلو سألته عن درسه، لا يذكر إلّا درسه الآلي، وقد يذكر درسه الشرعي بعد ذكر الشيء الحقير، وما ذلك إلّا لجهلهم بحقيقة مقاصدهم. ثم إن ذلك أمارة عدم فلاحهم.

وأمـــا:

المقصد الثاني

ففيه فصلان

الفصل «الأول»
(في بيان ترتيب العلوم[1] لمن أراد تحصيلها)

فالمبتدىء يُلقن[أ]: الإيمان على قدر فهمه، فإن كان صبياً يؤمر بعده بتعـلم القرآن من معلم صحيح الأداء إلى أن يختمه، ثم يؤمر بتعلم تفاصيل الإيمـان وعقائـد أهل السنـة، والقدر المفـروض من علم الأخـلاق وعلم الصلاة.

والمتكفّل ببيان هذا الجميع الرسالة التركية[2] لمحمد البركوي، ونعمت هي لكل مبتدىء عجمي. ثم يؤمر إن كان عجمياً بتعلم لغة ابن فرشتة[3] وحفظها. وإن كان بالغاً يؤمر بعد تلقين الإيمان على قدر فهمه بتعلم الفاتحة

---

(١) في نسخة الأصل (العلوم) هكذا وفي (ق)، (م)، (ت) (الفنون).

(٢) الرسالة التركية لمحمد البركوي، (ت ٩٨١ هـ): مؤلفاته كثيرة ولا ندري في أي منها هذه الرسالة أم هي مؤلف مستقل لم يذكرها أصحاب المعاجم والتراجم. (هدية العـارفين: ٢٥١/٢).

(٣) ابن فرشته: هو عبداللطيف بن عبدالعزيز الرومي يعرف بابن ملك وبـابن فرشتـة (ت ٨٠١ هـ)، لم أجد ضمن مؤلفاته كتاباً بهذا الإسم أو ما يدل عليه. (سركيس: ٢٥٢/١، هدية العارفين: ٦١٧/١؛ الشقائق النعمانية ص ٣٠؛ كشف الظنون: ١٦٨٩).

. . . .

(أ) قوله: يلقن: على صيغة المجهول.

وسور قصار، ثم يؤمر بتعلم تلك الرسالة أو ما يفيد مفادها، ثم يؤمر بتعلم جميع القرآن، ثم يؤمر بتعلم لغة ابن فرشتة وحفظها. وبعد تعلم لغة ابن فرشتة صبياً أو بالغاً يؤمر بتعلم الصرف ثم النحو ثم علم الأحكام ثم المنطق ثم المناظرة ثم الكلام ثم المعاني ثم أصول الفقه، ثم الفقه. ولا أريد بالفقه مجرد علم الأحكام العملية بدون الأدلة كما تضمنه مختصر القدوري[1]، بل معرفتها بالأدلة كما تضمنه الهداية[2]. وأما مختصر القدوري أو ما يقوم مقامه من علم الأحكام فيتعلمه بعد تحصيل الصرف والنحو. إذ لا يتوقف فهمه على معرفة قواعد أصول الفقه بخلاف فهم مثل الهداية، ولا أريد بالكلام مجرد المسائل الاعتقادية، بل ما تضمنه مثل المقاصد[3] من مباحث الجواهر [٣ ب] والأعراض والمسائل الاعتقادية مع أدلتها والرد على المخالفين، ثم بعد ذلك يؤمر بتعلم أصول الحديث ثم الحديث رواية ودراية، ثم التفسير، وأما تعلم علم التجويد والقراءات ومرسوم المصاحف فيتعلمها الطالب متى قدر قبل تعلم التفسير. وأما الحساب والهندسة والهيئة والعروض فيحصلها متى قدر، لكن ينبغي تقديم تعلم الحساب على تعلم علم الأحكام، خصوصاً الفرائض.

---

(١) المختصر أو «مختصر القدوري» في فروع الحنفية، المؤلف أبو الحسين أحمد بن محمد بن جعفر بن حمدان البغدادي الحنفي المعروف بالقدروي (٤٢٨ هـ). (سركيس ٢/١٤٩٨).

(٢) (الهداية) وهو كتاب الهداية شرح البداية، المؤلف برهان الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر بن عبدالجليل الفرغاني المرغيناني (الوشداني) (٥٩٣ هـ). (سركيس: ٢/١٧٣٩).

(٣) المقاصد أو «مقاصد الفلاسفة» في المنطق والحكمة.... للإمام الغزالي. (سركيس ١/١٤١٥).

الفصل الثاني
(في بيان مراتب العلوم)

قال الغزالي[1]: ما من علم إلّا وله اقتصار ـ بالراء ـ واقتصاد ـ بالدال ـ واستقصاء، ونحن نشير إليها في التفسير والحديث والفقه والكلام لنقيس بها غيرها.

فالاقتصار في التفسير ما يبلغ ضعف القرآن أي مثله في المقدار، كالوجيز للواحدي[2]. والاقتصاد ثلاثة أضعاف القرآن كالوسيط للواحدي أيضاً. وما وراء ذلك استقصاء.

وأما الحديث: فالاقتصار فيه تحصيل ما في الصحيحين من الأحاديث بتصحيح نسخته عل رجل خبير بعلم متن الحديث، بحيث يقدر على طلب ما يحتاج إليه وقت الحاجة، ولا يلزم حفظ متون الحديث كما لا يلزم حفظ أسامي الرجال. وأما الاقتصاد فيه (فأن)[3] تضيف إلى ما في الصحيحين الأحاديث المذكورة في المسندات الصحيحة. وأما الاستقصاء فما وراء ذلك إلى استيعاب كل ما نقل من الضعيف والقوي، ومعرفة أحوال الرجال وأساميهم.

---

(١) إحياء علوم الدين، الغزالي، ١/ ٤٠ وعليه مدار البحث في هذا الفصل.

(٢) الواحدي النيسابوري له ثلاثة كتب في التفسير: البسيط والوسيط والوجيز في تفسير القرآن العزيز، طبع بهامش التفسير المنير لمعالم التنزيل لمحمد بن عمر النووي، مصر: ١٣٠٥ هـ.

(٣) هكذا (فأن) بالفاء في جميع النسخ، وبدونها ربما أفضل أو تبدل بالكاف.

وأما الفقه: فالاقتصار فيه ما يحويه مختصر المزني[١]. والاقتصاد ما يبلغ ثلاثة أمثال ذلك المختصر، وما عدا ذلك استقصاء.

وأما الكلام: فالاقتصار فيه معرفة عقائد أهل السنة المنقولة عن السلف لا غير بلا اشتغال بالدليل وهو القدر الذي أوردناه في الفصل الأول من كتاب قواعد العقائد[٢] من الإحياء.

وأما الاقتصاد فيه فمعرفة معتقدات أهل السنة مع أدلة نقلية أو عقلية بحيث يتمكن من مناظرة المبتدع ونزع شبهته من[٣] قلب العامي، وهو القدر الذي أودعناه في الفصل الثالث من كتاب قواعد العقائد من الإحياء، واقتصرنا فيه على ما حررناه لأهل القدس وسمّيناه الرسالة القدسية[٤]. [٣ أ]

وأما الخلافيات التي أحدثت في هذه الأعصار المتأخرة وأبدع فيها من المجادلات مما لم يعهد مثله في السلف فإياك أن تحوم حوله، واجتنبه اجتناب السم القاتل، فإنه الداء العضال[أ]، واقبل بهذه النصيحة ممن ضيع العمر[ب] فيه زماناً وزاد فيه على الأولين تحقيقاً وتصنيفاً وجدلاً، ثم ألهمه الله رشده وأطلعه على عيبه فهجره، انتهى.

وكلامه هنا يحتاج إلى شرح، فأقول: قوله ضعف القرآن بمعنى مثله، قال في الصحاح[٥]: ضعف الشيء مثله وضعفاه مثلاه، وأضعافه أمثاله. ثم

---

(١) «مختصر المزني» في فروع الشافعية، مؤلفه أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن إسحاق المزني صاحب الشافعي (١٧٥ ـ ٢٦٤ هـ) طبع بهامش كتاب الأم للإمام الشافعي، (سركيس: ٢/١٧٤١).

(٢) كتاب قواعد العقائد هو أحد أجزاء إحياء علوم الدين للغزالي ص ٨٩ ـ ١٢٥. ١/١/٢.

(٣) في (ت): عن.

(٤) هي جزء أيضاً من كتاب الإحياء وقد طبعها محققة وقدم لها د. عبدالحليم محمود.

(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ٤/١٣٩٠.

. . . .

(أ) قال في الصحاح: داء عضال مديد أعيا الأطباء. (صحاح الجوهري: ٥/١٧٦٦).

(ب) قوله: ممن ضيع العمر: يريد الغزالي نفسه، وكل الكلام السابق من أول هو كلامه.

أقول ظهر من كلامه أن الضعف ابتداء مرتبة الاقتصار في التفسير ونهايتها القدر الذي إن زيدت عليه كلمة يصير المجموع ثلاثة أضعاف القرآن. ويقاس على هذا أن يكون لمرتبة الاقتصاد فيه ابتداء ونهاية.

فقوله: وما وراء ذلك استقصاء، فيه نظر. ثم أقول سكت عن تلك المراتب الثلاث في شرح الأحاديث، لكنها تقاس على تلك المراتب في التفسير والله أعلم.

وسكت أيضاً عن تلك المراتب في معرفة نظم القرآن، فلعل الاقتصار فيه معرفته برواية واحدة متواترة عن الأئمة المشهورين كرواية حفص[1] عن عاصم[1]. والاقتصاد فيه أن يعرفه بجميع الروايات المتواترة عن الأئمة المشهورين. والاستقصاء فيه أن يضم إلى ذلك معرفة القراءات الشاذة، ولا يلزم الحفظ في هذه المراتب بل يكفي تصحيح المصحف على رجل حافظ خبير، وتعلم كتاب يتضمن القراءات، وتصحيحه على رجل خبير قياساً على ما قاله في مراتب الحديث. ثم إن ما سمّاه في مراتب الفقه هو المؤلف في مذهب الشافعي. وأما الاقتصار في المؤلف في مذهب أبي حنيفة فهو مثل مختصر القدوري[2]. والاقتصاد مثل الهداية[2] وما وراء ذلك استقصاء مثل فتاوى قاضي خان[3] والخلاصة[2].

وقوله في بيان مراتب الحديث: بحيث، متعلق بقوله: تحصيل ما في الصحيحين. ومراده من الأدلة العقلية في اقتصاد الكلام: هو الأدلة المختصرة من غير تعمق، صرح بذلك في الإحياء قبيل شروعه في رسالته القدسية التي جعلها جزءاً من الإحياء. [٣٥ ب]

---

(١) هما من أئمة القراءات ومر ذكر ترجمة لكل واحد منهما من قبل.

(٢) أسماء كتب في الفقه الحنفي مر ذكرها وتعريفها في هوامش سابقة.

(٣) «فتاوي قاضي خان» مؤلفه محمود الأوزجندي.

والاشتغال في هذه المرتبة بذكر أقوال المبتدعة وردها إلّا نادراً، كما يظهر من النظر في رسالته المذكورة.

قوله: وأما الخلافيات، بيان لمرتبة الاستقصاء، ومن المؤلفات في هذه المرتبة: المواقف[1] والمقاصد[2]. وقوله: من المجادلات، المراد به مجادلات المخالفين من الفرق الإسلامية فقط، إذ خلط الفلسفة مع ردها[3] بالكلام، لم ينشأ إلّا منذ ما نشأ نصير الطوسي وأتباعه، كما صرّح به السبكي في كتابه معيد النعم[4]، وزمان الغزالي قبل زمان الطوسي بكثير.

وأقول كما هجر الغزالي الكلام، كذلك هجرته وتبرأت وتبت منه إلى الله تعالى الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، وأسأل الله أن لا يحشرني يوم القيامة مع المتكلمين، وهذا القول مني بعد اشتغال بالكلام وتأليفي فيه نشر الطوالع، والآن أتمنى أن أجمع نسخه المنتشرة وأحرقها بالنار ولئلا يبقى مني أثر في الكلام، لكني لا أقدر على ذلك.

قال الغزالي[5] في كتاب قواعد العقائد ما مختصره: إن الخارج عن مرتبة الاقتصاد ـ بالدال ـ في العقائد قسمان: أحدهما بحث عن غير العقائد كبحث الاعتمادات والإدراكات إلى غير ذلك، يعني مباحث الجواهر والأعراض.

والآخر زيادة تقرير لأدلة العقائد، وزيادة أسئلة وأجوبة، وذلك

---

(١) «المواقف» في علم الكلام لعضد الدين الإيجي عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالغفار. طبع مع شرحه للسيد الشريف الجرجاني. (سركيس: ١٣٣٢). وقد سبق الكلام عليه.

(٢) سبق الكلام عليه في الصفحات السابقة.

(٣) في (ت): (مع دنا) هكذا بالنون.

(٤) كتاب «معيد النعم ومبيد النقم» مؤلفه تاج الدين السبكي، تحقيق محمد علي النجار وأبو زيد الشلبي، والتصريح به في ص ٧٨، ٧٩.

(٥) الغزالي، إحياء علوم الدين، كتاب قواعد العقائد، ١/٩٨.

استقصاء لا يزيد إلّا ضلالاً وجهلاً في حق من لا يقنعه قدر الاقتصاد ـ بالدال ـ انتهى.

قوله: والآخر زيادة تقرير، ونهي السلف عن الاستقصاء في علم الكلام ينبغي أن يخصص بهذا القسم، أو يقال: النهي عن القسم الأول تنزيهي وعن القسم الآخر تحريمي.

ومن القسم الأول مباحث الأدلة ولا وجه للنهي عنه أصلاً. قال صلاح الدين[1] في حاشية شرح العقائد: الاشتغال بتفاصيل علم الكلام يقاسي القلب ولذا نرى أكثر طلبته تاركي الصلاة ومرتكبي الكبائر ومضيعي العمر فيما لا يعنيهم، انتهى.

يقول الفقير[2]: أما قسوة القلب فقد وجدناها بلا شك عند الاشتغال بها، فنسأل الله أن يقيلنا عثراتنا.

ولعل الاقتصار في علم البلاغة مثل التلخيص[3]، والاقتصاد مثل الإيضاح[4]، وما زاد على ذلك استقصاء، كما تضمنته الشروح. والاقتصار في المنطق مثل إيساغوجي[5] مع شرحه[6] للحسام كاتي.

[٦٦]

(١) العقائد هي العقائد النسفية وعليها شروح كثيرة وعلى هذه الشروح حواشي منها حاشية على شرح التفتازاني لصلاح الدين معلم السلطان بايزيد بن محمد خان، وهي التي يقصدها المؤلف وهذا الشرح غير مطبوع (الشقائق النعمانية: ١٠٩ ـ ١١٠) (كشف الظنون: ١١٤٦).

(٢) قول، يقول الفقير: يقصد المصنف بها نفسه.

(٣) التلخيص (تلخيص المفتاح في المعاني والبيان) للقزويني. (سركيس: ١/ ٥٥١).

(٤) والإيضاح في المعاني والبيان للخطيب القزويني أيضاً. (سركيس: ٢/ ١٥٠٩).

(٥) «إيساغوجي» لفظ يوناني معناه الكليات الخمس. صنف فيه جماعة من المتقدمين والمتأخرين والمشهور منها المختصر المنسوب إلى أثير الدين الأبهري (٧٠٠ هـ) طبع رومية: (م) (سركيس: ١/ ٢٩١).

(٦) من شروح إيساغوجي شرح حسام الدين حسن الكاتي (٧٦٠).

والاقتصاد فيه «الشمسية»[1] مع شرحه[2] للقطب، وما زاد على ذلك استقصاء.

والاقتصار في النحو مثل الأنموذج[3]. والاقتصاد فيه الكافية[4]، بل أقول لا بد لبلوغ مرتبة الاقتصاد فيه تحصيل ما تضمنه مغني[5] اللبيب أيضاً. ومن فاته فقد فاته نصف النحو، وما زاد على ذلك استقصاء. وبالجملة الاقتصار في كل فن ما تضمنه المتون المختصرة. والاقتصاد ما تضمنه المتون المتوسطة. وما زاد على ذلك استقصاء، ولا تحد تلك المراتب إلّا بالتقريب. أقول ولي إجمال في تحديد هذه المراتب: وهو أن إحاطة أشهر مسائل الفن اقتصار، والزيادة عليه بإحاطة مشهوراته أيضاً اقتصاد. والزيادة عليه بإحاطة نوادره أيضاً استقصاء والله أعلم.

ثم اعلم أنه ليس المراد من تحصيل تلك المراتب حفظ ما تضمنها من الكتب، بل تصحيح نسخها والاطلاع على ما فيها إما بالتعلُّم وإما بمجرد النظر والمطالعة بحيث يقدر على طلب ما يحتاج إليه من تلك الفنون. وهذا

---

(١) الشمسية أو «الرسالة الشمسية في القواعد المنطقية» المؤلف: نجم الدين أبو الحسين علي بن عمر (محمد) القزويني الكاتبي ويعرف بدبيران أو ديبران، وهو تلميذ نصير الطوسي. (سركيس: ٢/ ١٥٣٨).

(٢) والشرح اسمه «تحرير القواعد المنطقية في شرح الرسالة الشمسية» تأليف قطب الدين محمد وقيل محمود بن محمد الرازي اليويهي. (سركيس: ١/ ٩١٨ - ٩١٩).

(٣) الأنموذج في النحو، تأليف محمود بن عمر بن محمد بن أبي القاسم جار الله الزمخشري (٥٣٢ هـ) (سركيس: ١/ ٩٧٤).

(٤) الكافية في النحو: لأبي عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الرويني المعروف بابن الحاجب (٦٤٦ هـ)، (سركيس: ١/ ٧٢).

(٥) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب تأليف جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري (٧٦٢ هـ). وطبع في مصر: طبع حجر (د). (ت) وفي تبريز حجر ١٢٧٦ هـ وفي طهران حجر ١٢٧٤ هـ وطبعات حديثة كثيرة فيها بعد. (سركيس: ١/ ١٢٧٦).

قد صرح به الغزالي في مراتب الحديث كما سبق نقله، فنقيس على ذلك غيره.

فصل
(تسمية الكمال من طلبة العلم)

اعلم أن من حصل مراتب الاستقصاء من كل فن من الفنون الشرعية والآلية يسمّى «كاملاً» في العلوم «أو تكميلاً»، وقليل ما هم، ويجوز إطلاقه على من حصل مراتب الاقتصاد ـ بالدال ـ من كل فن منها باعتبار أنه متهيء للكمال تهيؤاً قريباً، وذلك مجاز بعلاقة الأول، كما يسمّى الخمر قبل الشرب مسكراً.

وأما إطلاقه على من لم يحسن بعض الفنون المعتبرة وحصل من بعضها مرتبة الاقتصار ـ بالراء ـ ومن بعضها مرتبة الاقتصاد فلا يصح ذلك لا حقيقة ولا مجازاً، إلّا أن يراد كماله في فن معين بلغ منه مرتبة الاستقصاء أو الاقتصاد ـ بالدال ـ وقد يسمّى في زماننا بعض الطلبة «تكميل المواد» ومعناه أنه كامل في تحصيل العلوم الآلية من العقلية والنقلية. [٣٦ ب]

أقول: ومن العلوم الآلية، أصول الفقه وأصول الحديث وعلم التجويد ومبادىء الكلام مثل مباحث الجواهر والأعراض، وما تضمنه مغني اللبيب في النحو وما تضمنته الشافية في التصريف.

نرى أكثر من يسمّون «تكميل المواد» في زماننا لم يحصل أكثر العلوم الآلية، وإنما يسمّون كذلك لأن المادة عند الجهلة اسم لبعض نسخ المنطق والفلسفة، وأولئك الطلبة درسوا نسخها المتداولة، وترى بعض «التكميل» في زماننا لا يقدر على قراءة القرآن نظراً، وما قرأه لا تصح به الصلاة لما فيه من الألحان الجلية، ولا يعرف اصطلاحات الفقه، ولم يحصل بضاعة من أصول الفقه، وهكذا. . . بل لا يفهم أكثر ما اشتغل به من الفنون، فلا

يقدر على إفادتها، وإنما مدار كونه «تكميلاً» تسمية أستاذه إياه «تكميلاً» وإذنه له بتدريس ما شاء، وإلباسه إياه رداء العلماء، ووضعه على رأسه العمامة الكبرى، فيدع التعلُّم ويتصدى لتعليم مالا يفهمه، وإذا صادف ماهراً في فن لا يعرفه لا يتعلم منه لظنه أنه جاوز مرتبة (العلم)[1] إلى مرتبة التعليم أو لأنه يلحقه المعرة[2] ونقصان الدرجة حتى لو لقي القطب العلامة لا يتعلم منه، لظنه أنه صار علامة مثله، أو لئلا يظن الناس أنه في العلم دونه. وأنا أمثل ذلك التكميل بفقير ذي عيال أعياه تعب الكسب، فقصد غنياً ليطعمه قدر ما يغنيه عن المكسب، فلما أتاه أعطاه شيئاً قليلاً لا يغنيه عن الكسب، لكنه سمّاه غنياً وألبسه شيئاً من لباس الأغنياء، وأذن له بالاستراحة وأكل الأطعمة الطيبة والتوسيع على العيال والأحبة، فرجع ذلك الفقير مسروراً بما يأمله من الاستراحة والحياة الطيبة، وأهله ينتظرونه بالسرور، فإذا جاء أهله لا يكون إلّا ضحكة للناس، فاعتبروا يا أولي الألباب.

(تذييل بمدح القرآن)

لتهييج نشاط الطالبين ليرغبوا فيه وفي العلوم المتعلقة به.

فنقول: القرآن كلام من تصاغر كل شيء لكبريائه وتذلل كل شيء لعزته واستسلم كل شيء لقدرته، عطاياه من الأزل إلى الأبد. بلة إبرة من [٣٧ أ] بحار رحمته وملكوته كلها حبة من خزائن قدرته، ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات شرح عظمته، ثم إنه تعالى مدحه بقوله: ﴿وإنه لتنزيل[أ] رب العالمين. نزل به الروح الأمين، على قلبك لتكون من المنذرين﴾ ، ﴿وإنك لتلقى القرآن

---

(١) في (ت) التعلم وهو أصح.

(٢) المعرة: المكروه والمشقة اللاصقة. (تفسير البحر المحيط لأبي حيان: ٨/٨٨).

....

(أ) قوله: وإنه لتنزيل... في سورة الشعراء: آية ١٩٢ ـ ١٩٤.

من لدن حكيم عليم﴾[1]، ﴿وإنه لكتاب عزيز. لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾[2]، ﴿وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم﴾[3]، ﴿كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾[4]، ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم. وإنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾[5]، ﴿إنه لقرآن كريم. في كتاب مكنون. لا يمسّه إلاّ المطهّرون. تنزيل من رب العالمين﴾، ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً﴾[6]، ﴿قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض إنه كان غفوراً رحيماً﴾[7]، ﴿تنزيلاً ممن خلق الأرض والسماوات العلى﴾[8]، ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾[9]، ﴿بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ﴾[10]. إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي مدح الله تعالى فيها القرآن.

فصـــل

(في أسمائه التي سمّاه الله تعالى بها)

وهي: علي حكيم، كتاب حكيم، كتاب عزيز، كتاب مبارك، كتاب مبين، كتاب منير، بشير نذير، روح، نور، موعظة من ربكم وشفـاء لما في

---

(١) قوله: وإنك لتلقي... في سورة النمل: آية ٦.

(٢) قوله: وإنه لكتاب... في سورة فصلت: آية ٤١ ـ ٤٢.

(٣) قوله: وإنه في أم الكتاب... في سورة الزخرف: آية ٤.

(٤) قوله: كتاب أحكمت آياته ثم... في سورة هود: آية ١.

(٥) قوله: فلا أقسم... في سورة الواقعة: آية ٧٥ ـ ٨٠.

(٦) قوله: تبارك الذي... في سورة الفرقان: آية ١.

(٧) قوله: قل أنزله الذي... في سورة الفرقان: آية ٦.

(٨) قوله: تنزيلاً ممن... في سورة طه: آية ٤.

(٩) قوله: لئن اجتمعت... في سورة الإسراء: آية ٨٨.

(١٠) قوله: بل هو قرآن... في سورة البروج. آية ٢٢.

الصدور، نبأ عظيم، هدى ورحمة وبشرى للمسلمين، كتاب الله، كلام الله، حبل الله، ذكر حكيم، ذكر للعالمين، ذكر مبارك، قرآن عجب، قرآن عربي غير ذي عوج، قرآن حكيم، قرآن مبين، قرآن عظيم، قرآن كريم، قرآن مجيد، فرقان، تبيان لكل شيء، تفصيل لكل شيء، أحسن الحديث تنزيل العزيز الرحيم، تنزيل رب العالمين، تنزيل من حكيم حميد.

فصل
(في مدائحه الواقعة في الحديث)

[ب] ومن شاء فلينظر إلى كتاب فضائل القرآن من مشكاة المصابيح[1]. قال في الرعاية[2]: عن عثمان رضي الله عنه قال، قال[3] رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أفضلكم من تعلّم القرآن وعلمه». وكان أبو عبدالرحمن يجلس لإقراء القرآن ويقول: هذا الذي أجلسني هذا المجلس - يريد الحديث الذي ذكرناه -. وعنه عليه السلام أنه قال[4]: «من جمع القرآن فظن أن أحداً أغنى منه فقد حقر عظيماً وعظم حقيراً»، انتهى.

قال الإمام الجعبري في شرح الشاطبية[5]، قال حمزة - يعني أحد أئمة

---

(١) أصل الكتاب اسمه «المصابيح» أو «مصابيح السنة» جامعه حسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (٥١٦ هـ) جمع فيه متن الجوامع السبعة البخاري ومسلم وأبا داود والترمذي والنسائي والدارمي وابن ماجه وقد اعتنى العلماء بهذا الكتاب شرحاً وتذييلاً. منهم أبو عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب، كمّل الكتاب وذيل أبوابه وسماه مشكاة المصابيح. (كشف الظنون: ١٦٩٨ - ١٦٩٩).

(٢) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة في أربعة أجزاء لأبي محمد مكي بن أبي طالب المتوفى (٤٣٧ هـ) (كشف الظنون ٩٠٨ - ٩٠٩).

(٣) البخاري، حديث ٥٠٢٨، فتح الباري ٩/٧٤.

(٤) كنز العمال، ١/٥٢٥، وهو قطعة من حديث ٢٣٤٩ وحديث ٢٣٥٠. ولكن ليس بنفس الألفاظ.

(٥) «شرح الشاطبية في علم القراءات» مؤلفه عبدالكريم بن عبدالقادر بن عمر بن محمد بن =

القراءات ـ رأيت في منامي كأني عرضت على الله فقال: يا حمزة اقرأ ما علمتك فوثبت قائماً، فقال لي: اجلس فإني أحب أهل القرآن، فقرأت حتى بلغت سورة ﴿يس﴾ فدعا بسوار من ذهب فسورني به فقال: هذا بقراءتك القرآن، ثم دعا بمنطقة فمنطقني بها، فقال: هذا بصومك، ثم توّجني بتاج، ثم قال: هذا بإقرائك الناس القرآن، يا حمزة لا تدع تنزيلي فإنه أنزلته إنزالاً، انتهى.

يقول البائس الفقير: فقد رأينا بعض ما يسمّى «بالتكميل» لا يقدر على قراءة القرآن قدر ما تجوز به صلاته، وهو قد يتصدّى (للتقوى)[1]، وقد هدم التقوى من أساسها، ويتورع عن الشبهات ويفسد الصلوات كل يوم خمس مرات، ويتخذ من القرآن ورداً، يريد أن يعبد الله بالسيئآت، ثم إنه يستحي من الناس أن يقعد مع العمامة الكبرى وراء العلماء بين يدي معلم من أهل الأداء، إذ ذلك من وظائف المبتدئين، وهو قد صار من المدرسين الفضلاء. ﴿أولى[أ] لك فأولى. ثم أولى لك فأولى﴾[2]. قال تعالى[3]: ﴿سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق﴾.

وبعض من لا يقدر على تلاوة القرآن على شريطة التجويد من الطلبة المشتغلين بمثل الصرف أو النحو أو المنطق أو الفلسفة، إذا حرضته على تعلم

= علي بن محمد بن إبراهيم الجعبري، (كريم الدين) مقرىء، قدم دمشق سنة ٩٣٢ هـ. (معجم المؤلفين: ٥/٣١٧).
وللشاطبية أكثر من شرح مطبوع ولكن شرح الجعبري لم أقف عليه.

(١) (للتقوى) هكذا وردت في جميع النسخ وأظن ـ والله أعلم ـ أنها (للفتوى) بالفاء.
(٢) سورة القيامة: آية ٣٤.
(٣) سورة الأعراف: آية ١٤٦.

. . . .

(أ) قوله: أولى لك: قال البيضاوي: وفي سورة القيامة في تفسيره أولى لك: الهلاك، وقيل: أفعل في الويل بعد القلب.

القرآن من الشيخ المجوّد يتعلل بأن وقتي لا يفضل عن درسي، فهذا اعتذار ينبغي أن يتأمل [فيه][1].

(١) ما بين الحاصرتين زيد من (ت).

خاتمة

ما يتعلق بالفلسفة وفيه فصول

الفصل «الأول»
(في بيانها)

[38] قال[1] [صاحب][2] إغاثة اللهفان: الفلسفة معناها محبة الحكمة، والفيلسوف أصله فيلاسوفا أي محب الحكمة، ففيلا هو المحب وسوفا هي الحكمة. والحكمة نوعان: قولية وفعلية.

فالقولية: قول الحق. والفعلية: فعل الصواب.

والفلاسفة اسم جنس لمن يحب الحكمة، انتهى.

أقول: يعني الفلاسفة جمع فلسفي، معناه منسوب إلى محبة الحكمة، تجمع على فلاسفة كأشاعرة، وبيان هذا الجمع في شروح الشافية، ثم قال[3]: وقد صار اسم الفلاسفة في عرف كثير من الناس مختصاً بمن خرج عن ديانات الأنبياء ولم يذهب إلّا إلى ما يقتضيه العقل في زعمه، وأنه في عرف المتأخرين اسم لأتباع أرسطو وهم المشّاؤون خاصة. وهم الذين هذب ابن سينا طريقتهم ـ يعني في كتابه الشفا[4] وغيره ـ.

---

(١) إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، ٢/٢٥٦.

(٢) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل ومثبت فيما عداها.

(٣) المصدر السابق: ٢/٢٥٧.

(٤) الشفا في المنطق، أبو علي حسين بن عبدالله المعروف بابن سينا (ت ٤٢٨ هـ). (كشف الظنون: ١٠٥٥).

ثم قال[١]: أول من عرف عنه القول بقدم العالم أرسطو، وكان مشركاً يعبد الأصنام، وله في الإلٓهيات كلام كله خطأ من أوله إلى آخره، وقد تعقبه بالرد عليه طوائف المسلمين، انتهى.

[٣٨ ب] أقول: ثم صارت الفلسفة إسماً للفن. قال[٢] في الإحياء: وأما الفلسفة فهي ليست عِلْماً برأسها[أ]، بل هي أربعة أجزاء، أحدهما: الهندسة والحساب وهما مباحان. والثاني: المنطق وهو داخل في الكلام. والثالث: الإلٓهيات وهي بحث عن ذات الله تعالى وصفاته وهي داخلة في الكلام، والفلاسفة انفردوا فيها بمذاهب بعضها كفر وبعضها بدعة. والرابع: الطبيعيات وهي بحث عن الأجسام الطبيعية، ـ بسيطة: وهي الأفلاك والعناصر. ـ أو مركبة: وهي المعادن والنبات والحيوان. وبعض مباحث الطبيعيات مخالف للدين الحق، انتهى.

أقول: والطبيعيات أيضاً داخلة في الكلام، ومعنى دخولها فيه، أن الكلام باحث عن الأجسام الطبيعية البسيطة والمركبة على وفق العقل والشرع، وكذا باحث عن الإلٓهيات على وفقهما، وتقييد الجسم بالطبيعي

---

(١) ابن القيم: إغاثة اللهفان، ٢/٢٥٧. ونفس الكلام مكرر في ص ٢٥٩.
(٢) إحياء علوم الدين، الغزالي، ١/٢٢.

. . . .

(أ) قوله، علماً برأسها: إن قلت يلزم من كلامه أن كل قسم من الفلسفة علم، ـ والعلم في اللغة والعرف والشرع منقسم إلى التصور المطابق والتصديق واليقين ـ فلا يشمل الظن والجهل المركب، وبيان ذلك في المواقف وشرحه، وسيذكر أن الإلٓهيات بعضها كفر وبعضها بدعة، فأغلبها جهل مركب.

قلت(*): إطلاق اسم العلم على الفلسفة إنما هو على اصطلاح الفلاسفة، والعلم في اصطلاحهم الصورة الحاصلة في العقل سواء كان يقيناً أو ظناً أو جهلاً مركبّاً كما في شرح المواقف.

....

(*) أي المصنف في حاشيته.

احتراز عن الجسم التعليمي، وهو عبارة عن مقدار له ثلاثة أبعاد، طول وعرض وعمق، لأن ذا يبحث عنه في الهندسة والجسم الطبيعي: عبارة عما قام به ذلك المقدار. وجعل الغزالي الفلسفة في كتابه المسمّى بـ «المنقذ من الضلال»[1] ستة أقسام، وجعل الخامس السياسة، وهي بحث عن المصالح المتعلقة بالأمور الدنيوية والإيالة السلطانية. والسادس خُلقية ـ بضم الخاء المعجمة ـ وهي البحث عن الأخلاق. قال[2]: وجميع كلامهم فيها يرجع إلى حصر أخلاق النفس وذكر أجناسها وأنواعها وكيفية اكتساب فضائلها واجتناب رذائلها، وإنما أخذوها من كلام الصوفية المتألهين المثابرين على ذكر الله تعالى، ومخالفة النفس والهوى، ومزجوها بكلامهم توسّلاً بالتجمل بها إلى ترويج باطلهم، ولقد كان في عصرهم جماعة من المتألهين أتباع الأنبياء، انتهى.

وذكر في المنقذ ـ الرياضيات ـ بدل الهندسة والحساب وهي أشمل لشمولها الهيئة. وقال[3] في المنقذ: إن كلام الفلاسفة في الرياضيات برهاني، وفي الإلهيات تخميني، وقال فيه: وأما الإلهيات ففيها أكثر أغاليطهم. ومجموع ما غلطوا فيها يرجع إلى عشرين أصلاً يجب إكفارهم في ثلاثة منها، وتبديعهم في سبعة عشر، وقد أبطلنا جميعها في كتابنا المسمّى: بـ «تهافت الفلاسفة»[4]. وأما الثلاثة: فقولهم بأن الأجسام لا تحشر، وأن الله تعالى لا يعلم الجزئيات بل الكليات فقط، وأن العالم قديم، إلى آخر ما قال. . . .

---

(١) كتاب «المنقذ من الضلال» في الفلسفة مؤلفه محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، مطبوع ومعه كيمياء السعادة والقواعد العشرة والأدب في الدين، تقديم وتحقيق وتعليق محمد مصطفى أبو العلا ومحمد محمد جابر.

(٢) الإحياء، الغزالي، ١/٢٢.

(٣) المنقذ من الضلال، الغزالي، ص ٤٧. مع تغيير في بعض الألفاظ.

(٤) كتاب «تهافت الفلاسفة» للغزالي (٤٥١ ـ ٥٠٥). طبع الكتاب طبعات كثيرة أهمها: مط الخيرية بمصر ١٣١٩ هـ ضمن مجموعة فيها ثلاث رسائل: ـ ١ ـ تهافت الفلاسفة للغزالي ـ =

يقول العبد الفقير، وأشدّ ما يجب إكفارهم فيه قولهم بالعقول[أ] العشرة، وإسناد جميع المخلوقات إلى العقول العشرة، قالوا: إن الله تعالى لم يخلق إلا العقل الأول ـ لعنوا بما قالوا ـ فهم في قولهم بالعقول المذكورة أشدّ شركاً من عبدة الأوثان، إذ عبدة الأوثان لا يعتقدون للأوثان خلقاً وإيجاداً، وإنما يعتقدونها شفعاء عند الله فيعبدونها طمعاً في شفاعتهم.

وقال في[1] المنقذ: لما كان كلام الفلاسفة في الرياضيات أموراً برهانية لا سبيل إلى جحدها، ربما يظن الناظر فيها أن كلامهم في الإلّهيات كذلك فيعتقد بها ويكفر بالتقليد المحض[ب]. ولهذا ينبغي زجر كل من يشرع في الرياضيات عن الخوض فيها، وكل من يخوض فيها إلّا وينخلع من الدين وينخلع من رأسه لجام التقوى. وقال فيها[2]: وأما المنطقيات فليس فيها ما ينبغي أن ينكر، بل هو من جنس ما ذكره المتكلمون في مباحث النظر، وإنما يفارقونهم ببعض الاصطلاحات وبزيادة استقصاء الفلاسفة فيها، انتهى. [٣٩ أ]

قوله: كلام الفلاسفة في الرياضيات برهاني، فيه نظر، لأن بعض

= ٢ ـ تهافت المتهافتين أو (تهافت الفلاسفة) لابن رشد وهو رد على السابق ـ ٣ ـ تهافت الفلاسفة لمصطفى بن خليل البرسوي، للمحاكمة بين الاثنين. (سركيس: ٢/١٤١١).

(١) المنقذ من الضلال، الغزالي، ص ١٠١.

(٢) رسالة المنقذ، الغزالي، ص ١٠٢ ـ ١٠٣.

. . . .

(أ) قولهم بالعقول العشرة: ولقد رأيت في ورقة إجازة بعض المدرسين لبعض تلامذته أنه ذكر سلسلة الأساتذة إلى السيد الشريف فسماه العقل العاشر مبالغة في علمه لأن العقل العاشر عند الفلاسفة عالم بجميع ما تحت فلك القمر لأنه مؤثر في جميع ذلك، انظر كيف اعتقد العقل العاشر وسمى السيد الشريف باسمه مبالغة وأمثال هؤلاء المدرسين مشركون لكنهم لجهلهم بشرائط الإيمان يحسبون أنهم مؤمنون.

(ب) قوله: ويكفر بالتقليد المحض: أي بمجرد اعتقادهم أن ما قالوه في الإلهيات حق بدون تصور أدلتهم الباطلة. عليه أقول: وكذا من عرف الفلسفة بأنه علم بأحوال أعيان الموجودات. وعرف العلم بأنه اعتقاد جازم مطابق للواقع فاعرف.

كلامهم في الهيئة تخميني، كما قال[1] البيضاوي عند قوله تعالى[2]: ﴿فسوّاهن سبع سنوات﴾ إن قيل[3]: [أليس][4] أن أصحاب الأرصاد أثبتوا تسعة أفلاك، قلت: فيما ذكروه شكوك... إلى آخر ما قال. واعترض صاحب المواقف على كثير من أدلة الفلاسفة على مسائل الهيئة، ودفع هذا النظر: أن هيئة الفلاسفة كانت في الأول بحثاً عن الدوائر الموهومة، وهي الهيئة المخيلة وأدلتها برهانية البتة، وهذا مراد الغزالي، ثم جعل متأخرو الفلاسفة الهيئة بحثاً عن الأجسام العلوية والسفلية، وهي الهيئة المجسمة وبعض مسائلها تخميني.

الفصل «الثاني»
(في نقل ما ذكره العلماء في ذم الفلسفة والفلاسفة)

والمراد من الفلسفة هنا هي الطبيعية والإلٓهية، خصوصاً الإلٓهية، لأن أكثر أغاليطهم فيها كما سبق نقلاً عن الغزالي. فنقول[5]: أول من ذم الفلاسفة هو الله تعالى، قال تعالى[6]: ﴿فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون﴾ وأحد وجوه تفسير هذه الآية أن يراد من العلم علوم الفلاسفة والدهريين من بني يونان، وكانوا إذا سمعوا بوحي الله تعالى دفعوه وصغّروا علوم الأنبياء إلى علمهم. وعن

---

(١) في أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي، ١ / ٤٤).
(٢) سورة البقرة: آية ٢٩.
(٣) بعد قوله، إن قيل نقص كلمة (أليس) هكذا في تفسير البيضاوي.
(٤) من نسخة (ت) فقط.
(٥) وهذا القول كله حتى قوله كذا في الكشاف والمدارك هو من كلام صاحب الكشاف في تفسير الآية السابقة الذكر.
(٦) سورة غافر: آية ٨٣.

سقراط أنه سمع بموسى عليه السلام، وقيل له لو هاجر[ت][1] إليه، فقال: نحن قوم مهذبون فلا حاجة إلى من يهذبنا، كذا في الكشاف[2] والمدارك. قال التفتازاني في رد الفصوص: إن الفلاسفة هم السفهاء والكفرة الأشقياء المنكرون للشرائع والنحل[أ] والجاحدون لتفاصيل الأديان والملل، القائلون: إنها نواميس[ب] مؤلفة لانتظام أمور الورى وحيل مزخرفة لا حقيقة لها. عليهم لعنة الله والملائكة والناس تترى، انتهى.

[١ ب] وقال الطيبي[3] في حاشية الكشاف: قال الشيخ شهاب الدين التوربشتي في وصية لبعض أصحابه: أوصيه أن يسد سمعه عن أباطيل الفلاسفة فضلاً عن الإصغاء إليها، فإنها لم تزل مشؤومة على أهلها، ولو مزجت بكلمة منها البحر لمزجته، ثم إنها لا تثمر إلّا الهوان[ج] في الدنيا والخزي في الآخرة نعوذ الله من ذلك، انتهى.

وقال[4] صاحب المواقف بعد نقله اختلافات الفلاسفة في المجرة: الغرض من نقل هذه الاختلافات إبداء ما ذكروه من الخلافات ليتحقق ويتبين للعاقل الفطن أنه لا يثبت لهم فيما يقولونه ويعتقدون ولا معوّل على ما ينقلونه عن أوائلهم، وإنما هي خيالات فاسدة وتمويهات باردة يظهر ضعفها بأوائل النظر ثم البعض بالبعض يعتبر، انتهى.

---

(١) في (ت): (لو هاجرت) هكذا وهو أصح.

(٢) الزمخشري: الكشاف: ٤٩٣/٣. وقال الشيخ صالح معتوق: إن القصة مختلقة لأن موسى عليه السلام كان في أيام الفراعنة قبل الميلاد بأكثر من ألفي سنة وأما سقراط فعاش قبل الميلاد ببضع مئات من السنين.

(٣) قوله وقال الطيبي في حاشية الكشاف: مر الكلام عليه سابقاً.

(٤) المواقف، الإيجي، ص ٤٠٠. أوردها نقلاً عن الآمدي.

. . . .

(أ) النحل: جمع نِحلة وهي الملة والديانة.

(ب) الناموس: صاحب السر كذا في الصحاح. (انظر صحاح الجوهري: ٩٨٦/٣) المحقق.

(ج) الهوان: الحقارة والخزي والعذاب. ذكر هذا التعليق في حاشية الأصل و (ت) وبين أسطر (م).

قال الغزالي[1] في المنقذ: وجب الحكم بكفر أرسطاليس ومن قبله من الفلاسفة كأفلاطون[أ] وسقراط وغيرهم، وكفر متبعيهم من متفلسفة الإسلاميين كابن سينا والفارابي وأمثالهم.

إن قلت: منون أمثالهم؟ قلت: الذين يحبون الفلسفة ويخوضون فيها ويسمونها حكمة على طريق التعظيم، مثلما يعظمون علوم الشريعة ويعظمون الفلاسفة ويسمونهم الحكماء تعظيماً لهم كتعظيم مشايخ الدين أو كتعظيم النبيين. ويفتخرون بما حصلوه من الفلسفة ويستجهلون من عري منها في علم الشريعة. فورب السماء والأرض إن هؤلاء هم المتفلسفون الكفرة، وقد وجدت من أمثالهم في عصر أخي جلبي[2] فقال فيهم في ديباجة حاشية كتاب صدر الشريعة: إن الفقه قلّت الرغبة إليه عند المتفلسفين الذين ليس لهم في الآخرة إلّا النار، جهنم يصلونها وبئس القرار، انتهى.

يقول البائس الفقير، جامع هذه الرسالة: ولعل المتفلسفين في عصرنا أكثر منهم في عصره.

إن قلت: من أين له علم بأن ليس للمتفلسفين في الآخرة إلّا النار؟ قلت: من قوله تعالى[3]: ﴿ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق﴾ [المراد مما يضرهم السحر][4] قال في

---

(١) المنقذ من الضلال، الغزالي، ص ٤٢ ـ ٤٥ بتصرف.

(٢) عبارة (أخي جلبي) لا يقصد أخاه وإنما هو شهرة لشخص يدعى المولى يوسف بن جنيد (٩٠٥) له حاشية على شرح صدر الشريعة على (الهداية) واسم حاشيته (ذخيرة العقبى). (كشف الظنون: ٢/ ٢٠٢٠ ـ ٢٠٢٢) والحاشية غير مطبوعة.

(٣) سورة البقرة: آية ١٠٢.

(٤) هذه العبارة زيدت في (ت) فقط.

. . . .

(أ) قوله: كأفلاطون، وغيره. ابن العربي في كتاب الجفر «بأفلاطون». (هكذا في جميع النسخ). المحقق.

[٤ أ] المدارك[1]: وفي الآية دليل على أن السحر واجب الاجتناب كتعلم الفلسفة التي تجر إلى الغواية، انتهى.

والآية نزلت في أهل التوراة اشتغلوا بكتب السحر وقل التفاتهم إلى التوراة ومعنى اشتراه: استبدلوه بكتاب الله تعالى، والخلاق بمعنى النصيب كذا في التفاسير. إن قلت: أليس قد قال السيد الشريف في شرح المواقف: إن الفلاسفة هم الأذكياء؟ قلت: نعم. لكن قال الإمام الجوزي في كشف الناموس[2]: كان للفلاسفة فطنة فاستخرجوا بفطنتهم علوماً هندسية ومنطقية ولما تكلموا في الإلهيات خبطوا، إذ لا سبيل للعقل إليها، ولذلك اختلفوا فيها ولم يختلفوا في مثل الهندسيات، انتهى.

أقول: وكذا خبطوا في بعض مواضع الطبيعيات كما سبق عن الغزالي قوله: إذ لا سبيل للعقل إليها أي جميعها، إذ بعضها يستقل فيه العقل كوجود الصانع القديم ووحدته وسائر صفاته المعلومة بدليل العقل، لكن الفلاسفة خبطوا في صفاته تعالى. وقال[3] البيضاوي في قوله[4] تعالى: ﴿أم تأمرهم أحلامهم بهذا﴾ فإن الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر، انتهى.

أقول: والكاهن مشهود عليه بالكذب والخبط، فظهر أنَّ الكافر قد يكون ذا فطنة، ألا ترى أن الإفرنج يستخرجون بفطنتهم ودقة نظرهم صنائع تتحير فيها العقول، لكنهم يقولون: إن الله تعالى هو المسيح ابن مريم، أو يقولون: إن المسيح ابن الله.

---

(١) النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ١/٧٦.

(٢) راجعت المعاجم التي ترجمت لابن الجوزي فلم أر لهذا الكتاب ذكراً وقد ذكر له صاحب هدية العارفين ما يزيد على مئتي مصنف ولم يذكره من بينها (هدية العارفين: ١/٥٢٠ - ٥٢٣).

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ٢/٤٢٦.

(٤) سورة الطور: آية ٣٢.

الفصل «الثالث»
(في ذم المتفلسفين)

وقد عرفت من هم. قال التفتازاني في رسالته المسماة «برد[1] الفصوص»: ولا يصدّنّك عن آيات الله ودين الإسلام ولا يصرفنّك عن اتباع هؤلاء[2] الأنبياء خوض بعض المتفلسفين في زي الفقهاء في هذه الزندقة الهادمة لدين الإسلام وملة الأنبياء، فإنه انسلخ من الدين فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين، وصار من أئمة الكفرة في صورة علماء المسلمين، فأضل فئة من الجاهلين وطائفة من طلبة العلم المذبذبين، انتهى.

وقال[3] السبكي في كتابه معيد النعم: ومن الناس طائفة تبعت طريقة أبي نصر الفارابي وأبي علي ابن سينا وغيرهما من الفلاسفة الذين نشأوا في هذه [٤٠ ب] الأمة، واشتغلوا[أ] بأباطيلهم وجهالتهم وسمّوها الحكمة الإسلامية ولقبوا أنفسهم حكماء الإسلام وهم أحق بأن يسمّوا سفهاء جهلاء من أن يسموا حكماء، إذ هم أعداء أنبياء الله ورسله عليهم السلام والمحرفون لكلمة

---

(١) وقد سماها البغدادي في هدية العارفين بـ «دفع النصوص والنقوص» (هدية العارفين: ٢/ ٤٣٠). وهي غير مطبوعة.

(٢) سقطت كلمة هؤلاء من نسخة (ق).

(٣) معيد النعم ومبيد النقم، السبكي، ص ٧٧.

. . . .

(أ) قوله: واشتغلوا، عطف على نشأوا وكذا سموا، ولقبوا: هذه الأوصاف لابن سينا والفارابي وأمثالهما من المتبوعين، انتهى. عن نسخة (م) وزيادة في نسخة الأصل: وقوله: وسموها وصف للتابعين لهم بيان لقوله السابق، تبعت، والمراد من هؤلاء الأقوام الفارابي وابن سينا وأمثالهما.

الشريعة عن مواضعها، عكفوا على دراسة ترهات[أ] هؤلاء الأقوام وسمّوها الحكمة، واستجهلوا من عري عنها، ولا تكاد تلقي أحداً منهم يحفظ قرآناً ولا حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولعمر الله إن هؤلاء أضر على عوام المسلمين من اليهود والنصارى، لأنهم يلبسون لباس المسلمين ويزعمون أنهم من علمائهم، فيقتدي العامي بهم، شعر:

وما انتسبوا إلى الإسلام إلّا ... لصون دمائهم أن لا تسالا
فيأتون المناكر في نشاط ... ويأتون الصلاة وهم كسالى

فالحذر الحذر منهم، وقد أفتى جماعة من أئمتنا بتحريم الاشتغال بالفلسفة، انتهى[1].

قال أبو حفص السهروردي[2] في كتابه المسمّى: بـ «رشف النصايح الإيمانية وكشف الفضائح اليونانية»: الطامة الكبرى والفتنة العظمى قوم أبطنوا الكفر واستغشوا بجلابيب الملّة، وأظهروا أنهم من الأمة، وامتزجوا بأهل الإسلام ودرسوا علوم الفلاسفة والدهرية، وادعوا الحذق فيها، واستزلوا بواطن بعض طلاب العلم بإدعاء أن ما يشيرون هو باب العلم والحكمة فأفسدوا قلوباً ساكنة مستقرة في دعة[ب] الفطرة، أزعجوها عن استقرارها، وأوردوها غمران أوزارها، فهم حبايل الشيطان، وقبيله

---

(١) قوله: انتهى، يعني كلام السبكي ومن ضمنها الأشعار المذكورة ولم ينسبها لقائل.

(٢) الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي (ت ٦٣٢) له عدة مؤلفات منها هذا الكتاب «رشف النصائح الإيمانية وكشف الفضائح اليونانية» و «عوارف المعارف». (مقدمة كتابه عوارف المعارف) وكتابه الأول غير مطبوع ولم أعثر له على أصل.

....

(أ) فارسي معرب استعير في الباطل، كذا في الصحاح من نسخة (ت) (ينظر صحاح الجوهري: ٦/٢٢٢٩). (كشف الظنون: ٩٠٥).

(ب) الدعة: الخفض والهاء عوض عن فعلوا، ونقول ودع الرجل فهو وديع أي ساكن. من نسخة (ت) فقط.

المشاركون له في الإغواء والإختفاء كما قال[1] الله تعالى: ﴿إنه يراكم هووقبيله من حيث لا ترونهم﴾ إلى آخر ما قال. . . .

وقال[2] الشيخ السنوسي في شرح عقيدته: وقل أن يفلح من أولع بصحبة كلام الفلاسفة، أو يكون له نور إيمان في قلبه أو لسانه، وكيف يفلح من والى من حادّ الله ورسوله، ثم قال: ولقد خذل بعض الناس، فتجده يشرف كلام الفلاسفة الملعونين ويشرف الكتب التي تعرضت لنقل كثير من حماقاتهم، لما تمكن في نفسه الأمارة بالسوء من حب الرياسة، إلى آخر ما قال. . .

[41] وقال[3] السيوطي في الإتقان: قوم غلب عليهم الجهل وطمعهم [أ] وأعماهم حب الرياسة وأصمهم، قد نكبوا عن علوم الشريعة ونسوها. وأكبوا على علوم الفلاسفة وتدارسوها، يريد الإنسان منهم أن يتقدم، ويأبى الله إلاّ أن يزيده تأخيراً، ويبغي العز ولا علم عنده، فلا يجد له ولياً ولا نصيراً، انتهى. قوله: نكبوا أي عدلوا.

يقول الفقير: وكأنهم يدخلون في قوله تعالى[4]: ﴿ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار﴾ الآية.

[فصل][5] قال [6] في إغاثة اللهفان: لما أقبل بنو إسرائيل على علوم المعطلة أعداء موسى عليه السلام وقدّموها على نصوص التوراة، سلّط الله

---

(١) سورة الأعراف: آية: ٢٧.

(٢) حاشية الدسوقي على أم البراهين شرح متن السنوسية للشيخ محمد الدسوقي، ص ٧١. الكتاب مطبوع، بيروت: دار الفكر، (د). (ت).

(٣) هذه العبارة لم أعثر عليها في الإتقان بعد البحث الطويل.

(٤) سورة إبراهيم: آية: ٢٨.

(٥) في نسخة (ت) فقط.

(٦) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن القيم، ٢/ ٢٦٩.

. . . .

(أ) في (ت): طمهم، وفي الحاشية: كل شيء كثير متى علا وغلب فقد طم.

عليهم من أزال ملكهم وشردهم من أوطانهم وسبى ذراريهم، كما هي عادته سبحانه وتعالى وسنته في عباده إذا أعرضوا عن الوحي، وتعـوضوا[1] عنـه بكلام الملاحدة المعطلة من الفلاسفة وغيرهم، كما سلّط على بلاد العرب لما ظهرت فيها الفلسفة والمنطق، واشتغلوا بها فاستولت النصارى[أ] على أكثر بلادهم وأصاروهم رعية لهم، وكذلك لما ظهر ذلك في بلاد المشرق سلّط الله عليهم عساكر[ب] التتار فأبادوا أكثر البلاد الشرقية واستولوا عليها، وكذلك في أواخر المائة الثالثة وأول الرابعة، لما اشتغل أهل العراق بالفلسفة وعلوم أهل الإلحاد، سلّط الله عليهم القرامطة الباطنيـة فكسروا عسكـر الخليفة عـدة مرات واستولوا على الحجاج واستعرضوهم قتلاً وأسراً واشتدت شوكتهم، انتهى.

أقول، أما قوله[2]: بنو إسرائيل هو ما في قوله (تعالى)[3]:﴿ولما جاءهم

---

(١) هنا نهاية الورقة ٦٠ من نسخة (م) ويأتي بعدها ٦٢ لأن ورقة ٦١ مفقودة وفي نسخة (ت): وتفصوا بدل تعوضوا.

(٢) في (ت): (ما فعله) بدل أما قوله.

(٣) سورة البقرة: آية: ١٠٠ ـ ١٠٢.

. . . .

(أ) قوله: فاستولت النصارى، يقول العبد الفقير: وقد شاعت الفلسفة في بلاد الروم في زماننا وهي تاريخ ثلاثين بعد مائة وألف، وقبل هذا التاريخ مقدار ثمانين سنة أو أزيد استولت النصارى على كثير من بلاد الروم وكسروا عساكر ملك الإسلام عدة مرات وأسروا من المسلمين وذراريهم ما لا يحصى، ويخشى أن يعم استيلاء النصارى، فنرجو الله تعالى أن يصـرف هذا السبب عن ملك الإسـلام ووكلاء سلطنتـه، فينتهي العلماء من مدارسـة الفلاسفة ويعاقب من لم ينته عنها. كما وقع في الأندلس أن بعضاً من علمائه اعتد بمقالات الفلاسفة ودارسها فأغرى علماء الأندلس ملك الإسلام عليه فضربه ولعنـه وأصحابـه، وتفصيل الحكاية في تفسير ابن حبان، انتهى. وهذه الحاشية غير موجـودة إلا في نسخة الأصل و (ت).

(ب) قوله عساكر التتار: وهم كفار الصينيين وقصتهم في تذكرة القرطبي، اهـ. وهذا القول موجود في تذكرة القرطبي ص ٥٩٣. المحقق.

[رسول][1] من عند الله نبذ فريق من الذين أوتوا الكتـاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، واتبعوا [أ] ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان﴾ الآية. . . وقوله: والمنطق، يريد به المنطق المخلوط بالفلسفة كما هو كذلك في الأوائل. وأما المنطق المتداول اليوم فإنه علم مفيد لا محذور فيه، لخلوه عن خلط الفلسفة كما صرّح[2] به ابن الحجر في شرح الأربعين.

الفصل «الرابع»
(في حكم الاشتغال بالفلسفة)

[٤١ ب] وقد سمعت من السبكي القول[3] بـإفتاء جماعة من أئمتنـا بحرمـة الاشتغال بالفلسفة. ثم إن قول العلماء بأن العلم تابع للمعلوم يقتضي حرمة الاشتغال به، وقد سمعت عن صاحب المدارك[4] في الآية المـذكورة. أنها واجبة الاجتناب، والمراد من الواجب الافتراض القطعي.

وقال[5] صاحب الكشـاف: وفي الآية دليـل على أن اجتنـاب تعلم السحر أصلح من تعلم الفلسفة التي لا يؤمن أن تجر إلى الغواية، انتهى.

---

(١) في النسخ الثلاثة نقل المصنف الآية هكذا (ولما جاهم كتاب) وهو خطأ لما في أصل الآية (ولما جاءهم رسول) ولا ندري التصحيف من النساخ أم من المصنف نفسه.

(٢) قوله، كما صرح به ابن الحجر في شرح الأربعين: وهو شرح الأربعين النووية لابن حجر الهيتمي وقد ألمح إلى ذلك في المقدمة ص ١٢ وليس تصريحاً وربما يكون صرح في موضع آخر لم أعثر عليه.

(٣) معيد النعم ومبيد النقم، السبكي، ص ٧٧ ـ ٧٨.

(٤) تفسير القرآن الجليل المسمى بمدارك التأويل، النسفي، ١/١/٧٦.

(٥) الكشاف، الزمخشري، ١/٣٠١.

. . . .

(أ) أي اتبعوا كتب السحر التي يقرؤها الشياطين من الجن والإنس أو منهما على ملك سليمان أي على عهده، والمعنى في زمانه عليه السلام كذا في التفاسير، اهـ. هذه الحـاشية في (ت). فقط.

وقال خسرو[١] في حاشية تفسير البيضاوي، وأما صاحب الكشاف فقال: إن في قول صاحب الكشاف كتعلم الفلسفة ما يرشدك إلى أن هذا الاجتناب عن تعلم السحر واجب احتياطاً، وإلى أنه كما لا يحرم تعلم الفلسفة للمنصوب للذب عن الدين يرد الشبه، وإن كان أغلب أحواله التحريم، كذلك السحر، إن فرض فشوه في ناحية، وأريد تبيين فساده لهم ورجوعهم إلى الحق، وهذا لا ينافي[أ] إطلاقهم القول بتحريم تعلم السحر، انتهى.

قوله: إن فرض، يدل على أن عدم حرمة تعلم الفلسفة للمنصوب للذب إنما هو أن فرض فشو عقايد الفلاسفة [في ناحية وأريد تبيين فسادها لهم، ورجوعهم إلى الحق، لكن الفلاسفة][٢] انقرضوا، والفلسفة اندرست ولا يغشيٰها إلّا مدارسوها المتفلسفون، فلو فرض أنهم يظهرون، فإنما يظهرون ما ينجسونه، ثم إن السبكي قال[٣] في كتاب معيد النعم: إنما يجوز النظر في علوم الفلاسفة للمتبحر في العلوم الدينية القادر على دفع شبهاتهم الداحضة، الواثق من نفسه على أنها لا يزحزحها[ب] رياح الأباطيل.

---

(١) نقلها خسرو عن الكشاف وهي في ص ٣٠١ الآنفة الذكر. وحاشية خسرو غير مطبوعة.

(٢) ما بين الحاصرتين سقط من نسخة الأصل.

(٣) معيد النعم ومبيد النقم، السبكي، ص ٧٨ مع تقديم وتأخير وتغيير في الألفاظ.

(أ) قوله: وهذا لا ينافي، أي عدم حرمة تعلم السحر عند الحال النادر، لا ينافي الخ.. وجه عدم المنافاة أن معنى الاختلاف تنزيل الحال النادر منزلة العدم، وعادة العلماء بل عادة الله تعالى وعادة رسوله [تنزيل الحقيقة النادرة موقف إطلاق الأحكام][*]، اهـ. وهذه الحاشية في نسخة الأصل فقط.

(ب) أي لا يحركها، اهـ. من (ت).

(*) حاشية ما بين الحاصرتين في الحاشية والمنقول من الأصل غير واضح المعنى ولكن جاءت (ت) لتصححه على النحو التالي [ترك القيد النادر وقوعه، وإطلاق الأحكام] وهذا من (ت).

أقول: فلا يصلح أن يكون منصوباً للذب إلا قليل من العلماء، فينظر ذلك العالم المتبحر إلى الفلسفة نظره إلى وجه العدو، ويمس كتبها مس الجيفة القذرة.

قال[1] الغزالي في رسالة المنقذ من الضلال: ولعمري لما غلب على أكثر الخلق ظنهم بأنفسهم كمال الفضل والحذاقة والبراعة في تمييز الحق عن الضلالة، وجب حسم الباب في زجر الكافة عن مطالعة كتب أهل الضلالة ما أمكن، انتهى. [٤٢أ]

ثم اعلم أن علة حرمة الاشتغال بالسحر[أ] الاحتياط كما صرح به صاحب الكشاف، فكذا علة حرمة تعلم الفلسفة وتعلم كل حرام.

ولذا قال صاحب الكشّاف: كتعلم الفلسفة التي لا يؤمن أن تجر إلى الغواية، وفي المثل[2]: من يستمع يخل.

قال في شرح المواقف: إن الجاحظ الذي هو من رؤساء المعتزلة كان من البلغاء، قد طالع كتب الفلاسفة، ولخص منها عقائد زائفة، لأن الإسماعيلية المسماة بالقرامطة الذين هم أخبث الفرق الضالة خلطوا كلامهم بكلام الفلاسفة قصداً إلى إبطال الشريعة بالتأويلات الباطلة وتفلسفوا ولم يزالوا مستهزئين بالنواميس الدينية والأمور الشرعية، انتهى.

أقول: ولقد رأيت وسمعت[3] من العلماء المعاصرين المنتسبين إلى الدين من يتأذى بذم الفلسفة والفلاسفة، وهذا أقوى دليل على تفلسفهم

---

(١) رسالة المنقذ من الضلال، الغزالي، ص ٥٤. لكن مع اختلاف في بعض الألفاظ تقديماً وتأخيراً.

(٢) الميداني: مجمع الأمثال: ٢/ ٣٠٠، ولكن بلفظ (من يسمع يخل).

(٣) في (ت): رأينا وسمعنا بصيغة الجمع.

. . . .

(أ) قوله بالسحر: أي بعلم السحر. (ت).

واستحسانهم الفلسفة، ومن نظر في باب ألفاظ الكفر وإمارات الارتداد في كتب الفتاوي، لا (يـ)[1] شك في ارتداد هؤلاء.

﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ويضل الله الظالمين، ويفعل الله ما يشاء﴾[2].

اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك[3]. آمين.

ولنختم الرسالة بما قلنا في المتفلسفين نظماً ونثراً.

أما النظم فهو:

قل لمن يهوى وجيف الفلسفة	ما لكم في ذي المقالات السفه
قل لكم من دون دين المصطفى	نفس ارتابت وكانت في وله
تلك نفس ألقيت في قذره	مرتجاً تطهيرها في مغسله
يا لئام القوم أنتم قوم سوء	ويل أفلاطونكم ما أكفره
من أضل الله يظلم شرعه	يهلك [الأعمار][4] فيما ليس له
في الشفا[5] داء لقوم يبتغيه	والإشارات[5] انتهت في الحاميه[6]
ما هم إلا زفير[أ] أو شهيق	إذ تراهم كبكبوا[ب] في الهاويه

٤ ب]

(١) في جميع النسخ ما عدا (ت) (لا شك) هكذا وأرى الله أعلم أن الصواب الذي يستقيم به المعنى (لا يشك) بزيادة ياء المضارعة. ثم جاءَتْ (ت) تؤيد رأيي.
(٢) آية استشهد بها المصنف ولم يقل: قال الله تعالى، وهي من سورة إبراهيم: الآية ٢٧.
(٣) قطعة من حديث عند الترمذي، كتاب القدر: ٧، والدعوات: ٨٩، ١٢٤.
(٤) ما بين الحاصرتين في نسخة الأصل (الخمار) وفي غيرها (الأعمار).
(٥) الشفاء والإشارات: كتابان في الفلسفة لأبي على ابن سينا.
(٦) الحامية يقصد بها جهنم.

. . . .

(أ) قال في الصحاح: الزفير أول صوت الحمار والشهيق آخره. أو الزفير إدخال النفس والشهيق إخراجها، انتهى. (واد لمنع الخلو فقط) هكذا في (ت). (صحاح الجوهري: ٢/٦٧٠).
(ب) قال البيضاوي الكبكبة تكرير الكب بتكرير من كان ألقي في النار انكب مرة بعد أخرى، =

ساقهم ما حصلوا في هذه ضل عنهم سعيهم في المدرسة
كلما قيل انتهوا خيراً لكم تسمع الآذان منهم سفسطة[أ]
كلما قيل ارجعوا عن ذلكم ادبروا مثل حمر القسورة
أعين عمي قلوب غافلة[ب] قد أقاموا في سواء المهلكة
قل لكم ميعاد يوم شره ليس مصروفاً عن المثاقلة[1]

وأما النثر [فهو][2]:

ومن الناس من يفرحون بالفلسفة ويوالون الفلاسفة ويرتطمون في أنفسهم في الكفر والضلال، ويصدون عن سبيل الهدى طائفة من الطلبة، لكنّا برآء منهم ومما يهذون به، بدا بينا وبينهم العداوة، فحسبنا ما أنزل الله وما بلغنا من رسول الله. إنا نحن المحمدية، نسعى في تحصيل العلوم الإلٓهية والحكم النبوية. وهي مع أصولها وفروعها ومباديها ومتمماتها بحار منيعة أغوارها.

والقواعد العقلية قد احتوت عليها كتب المتكلمين، فنحن في شغل وغنى عن مدارسة عقايد المشركين، والاقتحام في تخليطات الكافرين، ﴿ومن يكفر بالإيمان فقط حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين﴾[3].

---

(١) المثاقلة: من أثقل وأثقلت فهي مثقلة، النفس إذا تحملت الذنوب والأوزار. (بمعناه من لسان العرب: ١١/٨٦).
(٢) في (ت) فقط.
(٣) سورة المائدة: آية ٥.

. . . .

= انتهى. وقال في الصحاح: كبه لوجهه: أي صرعه، انتهى. (صحاح الجوهري: ١/٢٠٧).
(أ) السفسطة في الأصل الحكمة الموهومة، استعملت في إقامة الدليل على نفي ما علم حقيقته بالضرورة. كذا في التلويح.
(ب) قول، أعين عمي قلوب غافلة: أي هم ذووا أعين عمي وقلوب غافلة.

تمت الرسالة بعون الله تعالى وحسن توفيقه.

اللهم بك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرّت وما أسررت وما أعلنت[1].

﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين﴾[2].

[استراح القلم من تبييض الرسالة في سنة ثامنة وعشرين بعد مائة وألف][3]. [٤ أ]

---

(١) البخاري، التهجد ١، الدعوات ١٣، توحيد ١٤. ومسلم، مسافرين: ١٩٩. وفي غيرهما.

(٢) الصافّات: ١٨٠ ـ ١٨٢. وعندها نهاية نسخة (ت).

(٣) من نسخة الأصل فقط.

الخاتمة

وبعد، فإن رحلتي مع هذا الكتاب أفدت منها الشيء الكثير، إذ أن العمل في خدمة التراث يفتح آفاقاً واسعة للاطلاع على ما خلفه أسلافنا العظماء من أعمال تعد بناء حضارياً عتيداً في تاريخ الأمم.

وكتاب ترتيب العلوم هذا فيه خلاصة تومىء من قريب إلى ذلك السفر الإسلامي المجيد، إذ أن مؤلفه أظهر فيه لمحات من خطة تصنيف خاصة لطالب العلم، كيف ومن أين يبدأ إلى أن يرقى عالياً في سلم المعرفة. وفي أثناء ذلك يبقى مستديم الملاحظة لسلوك طالب العلم موجهاً ومعلماً ومربياً كأحسن ما يكون المربي الناصح الأمين، ومحذراً من زيوف المظاهر التي إن داخلت حياة طالب العلم أفسدته وانحرفت به عن جادة الصواب.

ولم ينس رأي الشرع في تعلم العلوم كافة، فتتبعها علماً علماً مبيناً أحكام تعلمها من وجوب وندب وإباحة وحرمة وغير ذلك.

والكتب كهذا الكتاب كثيرة في مخازن التراث الإسلامي، اندرجت تحت المعارف العامة أو الفلسفة الاسلامية، وتحتاج إلى أيدٍ نشطة تواقة إلى المجد لتخرج هذا التراث من ظلام المستودعات إلى نور الحياة العلمية لينتفع بها الناس ولتأخذ مكانها اللائق بها بين مقومات الحضارات الأخرى، ككتاب النقاية وإتمام الدراية للسيوطي وغيره الكثير.

وحبذا لو توجه عناية بعض طلبة الدرسات العليا في الكليات النظرية ـ وحتى العلمية ـ إلى دراسة وتحقيق أمثال هذه الكتب التي حفل بها تراثنا العلمي الإسلامي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



فهرس الآيات مرتبة حسب السور

فهـــرس الأحــاديث

فهـرس الأعلام الـواردة في متن
الكتاب والمقدمة

(ف)

فهرس الكتب الواردة في متن الكتاب والمقدمة

(ج)

(ح)

(خ)

(ص)

(ع)

(غ)

(ف)

فهرس الشعر

قائمة المصادر والمراجع

الآمدي، عبدالوهاب بن حسين. شرح على الولدية في آداب البحث والمناظرة للمرعشي، وبذيل صحائفه شرح منلا عمر زاده على الولدية أيضاً. القاهرة، شركة البابي الحلبي، ١٣٨٠ هـ.

الأتابكي، جمال الدين بن تغري بردي. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ١٩٦٣.

أتيم، محمود أحمد. أسس التصنيف والتصنيف العملي. بيروت، دار الجيل، ١٤٠١ هـ.

ابن الأثير الجزري، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد.

١ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة. القاهرة، دار الشعب، ١٩٧٠.

٢ ـ اللباب في تهذيب الأنساب. بيروت، دار صادر، د. ت.

ابن الأثير الجزري، مجدالدين أبو السعادات المبارك بن محمد. النهاية في غريب الحديث، تحقيق محمود الطناحي وطاهر أحمد الزاوي. القاهرة، دار إحياء الكتب العربية (البابي الحلبي) ١٣٨٣ هـ.

ابن الأثير الجزري، محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني. جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط. دمشق، مطبعة الملاح، ١٣٩٢ هـ.

الأخرس، محمود. الحلقة الدراسية للخدمات المكتبية والوراقة (الببليوجرافيا) والتوثيق والمخطوطات العربية والوثائق القومية، التصنيف، دمشق، ١٣٩٢ هـ.

الإسفرائيني، عصام الدين. حاشية على شافية ابن الحاجب. القاهرة، مطبعة كردستان العلمية، ١٣٢٧ هـ.

الأمين، عبدالكريم. مبادىء الفهرسة والتصنيف، تأليف عبدالكريم الأمين وآخرين. بغداد، الجامعة المستنصرية، ١٣٩٩ هـ.

الأوزجندي، محمود. فتاوى قاضي خان. ديار بكر - تركيا، المكتبة الإسلامية ط ٣، وأعيد طبعه (أوفست) ١٣٩٣ هـ.

البخاري، طاهر بن أحمد بن عبدالرشيد. خلاصة الفتاوى (فقه حنفي). مخطوط بمكتبة الحرم المكي رقم ٦ (١ - ٦٨٢ ص) غير كامل.

البخاري، محمد بن إسماعيل. الجامع الصحيح. القاهرة: مط السلفية، ١٣٨٠ هـ.

براجستراسر، أصول نقد النصوص. إعداد محمد كامل بكري. القاهرة، دار الكتب، ١٩٦٩.

البرهان فوري، علاء الدين علي المتقي. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. حلب، مكتبة التراث الإسلامي، ١٣٩١ هـ.

بدر، أحمد. دراسات في المكتبة والثقافتين. القاهرة، دار الثقافة، ط ٢، ١٩٧٨.

البعلي، محمد علي الحنبلي. القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٦٨ هـ.

البغدادي، إسماعيل باشا.

١ - إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون. بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٥١.

٢ - هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٥١.

البنهاوي، محمد أمين. التصنيف العملي للمكتبات. جدة، دار الشروق، ط ٢ ١٤٠٢ هـ.

البيضاوي، ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر. أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي). القاهرة، مكتبة البابي الحلبي، ط ٢، ١٣٨٨ هـ، ٢ مج.

الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، تحقيق: عبدالوهاب عبد اللطيف. بيروت، دار الفكر، ١٤٠٠ هـ.

التفتازاني، مسعود بن عمر بن عبدالله (سعد الدين).

١ ـ مختصر المعاني (وهو الشرح الصغير على متن تلخيص المفتاح للقزويني). القاهرة، محمد علي صبيح، د. ت.
٢ ـ التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه. القاهرة، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، د. ت.
٣ ـ شرح مقاصد الطالبين في علم أصول الدين. استانبول: دار الطباعة العامرة، ١٢٧٧ هـ.
٤ ـ شرح العقائد النسفية. القاهرة، محمود شاكر، ١٣٣١ هـ.

التهانوي، محمد أعلى بن علي الفاروقي. كشاف اصطلاحات الفنون، مراجعة لطفي عبدالبديع، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ١٣٨٢.
الجاسر، حمد. «فوضى نشر التراث العربي». مجلة العرب، الرياض، جـ٣، س ١، رمضان ١٣٨٦ هـ.

الجرجاني، السيد الشريف علي محمد.
١ ـ شرح على تصريف العزي. القاهرة، دار الطباعة العامرة، ١٢٨٠ هـ.
٢ ـ التعريفات. بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٧٨.

ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف العمري.
١ ـ النشر في القراءات العشر. بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت.
٢ ـ التمهيد في علم التجويد. د. ن، ١٣٢٦ هـ. ضمن مجلد يحوي ثلاثة كتب في مكتبة الحرم المكي.

الجعبري، ابراهيم بن عمر بن إبراهيم.
١ ـ شرح الرائية. تجويد، مخطوط موجود بمكتبة الحرم المكي تحت رقم ٥١.
٢ ـ خميلة أرباب المقاصد بشرح عقيلة أتراب القصائد. (مخطوط).

ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي. زاد المسير في علم التفسير. دمشق، المكتب الإسلامي، ١٣٨٤ هـ.

الجوهري، إسماعيل بن حماد. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق أحمد عبدالغفور عطار. القاهرة، وقف وتوزيع الشربتلي، طـ٢، ١٤٠٢ هـ.

ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الرويني.

١ ـ الشافية في التصريف. كلكته، د. ن، ١٨٠٥.
٢ ـ مختصر المنتهى (أو مختصر ابن الحاجب). مط كردستان ١٣٢٦ هـ.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني (كاتب جلبي). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. تحقيق النجفي المرعشي. بغداد، مكتبة المثنى، تصوير أوفست عن طبعة إسلامبول، ١٣٦٢ هـ.

الحداد، محمد بن علي بن خلف الحسيني. الكواكب الدرية فيما ورد في إنزال القرآن على سبعة أحرف. القاهرة، مط مصطفى البابي الحلبي، ١٣٤٤ هـ.

الحديدي، خالد. فلسفة علم تصنيف الكتب كمدخل لفلسفة العلوم. القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٩.

الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي. معجم البلدان. بيروت، دار صادر، ١٣٩٧ هـ.

الحلوجي، عبدالستار. «نشأة علم الببليوجرافيا عند المسلمين». الرياض، الدراة، س ٢ ع ٣ ـ ٤، ١٣٩٦ هـ.

خان، علي رضا قره. «كاتب جلبي (حاجي خليفة)». الرياض، عالم الكتب، مج ٥، ع ٣، محرم ١٤٠٥ هـ.

ابن خلدون، عبدالرحمن.
١ ـ التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً. بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٩.
٢ ـ مقدمة ابن خلدون. بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٤، ١٣٩٨ هـ.

ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان البرقلي. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق د. إحسان عباس. بيروت، دار صادر، ١٣٩٧ هـ.

الخوارزمي، محمد بن أحمد (الكاتب). مفاتيح العلوم. بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت.

الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن. سنن الدارمي. القاهرة، دار إحياء السنة النبوية، د. ت.

الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد. المقنع في رسم مصاحف الأمصار. تحقيق محمد الصادق قمحاوي. القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، د. ت.

الدسوقي، محمد. حاشية الدسوقي على أم البراهين (شرح متن السنوسية). بيروت، دار الفكر للنشر والتوزيع، د. ت.

ديس، أوجست. أفلاطون. القاهرة، دار الكتب الحديثة، د. ت.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان.
١ ـ سير أعلام النبلاء. تحقيق شعيب الأرناؤوط وحسين الأسد. بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١ هـ.
٢ ـ تذكرة الحفاظ. بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٤ هـ.

الرازي، فخرالدين أبو عبدالله محمد بن عمر بن حسين القرشي.
١ ـ الفراسة. تحقيق يوسف مراد. باريس، مكتبة أوريانتلست بول ١٩٣٩.
٢ ـ التفسير الكبير (مفاتيح الغيب). بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ٣، د. ت. ١٦ مج، ٣٢ جـ.

رانجاناثان، ش. ر. تنظيم المكتبات. تأليف ش. ر. رانجاناثان، تعريب أسماء زكي المحاسني، مراجعة: شعبان خليفة. الرياض، دار المريخ، ١٩٧٨.

الرفاعي، أنور. «تصنيف الكتاب العربي». الحلقة الدراسية للخدمات المكتبية والوراقة (الببليوجرافيا) والتوثيق والمخطوطات العربية والوثائق القومية. دمشق، ١٣٩٢.

روزنتال، فرانتز. مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي. تأليف: فرانتز روزنتال، ترجمة، أنيس فريحة، مراجعة: وليد عرفات. بيروت، دار الثقافة مع مؤسسة فرنكلين، ١٩٦١ م.

زاده، محمد ساجقلي (محمد بن أبي بكر المرعشي).
١ ـ أ ـ جهد المقل (تجويد) مع شرحه الموسوم ببيان جهد المقل. بطرسبرج، باذن نظارة المعارف، ١٨٩٨ م.
ب ـ جهد المقل مع شرحه الموسوم ببيان جهد المقل. هذبه ونقحه وطبعه بنفقته محمد صديق الخراسائي عليكرة، مط عبد رشيد أحمد الأنصاري، ١٣٢١ هـ.

٢ ـ الولدية في آداب البحث والمناظرة، وعليها شرح للآمدي وآخر لمنلا عمر زاده. القاهرة، شركة البابي الحلبي، ١٣٨٠ هـ.

الزبيدي، محمد مرتضى. تاج العروس من جواهر القاموس. القاهرة، المطبعة الخيرية، ١٣٠٦ هـ.

الزركلي، خيرالدين. الأعلام. بيروت، دار العلم للملايين، ط ٤، ١٩٧٩.

الزرنوجي، برهان الإسلام (برهان الدين). تعليم المتعلم طريق التعلم. تحقيق مروان قباني. بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠١ هـ.

الزمخشري، جار الله محمود بن عمر. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. بيروت، دار المعرفة، ١٣٨٧ هـ.

زيدان، جرجي. تاريخ التمدن الإسلامي. بيروت، دار مكتبة الحياة، ط ٢، ١٩٧٨.

زيان، بهي الدين. الغزالي ولمحات عن الحياة الفكرية الإسلامية. القاهرة، مكتبة نهضة مصر، ١٩٥٨.

السامرائي، قاسم. «المستشرقون وفن تحقيق المخطوطات». الجزيرة السعودية، ع ٣١٧٨، ١٤٠١/٦/٢٤ هـ.

السبكي، تاج الدين عبدالوهاب. معيد النعم ومبيد النقم. تحقيق محمد علي النجار وآخرون. القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٣٦٧هـ.

السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي. مفتاح العلوم، تحقيق أكرم عثمان يوسف. بغداد، مطبعة دار الرسالة، ١٤٠٠ هـ.

السلمي، أبو عبدالرحمن محمد بن الحسين. طبقات الصوفية، تحقيق نور الدين شريبة. القاهرة، جماعة الأزهر للنشر والتأليف، ١٣٧٢ هـ.

سمايلوفتس، أحمد. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر. القاهرة، مطابع دار المعارف، ١٩٨٠.

السويدان، ناصر محمد.

١ ـ «مستقبل التصنيف العربي في ضوء توصيات مؤتمري الرياض وبغداد». مكتبة الإدارة السعودية، مج ٦، ع ١، شعبان ١٣٩٨ هـ.

٢ ـ التصنيف في المكتبات العربية. الرياض، دار المريخ، ١٣٩١ هـ.

سيد، فؤاد. فهرس المخطوطات . القاهرة، دار الكتب، ١٣٨٣ هـ.

ابن سيرين، أبو بكر محمد البصري. كتاب تعبير الرؤيا. القاهرة، مطبعة شرف، ١٢٩٨ هـ.

ابن سينا، أبو علي، الإشارات والتنبيهات. تحقيق سليمان دنيا. القاهرة، دار المعارف، ١٩٧١.

السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر.
١ ـ الاتقان في علوم القرآن. القاهرة، شركة مصطفى البابي الحلبي، ط ٤، ١٣٩٨ هـ.
٢ ـ النقاية. مخطوط في مكتبة الحرم المكي ضمن مجموع رقم ٧١.
٣ ـ تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد. القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٧١ هـ.

الشاطبي، قاسم بن فيره.
١ ـ جامع الكلام كتاب مطبوع ضمن سبعة ثلاثة منها للشاطبي، الكتاب موجود بمكتبة الحرم المكي، د. ت، د. ن.
٢ ـ شرح الرائية (عقيلة أتراب القصائد). مخطوط بمكتبة الحرم المكي تحت رقم ٢٠.

أبو شامة، عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي. ابراز المعاني من حرز الأماني (الشاطبية في القراءات). القاهرة، مط البابي الحلبي، ١٣٤٩ هـ.

الصابوني. محمد علي. صفوة التفاسير. بيروت، دار القرآن الكريم، ١٤٠٠ هـ. ٣ مج، ٣٠ جـ.

طاش كبري زاده، أحمد بن مصطفى. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم. تحقيق كامل بكري وعبدالوهاب أبو النور، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٨.

طاهر، محمد. عثمانلي مؤلفري.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الآملي.
١ ـ تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري). بيروت، مكتبة خياط، د. ت. ٦ مج،

١١ جـ + جـ١٢ صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي + جـ١٣، المنتخب من كتاب ذيل المذيل للطبري.
٢ ـ جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري). بيروت، دار المعرفة، طبعة بالأوفست، ١٣٩٨ هـ.

العراقي، عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن. ألفية العراقي في أصول الحديث، ومعه الشرح للسخاوي (فتح المغيث بشرح ألفية الحديث). المدينة المنورة، المكتبة السلفية، ط ٢، ١٣٨٨ هـ.

العسقلاني، أحمد بن حجر.
١ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري. القاهرة، المطبعة السلفية، ١٣٨٠ هـ.
٢ ـ نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر (أصول حديث). ومعه الشرح لملا علي بن سلطان القاري. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨ هـ.

عطار، أحمد عبدالغفور. مقدمة الصحاح. القاهرة، ١٤٠٢ هـ (أوفست) عن ط ٢، ١٣٩٩ هـ.

العمري، ولي الدين محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي. مشكاة المصابيح. تحقيق ناصر الدين الألباني. بيروت، دمشق، المكتب الإسلامي، ١٣٨١ هـ.

عواد، كوركيس وميخائيل عواد. «رائد البحث عن الفارابي». بغداد، مجلة المورد، مج ٤، ع ٣، ١٩٧٥.

الغزالي، محمد بن محمد بن محمد أبو حامد.
١ ـ تهافت الفلاسفة مطبوع ضمن مجموعة فيها ثلاث رسائل: تهافت الفلاسفة هذا، وتهافت المتهافتين أو تهافت التهافت لابن رشد، وهو رد على السابق، وتهافت الفلاسفة لمصطفى بن خليل البرسوي للمحاكمة بين الإثنين. القاهرة، مط الخيرية، ١٣١٩ هـ.
٢ ـ أ ـ المنقذ من الضلال، تحقيق عبدالحليم محمود، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٩.
ب ـ المنقذ من الضلال، ومعه كيمياء السعادة والقواعد العشرة في الأدب والدين. تحقيق مصطفى أبو العلا ومحمد جابر. القاهرة، مكتبة الجندي، ١٩٧٣.

٣ ـ مقاصد الفلاسفة في المنطق والحكمة. القاهرة، مط السعادة ١٣٣١ هـ.
٤ ـ إحياء علوم الدين. وبذيله تخريج أحاديثه للعراقي. بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٢ هـ.
٥ ـ الاقتصاد في الاعتقاد. القاهرة، مط صبيح ١٩٦٢.

الفارابي، أبو نصر محمد بن محمد طرخان الفارابي.
١ ـ إحصاء العلوم. تحقيق عثمان أمين. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٣، ١٩٦٨.
٢ ـ التنبيه على أسباب السعادة. الهند، ١٣٤٦ هـ.

فراج، عبده. معالم الفكر الفلسفي في العصور الوسطى. القاهرة، المكتبة الأنجلو المصرية، ١٣٨٩ هـ.

الفضلي، عبدالهادي. تحقيق التراث. جدة. دار العلم، ١٤٠٢ هـ.

فوسكت، أ. س. تنظيم المعلومات في المكتبات ومراكز التوثيق، ترجمة عبدالوهاب أبو النور. الرياض، دار العلوم، ط٣، ١٤٠٠ هـ.

الفيروزآبادي، مجدالدين محمد بن يعقوب. القاموس المحيط. بيروت، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، ١٣٧١ هـ.

القاري، علي بن سلطان.
١ ـ ضوء المعالي لبدء الأمالي. استانبول، المطبعة العامرة، ١٣٠٢ هـ.
٢ ـ شرح الفقه الأكبر. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٤ هـ.
٣ ـ المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية في التجويد. وبهامشه شرح الأنصاري على مقدمة الجزرية، مطبوع د. ن، د. ت. طبعة قديمة، موجودة بمكتبة الحرم المكي تحت رقم ٤٣٦٠.
٤ ـ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. القاهرة، المطبعة الميمنية، ١٣٠٩ هـ.

القدوري، أحمد بن محمد بن جعفر. مختصر القدوري في فروع الحنفية. دهلي، ١٨٤٧.

القشيري، مسلم بن الحجاج. الجامع الصحيح، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي. القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٥ هـ.

القزويني، محمد بن يزيد (ابن ماجه). سنن ابن ماجه. القاهرة، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٥ هـ.

القشيري، عبدالكريم بن هوازن. الرسالة القشيرية (الرسالة في رجال الطريقة)، تحقيق عبدالحليم محمود. القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٧٢.

القنوجي، صديق بن حسن. أبجد العلوم. دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٧٨.

القيسي، مكي بن أبي طالب. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق أحمد فرحات. دمشق، دار الكتب العربية، ١٩٧٣.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية). إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، تحقيق محمد حامد الفقي. بيروت، دار المعرفة، ١٣٥٨ هـ.

كحالة، عمر رضا.

١ ـ معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية. بيروت، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٧.

٢ ـ الفلسفة الاسلامية وملحقاتها. دمشق، مطبعة المجاز، ١٣٩٤ هـ.

ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجه. بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٥ هـ.

المباركفوري، محمد بن عبدالرحيم. تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي. القاهرة، مط المدني، طـ٢، ١٣٨٣ هـ.

المرغيناني، علي بن أبي بكر الفرغاني الوشداني. الهداية شرح البداية. د. ن. ١٩٧١.

مرعشلي، نديم وأسامة مرعشلي. الصحاح في اللغة والعلوم (معجم وسيط). بيروت، دار الحضارة العربية، ١٩٧٥.

المزني، إسماعيل بن يحيى. مختصر المزني في فروع الشافعية، طبع بهامش كتاب الأم. القاهرة، بولاق، ١٣٢١ هـ.

مطلوب، أحمد. «نظرة في تحقيق الكتب ـ علوم اللغة والأدب» مجلة معهد المخطوطات

العربية، مج ١، ع ١، ١٩٨٠.

معروف، بشار عواد. ضبط النص والتعليق عليه. بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢ هـ.

المقري، أحمد بن محمد بن علي الفيومي. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (للرافعي). تحقيق عبدالعظيم الشناوي. القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٧.

المقريزي، أحمد بن علي. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأمصار. القاهرة، الحلبي وشركاه، أوفست، د. ت.

ملز، ج. نظم التصنيف الحديثة. ترجمة عبدالوهاب أبو النور. القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٦.

منجد، صلاح الدين.

١ ـ قواعد تحقيق المخطوطات. بيروت، دار الكتاب الجديد، ط ٥، ١٩٧٦.

٢ ـ معجم المخطوطات المطبوعة. بيروت، دار الكتاب الجديد، ط ٢، ١٣٩٨ هـ.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب. بيروت، دار صادر، ط٢، د. ت.

ابن نجيم، زين العابدين بن إبراهيم. الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان. تحقيق عبدالعزيز الوكيل. القاهرة، مؤسسة الحلبي وشركاه، ١٣٨٧ هـ.

ابن النديم، محمد بن إسحق بن محمد بن إسحاق (الوراق). الفهرست. بيروت، دار المعرفة، ١٣٩٨ هـ.

النسائي، أحمد بن شعيب. سنن النسائي. لاهور، المكتبة السلفية، ط ٢، ١٣٩٦ هـ.

النسفي، عبدالله بن أحمد بن محمود. تفسير القرآن الجليل المسمّى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل. بيروت ـ دمشق، المكتبة الأموية، د. ت.

نصير، عايدة إبراهيم. دليل الكتب التي نشرت في مصر بين عام (١٩٠٠ـ١٩٢٥). القاهرة، ١٩٨٣ م.

أبو النور، عبدالوهاب. التصنيف الببليوجرافي لعلوم الدين الإسلامي. القاهرة، دار

الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٣.

هارون، عبدالسلام. تحقيق النصوص ونشرها. القاهرة، مؤسسة الحلبي وشركاه، ط٢، ١٣٨٥ هـ.

ابن هشام، عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله (جمال الدين، أبو محمد). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. القاهرة، مط محمد مصطفى ١٣١٧ هـ.

الهيتمي، أحمد شهاب الدين بن حجر.

١ - الفتاوى الحديثية. القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبى، ط٢، ١٣٩٠ هـ.

٢ - فتح المبين لشرح الأربعين. القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، د. ت.

وجدي، محمد فريد. دائرة معارف القرن العشرين. بيروت، دار المعرفة، ط٣، ١٩٧١ م.

وكيع، محمد بن محمد بن خلف بن حيان. أخبار القضاة، تحقيق عبد العزيز مصطفى المراغي. القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٦٦ هـ.

ونسنك، أ. ي. المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي. رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين، ونشره أ. ي. ونسنك، وشارك في إخراجه محمد فؤاد عبدالباقي. ليدن، مط بريل، ١٩٣٦ - ١٩٦٩.

اليافعي، عفيف الدين أبو محمد عبدالله بن أسعد. روض الرياحين في حكايات الصالحين (نزهة العيون النواظر وتحفة القلوب والخواطر). القاهرة، المطبعة المصرية، ١٢٨٦ هـ.

ابن يعيش، يعيش بن علي. شرح المفصل في اللغة. القاهرة، مكتبة المتنبي، د. ت.

يوسف، محمد خير رمضان. الخضر بين الواقع والتهويل. دمشق، دار المصحف، ١٤٠٤ هـ.

Eche, Youssef. les Bibliotheques Arabs, Publiques et Semipubliquer en Me sopotomie, en Syria, en Egypte au moyen age.

Sarader, Ziauddin. Islam Outlin of classification Scheme. London: clive Bingley, 1979.

فهرس المحتويات

أ ـ المقدمة والدراسة

ب ـ النصوص المحققة

الفهـــارس

٣٠ / ٣٥ / ٦ / ٠٨